اسم الكتاب: النصيحة الإيمانية في كشف فضائح البابية والبهائية

اسم المؤلف: الحسيني الحسيني معدي

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية :٢٥٠٨١ / ٢٠٠٦

الترقيم الدولي: 8- 271 - 376 - 977

الطبعة الأولى

٢٠٠٧

تطلب كافة منشوراتنا:

حلب: دار الكتاب العربي - الجميلية أمام مسرح نقابة الفنانين - ت: ٢٢٥٦٨٧٠

دمشق: رياض العلبي - خلف البريد - ت: ٢٢٣٦٧٢٨

مكتبة النوري - أمام البريد - ت: ٢٢١٠٣١٤

مكتبة عالم المعرفة - جسر فيكتوريا - ت: ٢٢٢٨٢٢٢

مكتبة الفتال - دمشق فرع أول - ت: ٢٤٥٦٧٨٦ - فرع ثان: ٢٢٢٢٢٣٧٣

دار الكتاب العربي

دمشق - القاهرة

URL: http://www,darakitab.net

سوريا - دمشق - الحجاز - شارع مسلم البارودي

هاتف ٢٢٣٥٤٠١ - ص. ب: ١٣٣٤٤ - فاكس: ٢٢٤٧٢٩٧

مصر - القاهرة - ٥٢ شارع عبد الخالق ثروت - شقة ١١ تلفاكس: ٣٩١٦١٢٢

Email:darkitab2003@yahoo.com

النصيحة الإيمانية

في كشف فضائح البابية والبهائية

ملحق بالكتاب نصوص مختارة لكبار علماء الدين الإسلامي

الحسيني الحسيني معدّي

الناشر

دار الكتاب العربي

دمشق - القاهرة

آيات من الذكر الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ﴾

[المائدة: ٧٧].

﴿ فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ [القصص: ٥٠].

﴿ أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون ﴾ [الجاثية: ٢٣].

﴿ أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا (٤٣) أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا ﴾ [الفرقان: ٤٣-٤٤].

إهداء

- إلى كل من يكشف عقائد وشرائع المفسدين والتي تحاول بكل الوسائل التشكيك في الدين الإسلامي..
- إلى كل من يفضح الحركات الهدامة والمذاهب الباطنية والجمعيات السرية في العالم حتى نتجنب شرها، ويمكننا تفنيدها، والرد عليها..
- إلى كل من يحصن أولاده أو تلاميذه أو مجتمعه ضد الأفكار والمفاهيم والمعتقدات الباطلة أينما وُجدت...

تحذير الرسول ﷺ من الأدعياء

لقد حذر الرسول - عليه الصلاة والسلام- من أصحاب الدعاوى الكاذبة في أحاديث عديدة منها ما يأتي:

١ - روى أبو داود في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال: «**سيكون في أمتي ثلاثون كذابون، كلهم يزعم أنه نبي وأنه خاتم الأنبياء والمرسلين، لا نبي بعدي**».

٢ - وفي صحيح مسلم عن جابر بن سمرة قال: سمعت النبي ﷺ يقول:

«**أن بين يدين الساعة كذابين فاحذروهم**».

٣ - وروى الشيخان عن حذيفة رضي الله عنه قال: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت يا رسول الله: إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر، قال: «**نعم، وفيه دخن**» فقلت: وما دخنه؟ قال: «**قوم يستنون بغير سنتي، ويهتدون بغير هديي، تعرف، منهم وتنكر، قلت: هل بعد ذلك الخير من شر؟، قال: «نعم دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها، فقلت يا رسول الله صفهم لنا، قال: هم قوم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا، قلت: يا رسول الله: فما تأمرني أن أدركت ذلك؟ قال تلزم جماعة المسلمين وأمامهم، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك**».

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين والمرسلين محمد ابن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.. وبعد:

إن دين الله عند المؤمن لأحب إليه من نفسه وأهله وقرابته، وإن من أعظم الفتن التي تحيط بالأمة أن تُبْتَلَى في دينها، وما أكثر الابتلاءات التي نراها في الآونة الأخيرة، فمازالت مرارة الإساءة إلى نبي الأمة وحبيبها محمد ﷺ في حلق كل مسلم يخرج علينا من يصرِّح بأن المادة الثانية من الدستور عنصرية والتي تنص على أن الإسلام هو المصدر الأساسي للتشريع، وأن الدولة كيان ليس له دين، والمطالبة بإلغاء خانة الديانة من البطاقة الشخصية، في الوقت الذي قررت فيه لجنة الشئون الدينية بمجلس الشعب إلغاء وثيقة التبشير التي وقعها الأزهر من قبل بينما يتبادل المسئولون فيه الاتهامات عن مسئولية التوقيع على الوثيقة كما جاء على لسان الشيخ أبي الحسن مستشار شيخ الأزهر [1]: «نافياً علم فضيلة شيخ الأزهر بهذه الوثيقة». وقد أعلن في الأيام الأخيرة عن وثيقة دولية لحرية التبشير في مصر والتي وقعها الأزهر مع عدد من القساوسة ممثلين لمنظمات مسيحية عالمية، وأنه قد تم توقيع الوثيقة في أبريل عام ٢٠٠٥، وتتكون من سبعة عشر بنداً تحمل اسم وثيقة الحقوق الدينية التي وقعها الأزهر مع وفد أمريكي يطلق على نفسه اسم «سفراء السلام» ويتكون من مجموعة من رجال الدين المسيحي الأمريكي ممثلين عن المنظمات المسيحية العالمية!!

وفي ظل الظروف العصيبة التي تعيشها أمتنا الإسلامية نفاجأ بمحكمة

(١) نقلا عن صحيفة المصري في عددها رقم ٦٧٤ بتاريخ ١٨ / ٤ / ٢٠٠٦م .

القضاء الإداري يوم الخميس ٦ / ٤ / ٢٠٠٦ تصدر حكماً يقضي بأن طائفة البهائية في مصر ذات العدد القليل لها حق الاعتراف بها رسميّاً بعد قيام زوجين برفع قضية منذ عامين للحصول على حق انتسابهما للعقيدة البهائية في المستندات الرسمية بما فيها البطاقة الشخصية، وكانت السلطات في مصر قد صادرت أوراق هوية الزوجين وشهادة ميلاد أولادهما الثلاثة ورفضت إصدار أوراق جديدة ما لم يسجلوا أنفسهم كمسلمين!!

وقد كان الرفض القاطع لعلماء الأزهر الشريف الاعتراف بالبهائية كديانة رسمية في مصر، من خلال إدراجها في خانة الديانة في بطاقة الهوية الشخصية، وذلك إثر صدور الحكم القضائي لصالح الزوجين، معلنين رفضهم التام انتماء البهائية للإسلام لأن البهائية لا تمت بصلة إلى الإسلام.

كما اعتبر مجمع البحوث الإسلامية والأزهر الشريف أن البهائية تعد خروجاً على الإسلام. وأعلن فضيلة المفتي أن المسلمين يرفضون انتماء البهائية إليهم وإذا كان علماء الأزهر يتصدون اليوم لتلك الفئة المارقة من معتنقي البهائية الذين لا يألون جهداً في المطالبة بأن يكتب في خانة المولود «بهائي» فقد تصدى علماء الأزهر لتلك الفئة من قبل حينما حاولت نفس المحاولة في عام ١٩٥٤م حينما صدر حكم محكمة القضاء الإداري في ١٨ / ٣/ ١٩٥٤م وقد جاء فيه: «إن هذا الدين ليس له وجود قانوني، وإن من يعتنقه من المسلمين يعتبر مرتداً عن الدين». ولذلك قررت السلطات المسئولة آنذاك عدم جواز إدراج أي بيان في الخانة المخصصة للديانة.

وجاء في فتوى أخرى لمجلس الدولة عن هذه الطائفة: «إنها ترمي إلى بث عقائد فاسدة تناقض أصول الدين الإسلامي وعقائده، وتنتهي إلى تشكيك المسلمين في آيات كتابهم ونبيهم، بل إنها تخالف الأديان السماوية».

وقد أفتى الشيخ سليم البشري «شيخ الجامع الأزهر» آنذاك بكفر «ميرزا عباس» زعيم البهائيين ونشر ذلك في جريدة مصر الفتاة. بالعدد ٦٩٢ في ٢٧ / ١٢ / ١٩١٠م .

كما أصدرت لجنة الفتوى بالأزهر في ٢٣ / ٩ / ١٩٤٧ وفي ٣ / ٩ / ١٩٤٩ بردة من يعتنق البهائية.

وقد أصدر مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف بياناً عن البهائية والبهائيين والذي صدر باسم رئيس المجمع فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جادالحق شيخ الأزهر «رحمه الله» آنذاك.

جاء فيه: «إن البابية أو البهائية قد ظهرت في بلاد فارس بدعة نشرها نفر من الخارجين على الإسلام بل وعن سائر الديانات السماوية الأخرى وقد حمل وزرها رجل يدعى «ميرزا علي محمد الشيرازي» الذي أطلق على نفسه لقب «الباب» أي الواسطة الموصلة إلى الحقيقة الإلهية وكان هذا اللقب من قبل شائعاً عند الشيعة التي ظهرت بينها هذه البدعة مأخوذة من حديث الترمذي: «أنا مدينة العلم وعلي بابها» وقد ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة برقم «١٤٩١».

ومن ثم أطلق على هذه البدعة «البابية» ثم كان من خلفاء هذا المبتدع رجل اسمه «حسين نوري» أطلق على نفسه لقب «بهاء الله» وأطلق على هذه البدعة اسم البهائية، وكان من آخر زعمائها وأشهرهم «عباس أفندي عبد البهاء» المتوفى عام ١٩٢٣ . ثم «شوقي أفندي الرباني» المتوفي عام ١٩٥٧م ولقد كان مصير صاحب هذه البدعة الأول القتل عام ١٨٥٠م بمعرفة الحكومة الإيرانية القائمة في ذلك الوقت، استجابة لآراء العلماء والفقهاء الذين أفتوا بردته عن الإسلام، كما نفت حكومة إيران خليفته ميرزا حسين علي نوري إلى تركيا حيث انتقل إلى أرض فلسطين ومات فيها ودفن في صيف عام ١٨٩٢م.

والبابية أو البهائية فكر خليط من فلسفات وأديان متعددة، ليس فيها جديد تحتاجه الأمة الإسلامية لإصلاح شأنها وجمع شملها بل وضح أنها تعمل لخدمة الصهيونية والاستعمار، فهي وسيلة أفكار ونحل ابتليت بها الأمة الإسلامية حرباً على الإسلام وباسم الدين.

والأزهر يقرر:

وإن الأزهر ليهيب بالمسئولين في جمهورية مصر العربية أن يقفوا بحزم ضد هذه الفئة الباغية على دين الله وعلى النظام العام لهذا المجتمع، وأن ينفذوا حكم الله فيها ويسنوا القانون الذي يستأصلها ويهيل التراب عليها وعلى أفكارها حماية للمواطنين جميعاً من التردي في هذه الأفكار المنحرفة عن صراط الله المستقيم.

إن هؤلاء الذين أجرموا في حق الإسلام والوطن يجب أن يختفوا من الحياة لا أن يجاهروا بالخروج على الإسلام.

إن الأمر جد يدعو إلى المسارعةالنشطة من السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية لإعمال شئونها ولنذكر دائماً أن الله يزع بالسلطان ما لم يزعْ بالقرآن.

إن هذه الفتنة لم تحظ بالاهتمام المناسب مع أنها جريمة الجرائم ومن الكبائر فلنبادر إلى الدفاع عن حقوق الله التي تنتهك وتستباح. وعن دين الله الإسلام الذي يُفتن الناس عنه بباطل من القول وزور ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾[النور: ١٥] ألاهل بلغ الأزهر اللهم فاشهد..»[1].

وبين الأمس واليوم يتبين لنا بجلاء أن من ينتسبون إلى تلك الفئة الضالة لم يألوا جهداً في سبيل أن تُرغم الدولة على الاعتراف بها، لتقيم شعائر الكفر، وتقترف جرائم الصهيونية، وتبث العبث والفساد بين المسلمين، بما تدعيه من

---

(١) مجلة الأزهر، جمادى الأولى ١٤٢٧هـ يونيه ٢٠٠٦م، ص ٧٣٩ – ٧٤٤ .

ادعاءات كاذبة مرتكزة في أسلوبها الخبيث الذي تفردت به في التأويل والتحريف، بعد أن رسم أصحاب تلك الفئة الضالة للمخدوعين بها صورة براقة توهم أن وراءها فكراً مستقيماً، وهي أبعد ما تكون عن ذلك، ولن تقبلها فطرة سوية، أو يؤمن بها عقل سليم، مهما أحاطوها بالمغالطات الذهنية والمهاترات الفكرية والخدع اللفظية. فكتاب «الأقدس» الذي يعتبرونه كتابهم المقدس لا يصل إلى يد من يدخل البهائية إلا بعد أن يقطع شوطاً بعيداً يصل بعده إلى مرحلة اللا عودة.

وقدترك البهائيون أتباعهم يعتقدون أنهم على التوحيد وأنهم يدينون به، ولو أتيح لهم أن يطلعوا على كتبهم المزيفة مثل هذا «الأقدس أو البيان أو الإيقان أو التسبيح والتهليل أو الإشراقات». لعرفوا أنهم يعبدون صنماً. اسمه البهاء يعبدون مخلوقاً بشرياً ضعيفاً لا حول له ولا قوة، ومع ذلك تطاول على مقام الإلوهية، وادعى أنه الله، ثم تطاول أكثر فادعى أن قدرته وعظمته وسلطته هي التي أظهرت قدرة وعظمة وسلطان الله ﴿تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّاً كَبِيراً﴾[الإسراء: ٤٥].

ثم تطاول أكثر فأكثر، فقال إنه بحرف واحد منه خلق كل الممكنات، وبحركة من إصبعه يفعل ما يشاء، وأنه بإشارة من طرفه يقلب العالم[1] وصدق الله العظيم القائل: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥].

فالشرك هو أساس العقيدة البهائية، وأن الباب والبهاء قد انتحلا لنفسيهما مقام الألوهية، واتخذا صفات الربوبية!! ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ (٧٩) وَلا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ

---

(١) مجلة التوحيد، البهائيون وعقائد المفسدين، السنة الخامسة والثلاثون، العدد (٤١٢).

بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آعمران: ٧٩ : ٨٠].

والكتاب الذي نقدمه اليوم للقارئ يكشف ويعري ويفضح إحدى الفرق المارقة والخارجة عن تعاليم الإسلام التي تدعى «البهائية». فمن خلال وثائق ونصوص البابية والبهائية المتضمنة في كتبهم ومؤلفاتهم ورسائلهم نكشف عن نشأتهم وحقائق أهدافهم، وبيان خطرها. ولقد استخدم الباحث المنهج العلمي والموضوعي في عرض فضائحهم التي تتصل بالعقيدة، والعبادة والأخلاق، والشريعة، والمرأة، وكذلك علاقاتهم بالصهيونية العالمية، والأمبريالية الأمريكية والاحتلال البريطاني الصليبي وصلتهم بالفرنسيين والروس. إضافة إلى ما سبق دعوتهم لقيام إسرائيل على أنقاض دولة فلسطين. ولا ننسى علاقاتهم الوطيدة بالحركات الهدامة والجمعيات السرية والمذاهب الباطنية اليهودية والماسونية المنتشرة في أنحاء العالم. ومازالت البهائية تمارس نشاطها بتمويل من الصهيونية العالمية. فهي الآن وأتباعها منتشرون في دول العالم وخاصة الدول الأوربية ومركزها الرئيسي في أمريكا.. فهي إحدى بنات العقائد والفلسفات اليهودية، وغلاة الشيعة الباطنية التي خرجت من عباءتهما الفكرية. والبداية كانت الخوارج التي انبثقت منها كل الفرق الضالة المنحرفة والتي حركها اليهود بزعامة عبد الله ابن سبأ وسارت الفرق والمذاهب الباطنية على هذا النهج، وكانت السرية هي أساس ومنهاج لتلك الجماعات والفرق منذ القدم. وغير هذا كثير..

ولأن الأمر جد خطير لا ينبغي الاستهانة به. فإن هذا الكتاب الذي نعرضه للقارئ يحرص على كشف المستور من أسرار هؤلاء المتآمرين الذين يدورون في فلك التآمر اليهودي الحاقد على الإسلام منذ ظهوره وحتى اليوم والذي يتهجم على القرآن الكريم ويفتري على رسول الله صلوات الله وسلامه عليه. ويثير الفرقة والفتنة في نفوس المسلمين، ويحاول بكل الوسائل إضعاف العقائد

والشرائع الإسلامية. ومن خلال الدراسات العلمية والموضوعية الجادة التي توضح الحقيقة وتهدي إلى الحق. تأتي هذه الدراسة التي نقدمها إلى المكتبة العربية والإسلامية لتكشف عن المخططات والمؤمرات والفرق الضالة المعادية للإسلام.

وأخيراً - أسأل الله أن يكون هذا الكتاب قد ساهم في كشف الحقائق التي يحتاجها الباحث حينما يريد التعرف على هذه الحركة وأهدافها وآثارها وموقفها من الإسلام وموقف الإسلام منها. وندعوه سبحانه وتعالى أن يوفقنا جميعاً لما يحبه ويرضاه، وأن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتنا يوم نلقاه.

والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الحسيني الحسيني معدّي

الفصل الأول

من المنظور التاريخي

البابيــة والبهائيــة ارتداد عقــيدي إلى اليهــوديــة

تمهيـــد

لقد كانت البابية امتدادًا لإحدى طوائف الشيعة الإمامية الاثنى عشرية وهي طائفة الشيخية.

يقول جولد زيهر:

«الحركة البابية صدرت دون ريب عن ضرب من ضروب التشيع وهو المذهب السائد في بلاد الفرس (الاثنى عشرية) ففي بداية لاقرن التاسع عشر ظهرت فرقة جديدة أخذت بمذهب الإمامة الذي يؤمن به طائفة من الاثنى عشرية وهو مذهب الشيخين الذي يخص أتباعه «الإمام المستور» ومن سبقه من الأئمة بالقداسة الزائدة والعبادة الخالصة ويرون على أسلوب الغنوصيين أن الصفات الإلهية قد حلت في أشخاص وتجسدت وأنهم القوى الخالقة وبهذا بلغوا بالأسطورة الإمامية المعروفة إلى حد بعيد[١]».

والبابية تستمد حرثومة وجودها من الاثنى عشرية لأنه رغم أن باب الإمامة قد أغلق بالإمام الثاني، عشر إلا أنها بانتظار ظهوره قد تركت الباب مفتوحًا لظهور فرق تدعى المهدية[٢] فكان منها البابية.

وقد كان مؤسس البابية اثنى عشريًا ولكنه تجاوز حدود ذلك المذهب وجمع بينه وبين آراء منحرفة في المذهب الإسماعيلي وفكرة الحلول التي قال بها السبئيون فجاء من هذا بمزيج واضح البعد عن العقيدة الإسلامية[٣]. وبانشقاق

---

(١) العقيدة والشريعة في الإسلام، ص ٢٧٠ .

(٢) د. أحمد صبحي، نظرية الإمامة، ص ٤٣٥ .

(٣) الإمام محمد أبو زهرة، المذاهب الإسلامية، ص ٢١١ .

زعيم البابية عن الاثنى عشرية يكون قد خرج عن دائرة الاعتدال وباستمداده من فرق الغلاة يكون قد بدأ شيعيًا ثم انتهى إلى الغلو فاعتبر من غلاة الشيعة شأنه في ذلك شأن الغلاة السابقين رغم تبرؤ الشيعة الآن من البابية(١).

ولعل أول من أطلق على البابية لقب الغلاة ووصفهم من غلاة الشيعة هو الشيخ العلامة الآلوسي مفتي بغداد وصاحب تفسير لمعاني إذ أنه كان معاصرًا لهم وتمكن من الاطلاع على انحرافاتهم وشهد مطاردة والي العراق لهم ووقوفه في وجههم.

ويذكر بعض الباحثين أن للباب علاقة بالأجانب، وأن البابية حرك أوجدها واحتضنها الاستعمار، وأن هناك علاقات مع اليهودية العالمية التي عُرفت بدعمها للبابية، ورعايتها لهاو وللبهائية في فلسطين، وقد اعتنق أعداد من اليهود ما نادت به البابية تحت ستار وحدة الأديان والإنسانية(٢).

---

(١) فتحي محمد الزغبي : غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام، توزيع دار المعارف، ١٩٨٨، ص ٢٦٩ ، ٢٧٠ .

(٢) الموسوعة الفلسطينية، ج ١ ص ٣٤٣ .

أولاً: مدعو النبوة والألوهية بعد وفاة النبي ﷺ

لا ريب أيها المسلم الحبيب أن في ظهور هذه الطائفة الضالة وأمثالها ممن قبلها، لدليل على صدق حبيبك ومعجزة من معجزاته حتى بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى، أتعرف كيف؟!

لأنه ﷺ أخبر بهم وبين حالهم وشأنهم لنأخذ منهم الحذر، فقال ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان عظيمتان دعواهما واحدة، وحتى يبعث دجالون قريب من ثلاثين كلهم يزعمون أنه رسول الله**»[(١)].

- وقد صدق ﷺ وهذا بيان بأسماء من ادعى النبوة والألوهية من بعد انتقال النبي ﷺ:

١ - خرج في زمن أبي بكر رضي الله عنه طليحة بن خويلد الأسدي وادعى النبوة، ثم تاب ورجع إلى الإسلام.

٢ - وخرج «مختار الثقفي» في زمن «ابن الزبير» و«عبد الملك بن مروان» وقد حذر منه ﷺ في قوله:

«يخرج من ثقيف كذاب ومبير «قالوا الكذاب هو مختار بن عبيد الثقفي، والمبير الحجاج بن يوسف الثقفي» - وقد قتل وقطعت رأسه وهلك كافرًا.

٣ - المتنبي الشاعر - ثم تاب ورجع إلى الإسلام.

---

(١) رواه البخاري وأحمد والبغوي والسيوطي والهندي في كنز العمال.

٤ - وفي «زمن «المعتمد» - في الخلافة العباسية خرج يدعي النبوة قائد فتنة الزنج «بهبود» - لعنة الله- فقتله «الموفق بالله» وقطع رأسه وأسر أتباعه وأولاده وأذلهم الله.

(٥ - ٦ - ٧) في خلافة المكتفي خرج (يحيى بن ذكرويه القرمطي) وكذلك أخوه «الحسين» وابن عمه «عيسى بن مهرويه» وزعم أن لقبه «المدثر» وقتل لعنه الله.

٨ - وفي خلافة المقتدر خرج يدعى النبوة «أبو طاهر القرمطي».

٩ - وفي خلافة الراضي - ظهر «محمد بن علي» المعروف بأبي العراق وادعى الألوهية، فقتل وصلب معه جماعة من أصحابه.

١٠ - وفي خلافة «المستظهر» سنة ٤٩٩هـ ظهر رجل بنواحي نهاوند فادعى النبوة وتبعه خلق فأخذ وقتل.

١١ - وظهر رجل يسمى «لا» وحرف الحديث المشهور «لا نبي بعدي» وجعله إخبارًا من النبي ﷺ به وهلك وهلكت دعوته.

١٢ - ظهرت امرأة ادعت النبوة فذكروا لها الحديث «لا نبي بعدي» فقالت إنه لم يقل «لا نبية بعدي».

١٣ - الحارث بن سعيد في عهد «عبد الملك بن مروان» وصلب وقتل.

١٤ - «المغيرة بن سعيد العجلي» وقتل ١١٩ هـ.

١٥ - «بيان بن سمعان» - وقتله «خالد بن عبد الله القسري».

١٦ - «الجعد بن درهم» قتل سنة ١٢٤ هـ.

١٧ - «أبو منصور العجلي» - قتله «يوسف بن عمر» الثقفي والي العراق.

١٨ - «غيلان الدمشقي» وصلب وقتل.

١٩ - «الجهم بن صفوان» وقتله «سلم بن أحوز».

٢٠ - «أبو الخطاب الأيدي» - زمن «أبي جعفر المنصور» قتله «عيسى بن موسى» بالكوفة.

٢١ - «هذيل بن واسع» - وقتله «السنوي».

٢٢ - «نوح الرشيدي» ظهر في زمن «هارون الرشيد» وزعم أنه «نوح» فقيل له أنت نوح الذي كان أم نوح اخر؟ فقال: «أنا نوح الذي لبث في قومه ألف سنة إلى خمسين عامًا وقد بعثت إليكم لأوفي الخمسين عامًا تمام الألف سنة، فأمر الرشيد بضرب عنقه.

٢٣ - ورجل أيضًا ادعى النبوة في عهد الخليفة «الأمين» فحبسه، ثم أرسل إليه بعد فترة يقول له: (هل أوحي إليك بشيء؟).

فأجابه : إن جبريل لا يدخل السجون، فأمر به فقتل وصلب.

٢٤ - «بابك الخرمي» - زمن «المعتصم» - قتل عدو الله هو وأتباعه من المسلمين: ٢٥٥٥٠٠ ألف مسلم فأسره «المعتصم» بجيش أرسله إليه وأمر به فقتل.

٢٥ - «الباب الشيرازي».

٢٦ - «صبح الأزل» - أخو البهاء.

٢٧ - «البهاء حسين المازندراني».

٢٨ - «عبد البهاء عباس».

٢٩ - «غلام أحمد القادياني» - في الهند- وكان من أكذب خلق الله على الله وأكاذيبه مشهورة لمن يقرأ سيرته الخبيثة نذكر منها واحدة وهي قوله:

«هو الإله الحق - الذي أرسل رسوله في القاديان - بلد في الهند- وأن الله يحفظ القاديان، ويحرسها من الطاعون، ولو يستمر إلى سبعين سنة، لأنها مسكن

رسوله، وفي هذا آية للأمم».

ويفضح الله – تعالى– كذبه بعد مناظرات كثيرة بينه وبين العلماء وعلى رأسهم علامة الهند ولي الله –تعالى– «ثناء الله الأمر تسري» –رحمه الله– الذي دعا الله بفضح (غلام أحمد القادياني) فاستجاب الله –تعالى– له في ١٩٠٨م حينما كذبه الله –تعالى– فدخل الطاعون بلده، وكان هو نفسه أول من أصيب بالطاعون «الكوليرا» في بلده «القاديان»، وكانت نهايته أنه مات بأثر الطاعون وهو لا يستطيع أن يتحكم في نفسه، فكان يقضي حاجته ويتبرز على سريره وفراشه، ثم أخذ يتقيأ ما في جوفه حتى مات والغائط يخرج من فهمه.

وهذه آية الله فيه للعالم، فالفم الذي ظل يكذب على الله حري أن تخرج منه النجاسة ويموت صاحبه على هذه الحالة الشنيعة، ويضرب الله الأمثال للناس[١].

---

(١) محمد رجب محمد: البهائية، دار لؤلؤة، ٢٠٠٦، ص ١٥ ، ٢٠ .

ثانيًا: الباطنية أم للبابية والبهائية

نشأ الميرزا محمد علي في إيران حيث توجد الشيعة بفرقها المختلفة، ومن هذه الفرق غلاة تجاوزوا حدود الإسلام وانتهوا من العقائد إلى ما يكفرهم، وقد رسبت عقائد أولئك الغلاة في نفسه، وكان إنسانًا طموحًا ذا خيالات واسعة في كيفية كسب الزعامة لنفسه عن طريق الدين الذي اختار لبناته الأولى من عقائد منشئه وبيئته، فسلك سبيله إلى مشروعه الذي أعده في أعماق نفسه، وغذاه بدراسات في شتى الأديان المحيطة به، كالبوذية والبرهمية والزرادشتية واليهودية والنصرانية، وسلك سبيل عمل الطلاسم والأزياج.

- الباطنيـــة.

هم جماعات يقولون لكل كتاب ظاهر وباطن، ولكل تنزيل تأويل، فالنصوص يؤولونها بما يشتهون من الأفكار والعقائد، ويخالفون بهذه التأويلات مدلولها اللغوي.

ومذهب الباطنية قديم يسبق الفرق الإسلامية التي أخذت بهذا المذهب، وتقول دائرة المعارف الإسلامية، إن هذا المذهب أخذت به اليهود والمسيحية في الشروح الرمزية (لأوريجن).

وقد أخذ بهذا المذهب من غير الإسلاميين طائفة المزدكية وهي فرقة (مانوية) أسسها (مزدك) وظهرت في عهد الملك الساساني (قباذ بن فيروز).

وعندما فتح المسلمون فارس، وأزالوا ملك الفرس من البلاد، وجدوا أنفسهم لا طاقة لهم بقتالهم، فتظاهر كثير من باطنيتهم بالإسلام، ليهدموه عن طريق التفرقة المذهبية يدسونها بين المسلمين.

- البابية ربيبة الباطنية

بين البابية والباطنية ترابط وامتداد، ونحن نجمل ذلك فيما يلي:

١ - ادعت فرق الباطنية نبوة البشر، وادعاها الباب ومن بعده لأنفسهم.

٢ - ادعت الباطنية ألوهية البشر، وادعاها هؤلاء لأنفسهم.

٣ - اعتقدت الباطنية العصمة لأئمتهم، وادعاها هؤلاء لأنفسهم.

٤ - أخفى الباطنية أئمتهم خوفًا عليهم، وأوصى الباب بإمامة (صبح أزل) من بعده، وجعل البهاء خليفة له، وأوصاه بإخفاء أمر أخيه خوفًا عليه، وبث الدعوة له.

٥ - جعل الإسماعيلية مذاهبهم سرًا من الأسرار، وكذلك فعل الباب ومن بعده، فكان كل منهم يظهر للمسلم أنه مسلم، ولليهودي أنه يهودي، وللمسيحي أنه مثله، وهكذا، ويبطن في نفسه مذهبه الخبيث.

٦ - قالت الإسماعيلية وغيرها: إن النصوص لها ظاهر وباطن، وأن الأئمة هم الذين يفسرون النصوص حسبما يريدون، وكذلك فعل الباب، فقد فسر القرآن كما يهوى.

٧ - يفسر الإسماعيلية الجنة بنعيم الدنيا، والنار بعذابها، وينكرون الجنة والنار الأخرويين، يقول الميرزا حسين (البهاء) في كتابه (بهاء الله والعصر الجديد) إن الجنة هي حالة الكمال والنار هي حالة النقص فالجنة هي الحياة الروحانية، والنار هي الموت الروحاني، ويقول أولئك البابيون البهائيون: إن يوم الجزاء هو اليوم الذي يجيء فيه المظهر الأعظم بهاء الله.

٨ - من تأويلاتهم الباطنية، تأويل السماوات السبع بالأديان، واختصام الملأ الأعلى باختصام أولاد البهاء، عباس وإخوته.

٩ - يقدس البهائيون رقم (١٩) وجعلوا الصيام (١٩) يومًا من الربيع، وجعلوا السنة (١٩) شهرًا، كل شهر (١٩) يومًا.

١١ - يتقرب البهائيون إلى المسيحيين بالاعتراف بالصلب وألوهية المسيح وغير ذلك.

١٢ - لا يصومون رمضان بل يصومون (١٩) يومًا في مقدم الربيع، وعيدهم يوم النيروز كما تقدم.

١٣ - يقولون بتناسخ الأرواح وحلول الله في البشر يقول هؤلاء.

إلى غير ذلك من وجوه التشابه التي تنطق بأن البابية مصنوعة من مذاهب غلاة الشيعة، المعروفة بالباطنية.

قال صاحب كتاب (مفتاح الأبواب) في البابيين:

«لهم دين خاص، مزيج من أخلاط الديانات البوذية والبرهمية والوثنية والزرادشتية والمسيحية والإسلامية، ومن اعتقادات الصوفية».

ولما جاء عباس بعد أبيه البهاء، أراد أن يزخرف عقيدة الباب، التي نقحها البهاء ببعض الأفكار الحديثة. كاتفاق الأمم على لغة واحدة، وتأسيس محكمة دولية تحل مشكلات الأمم، ونظرية النشوء والارتقاء، كما قال (داروين)، وغير ذلك، مما استنبطه من آراء المحدثين، فما أضيع العقول التي صدقت هذا المبتدع الكذاب؟!

لقد أنكر هؤلاء معجزات الأنبياء، وأولوها كما حلا لهم من التأويلات المضحكة، ليدخلوا في عدادهم بغير مؤهلات، وزعموا كمال شرعتهم المصنوعة، مع أنها محوطة بالنقص من جميع الجوانب، وزعموا أن الإسلام نسخ بشريعتهم، لأن عصره انتهى، مع أنه دين الله البالغ الحيوية الصالح ببساطته ومرونته لكل جيل، ونسوا أن الله تعالى يقول:

﴿ومَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾[آلعمران: ٨٥].

ويقول: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ﴾ [آل عمران: ١٩]

ويقول في رسوله ﷺ: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

وصدق الله إذ يقول:

﴿فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦].

يرحمك الله يا ابن تيمية، فقد حكمت على الباطنية قبل هؤلاء بقولك:

«إن الباطنية هم دائمًا مع كل عدو للإسلام».

وقولك: «إن التتار ما دخلوا بلاد الإسلام وقتلوا خليفة بغداد وغيره من ملوك الإسلام إلا بمعاونتهم.

ولو رأيت هؤلاء يا ابن تيمة، لقلت إنهم أخبث الفرق الباطنية وأعوان الاستعمار، ومنافذ لسيطرة الصهاينة على بلاد المسلمين، ولذلك يعيشون بينهم في عكا وفي أمريكا وغيرها على أتم وئام.

أيها الأخ المسلم، كن على حذر من هؤلاء فهم مرتدون عن الإسلام، ولا تغتر بادعائهم أنهم مسلمون فهم كالسم الخفي في الدسم[١].

---

(١) مصطفى محمد الحديدي الطير: البابية والبهائية في الميزان، مطبوعات الأزهر، ١٩٨٥، ص ٩٦، ١٠١.

ثالثًا: حقيقة البابية

الباب لقب شيعي يعني أن صاحبه هو باب للمهدي المنتظر، وبالمفهوم العصري سكرتير أو حاجب المهدي المنتظر، وبلغة السياسة هو المتحدث الرسمي باسم المهدي المنتظر، ومن الناحية التاريخية يرجع هذا اللقب إلى زمن وجود أئمة الشيعة فكان يلقب به أقرب أصحاب الإمام إليه.

ولما انتهت سلسلة أئمة الشيعة باختفاء الإمام «محمد بن الحسن العسكري» سنة ٢٦٠هـ، وأطلق عليه لقب «الإمام الغائب» وكذا «المهدي المنتظر» حيث اختفى أو مات ابن الحسن العسكري وعمره لا يتجاوز خمس سنوات [(١)] في مدينة «سُرَّ مَنْ رَأَى» أو «سامراء» وادعى أصحابه أنه في السرداب، واختفى به، وسيعود يومًا مَّا وهم لا يزالون في انتظار هذه العودة؛ حيث يترددون على مدين «سامراء» وقنوت عند فم السرداب، مبتهلين أن يعجل الله عودته داعين : «باسم الله يا صاحب الزمان، باسم الله أخرج، فقد ظهر الفساد وكثر الظلم، فهذا أوان خروجك، فيفرق الله بك بين الحق والباطل [(٢)] ويستمرون في دعائهم حتى تغيب الشمس، ثم يعودون لبلادهم...

وبعد قرابة الألف سنة من اختفاء العسكري ولد «علي بن محمد رضا الشيرازي» نسبة إلى مدينة شيراز الإيرانية سنة ١٢٣٥ هـ - ١٨١٩ م [(٣)] وادعى أنه باب المهدي المنتظر سنة ١٢٦٠ هـ / ١٨٤٤م، أي بعد مرور ألف سنة من

(١) البابية والبهائية. د . محمد إبراهيم الجيوشي ، سلسلة دراسات إسلامية تصدر في منتصف كل شهر عربي، العدد (٣٤) القسم الأول، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨م ص ٢٠ .

(٢) البابية والبهائية د. الجيوشي ، القسم الأول ، ص ٢٠ .

(٣) بهاء الله والعصر الجديد ، تأليف ج .ا. أسلمنت ، ط دار العصور للطبع والنشر بالظاهر، مصر ، بدون تاريخ ، ص ٢١ .

اختفاء محمد بن الحسن العسكري تم هذا الإعلان، ويقال إن عليًا هذا ولد من أب يهودي أخفى ديانته مستتراً باسم محمد الشيرازي [١].

وقد مهدت الظروف التاريخية لتشجيع «علي بن محمد الشيرازي» لكي يعلن دعوته البابية، فقد سبق هذا الظهور رجل يدعى أحمد الأحسائي نسبة إلى منطقة الأحساء شرقي السعودية - حيث قام بتأسيس فرقة جديدة منشقة، وخارجة على التعاليم الشيعية عرفت بالشيخية ولما بلغ هذا الرجل الأربعين من عمره هاجر إلى كربلاء، والنجف وتنقل بين كربلاء وإيران، وأخذ يظهر آراء شاذة تخالف عقائد الشيعة فكثر خصومه ومن ثم قرر بيع ما يملك بكربلاء، والارتحال إلى المدينة المنورة، ولكنه هلك وهو قريب منها ١٢٤٢ هـ - ١٨٢٧م [٢].

- آراء الشيخية:

تعتبر آراء الطريقة الشيخية خروجًا عن تعاليم الشيعة، وينظر إليها علماء الشيعة على أنها هرطقة في الدين، فمن عقائدهم أن الحقيقة المحمدية تجلت في الأنبياء وتجلت تجليًا أقوى في سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام والأئمة الاثنا عشرية ثم اختفت باختفاء الإمام الثاني عشر «محمد بن الحسن العسكري» زهاء ألف سنة ثم تجلت في المدعو أحمد الأحسائي، ثم تلميذه كاظم الرشتي، وخلفائه، وأحمد الأحسائى وخلفاؤه شيء واحد يختلفون في الصورة، ويتحدون

---

(١) مدخل لدراسة الفكر الإسلامي الحديث والمعاصر، د . السيد رزق الحجر ، جـ ٣ ط سنة ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م ، ص ٣٥ .

(٢) د. خالد السيوطي: البهائية وعلاقتها بالصهيونية وقيام دولة إسرائيل، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٧ - ٨ . وكذلك انظر للدكتور خالد السيوطي: البهائية عقائدها.. أهدافها الاستعمارية، طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، سلسلة دراسات إسلامية، تصدر في منتصف كل شهر عربي، العدد (١٣١)، جمادى الأولى ١٤٢٧ - يونيو ٢٠٦٦، ص ٧ - ٩ . وهذا الكتاب هو نفس الكتاب الأول والفرق هو تغيير العنوان وتاريخ الطبعة وقد استفاد الباحث من الكتابين ورجع إلى المصادر والمراجع التي ذكرها المؤلف واقتبس منها فيما يخص موضوعه.

الحقيقة التي هي «الله ظهر فيهم» ويعتقدون بالرجعة، وتعني أنه بعد أن غاب الله تعالى عن صورة الأئمة رجع وتجلى في الأحسائي وخلفائه، والذي يهمنا في آراء الأحسائي أنه كان يركز في دعوته على قرب ظهور المهدي ولكن إذا كان الشيعة الاثنا عشرة ينتظرون المهدي المختفي، فإن الأحسائي قد خالفهم بأن المهدي سيظهر من بين الأحياء، ولا ريب أن طول فترة انتظار الشيعة للمهدي، والتي قاربت الألف عام، وعدم ظهوره قد جعلت اليأس يدب في نفوس كثير منهم ومهدت لفكرة أن المهدي سيظهر من بين الأحياء.

وبعد وفاة الأحسائي خلفه أقرب تلاميذه إليه والذي يعرف بـ «كاظم الرشتي» الذي لم يلتزم بكل آراء أستاذه، وأسس الطريقة «الرشتية» أو «الكشفية» وتعني أن علمه يأتي عن طريق الكشف.

وإذا كان كاظم الرشتي تتلمذ لأحمد الأحسائي فإن علي بن محمد الشيرازي «الباب» تتلمذ على يد كاظم الرشتي، الذي ركز في دعوته على قرب ظهور المهدي وكان دائمًا يردد: «إن الموعود يعيش بين هؤلاء القوم، وإن ميعاد ظهوره قد قرب فهيئوا الطريقة إليه..»[1] وكان كاظم الرشتي على كبر سنه وشيخوخته يقدر الشيرازي ويظهر له الإجلال والإكبار مما جعل الأنظار تتجه إليه، وساد الظن بأنه سيكون ذا شأن، ويبين لنا صاحب (الكواكب الدرية) بعضًا من مظاهر تكريم الرشتي لعلي الشيرازي قائلاً: «أبدى الشاب حين حضوره حلقة الدرس فائق التحية والاحترام، وقطع التدريس، وحول أنظاره إلى حضرة الوارد، ثم انبرى يشرح المسائل المتعلقة بظهور المهدي المنتظر، فبعد أن أعلن الشاب دعوته، وسمع التلاميذ نداءه، تذكروا تلك المقدمات التمهيدية التي كان يزودهم بها الأستاذ السيد، وفطنوا إلى أنها كانت موجهة إلى جنابه

---

(١) البابية والبهائية، تاريخ ووثائق، د. عبد المنعم النمر، نقلاً عن د. السيوطي، مرجع سابق ص ٩.

قائلين إن السيد كان مقصده إفهام التلاميذ أن هذا الوارد عليهم هو صاحب المقام، ومنتظر وموعود الإسلام»[١].

ومما شجع كذلك عل ظهور البابية أنه بعد وفاة الرشتي ١٢٤٥ هـ - ١٨٤٣م قام أحد تلاميذه، ويدعى الملا حسين البشروئي بالدعوة إلى الالتفاف حول علي ابن محمد الشيرازي زاعمًا أنه الباب، حتى صدق أغلب الشيخية وكثيرًا من أتباع الطريقة الكشفية بالشيرازي، وتسموا بـ «البابيين».

ولاريب أن الشيرازي علي بن محمد كان قد تأثر بل آمن بهذه الأفكار حول المهدي، فأخذ يدرس العلوم الدينية، والصوفية، والرياضية، بالإضافة إلى الكتب التي تتحدث عن الكواكب وتأثيراتها، كما أخذ يقرأ كتب المشعوذين[٢]، وأعطى اهتمامًا خاصًا للرياضات البدنية الشاقة، كالتعرض لحرارة الشمس وقت الظهيرة حيث تصل درجة الحرارة صيفًا إلى ٤٢ درجة مئوية، ويفعل كل ذلك وهو عاري الرأس والجسم فوق سطح المنزل لساعات طويلة حتى كان يعتريه الذهول مما أثر على قواه العقلية[٣].

- الدعوة البابية:

سبق أن أشرنا إلى العلاقة الوطيدة التي ربطت بين علي بن محمد الشيرازي، وكاظم الرشتي، وكيف أن الأخير كان يقربه ويحنو عليه، يختصه بما لا يخص به غيره، وفي حلقات الرشتي تشبع تلاميذه بعقيدة قرب ظهور الباب حتى إنهم أخذوا يهيئون النفوس، ويبشرون الناس بهذا الظهور، وعلى رأس هؤلاء قرة العين

---

(١) د. عبد المعطي بيومي: الإسلام والتيارات المعاصرة قضايا ومواقف، دار الطباعة المحمدية، ١٩٨٥، ص ١٢٤ .

(٢) البابية والبهائية ، د. الجيوشي ، قسم الأول، ص ٤٦ .

(٣) د. خالد السيوطي: البهائية وعلاقتها بالصهيونية وقيام دولة إسرائيل. مرجع سابق، ص ١٠ .

(رزين تاج بنت الملا صالح القزويني) التي تمردت على حياتها الأسرية فهجرت قزوين، وظهرت في حلقات كاظم الرشتي، فأقامت بكربلاء منتظرة ظهور الموعود ومبشرة به.

ومن الرجال الذين بشروا بقرب ظهور الباب «الملا حسين البشروئي» وكان من أوائل الذين سمعوا بالدعوة، وشارك في توجيهها فاستحق لقب باب الأبواب [(١)] والملا محمد علي الزنجاني «الحجة»، والملا حسين اليزدي «كاتب الباب»، والملا محمد البارفروش «القدوس». وكان من أخطر المبشرين بالشيرازي جاسوس روسي يدعى «كينازد الغوركي» الذي كان يعمل مترجمًا بسفارة روسيا بإيران؛ حيث صدرت إليه الأوامر من الحكومة الروسية بالانخراط في حلقة «كاظم الرشتي» فارتدى هذا الجاسوس لباس علماء الدين، وتسمى «عيسى للفكراني» وجاور الشيرازي في المسكن، وأخذ يتقرب إليه، فتبادلا الزيارات، وكانا يجتمعان في منتصف الليل، حيث يتناولان الحشيش، ويكتب هذا الجاسوس في مذكراته عن ذلك قائلاً: «رأيت في المجلس الميرزا علي محمد الشيرازي، فتبسمت، وصممت في نفسي أن أجعله ذلك المهدي المزعوم، ومنذ ذلك اليوم بدأت كلما أجد الفرصة، والخلوة أرسخ في ذهنه أنه هو الذي سيكون القائم وكنت أخاطبه يوميًا مناديًا له: يا صاحب الأمر، ويا صاحب الزمان، فكان يبدو عليه امتعاض أولاً، ولكنه لم يلبث أن أخذ يتقبل ذلك بسرور، وفرح كلما سمع هذا النداء» [(٢)].

وفي سنة ١٢٦٠هـ - ١٨٤٤م كاشف الشيرازي علي بن محمد صاحبه حسين

---

(١) عرف المسلمون لفظة الباب، أو باب الأبواب عام ٢٢ من الهجرة حين وصلت جيوش المسلمين في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلى منطقة (دربند) التي كانت تابعة للفرس، وعرفت في كتب التاريخ الإسلامي باسم الباب أو باب الأبواب، وهي منطقة تقع على بحر قزوين انظر «مسلمو روسيا مواطنون وغرباء ، فهمي هويدي ، مقال بجريدة الأهرام يونيو ٢٠٠٠ ص ١١».

(٢) البابية والبهائية د. الجيوشي القسم الأول، ص ٤٩، ٥٠ .

البشروئي أنه تلقى الأمر الإلهي بأنه الباب الموصل إلى الإمام الغائب المنتظر، ويدعى البهائيون أن البشروئي كان قد أصابه الوجوم من هول المفاجأة.

وأصيب بالذهول لفترة، وحينما أفاق سأل الشيرازي بعض الأسئلة ليختبره فأجاب الشيرازي عن هذه الأسئلة، فآمن البشروئي بالشيرازي [(١)]، وكان مما قاله الثاني للأول: «يا من هو أول من آمن بي حقاً، إنني أن باب الله، وأنت باب الباب، ولابد أن يؤمن بي ثمانية عشر نفسًا من تلقاء أنفسهم..» [(٢)]، وبالطبع قد كان من أكثر الناس سعادة بادعاء الشيرازي أنه الباب: الجاسوس الروسي كيناز الغوركي، فهذا أمله الذي كان يحلم به، وهو خير معبر عن سعادته: حيث يقول: «وحمدت الله أن سعيي لم يضع هباء، وأن جهودي التي أنفقت فيها الجهد، والوقت، والمال قد أثمرت ثمرتها وآتت أكلها» [(٣)]

واصطفى الشيرازي (الباب) سبعة عشر رجلاً بالإضافة إلى قرة العين، فيكون المجموع ثمانية عشر تمثل مجموع حروف كلمة «حي» أو حاء وياء بحساب الجمل وهو حساب قديم يرمز كل مرة فيه إلى أحد الأرقام على النحو التالي:

أ	ب	جـ	د	هـ	و	ز	ح	ط	ي
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	ق	ر
٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠	٢٠٠
ش	ت								
٣٠٠	٤٠٠								

---

(١) المرجع السابق ص ٥٧.

(٢) عائشة عبد الرحمن: قراءة في وثائق البهائية، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٨٦، ص ٣٨ .

(٣) البابية والبهائية، د. الجيوشي القسم الأول ، ص ٥٢ .

وحين تجمع حروف «حي» يكون المجموع ح ٨ + ي (١٠) = ١٨ .

ويمثل هؤلاء مع الباب عدد (١٩) وهو (٨) رقم مقدس لدى البابيين والبهائيين.

- نهاية الباب:

لم تقف الحكومة الإيرانية، والشعب، وعلماء الشيعة مكتوفي الأيدي أمام خزعبلات البابيين، فقبض على زعيمهم الشيرازي، ووضع في السجن، وعقد له ولي العهد ناصر الدين شاه مجلسًا مع العلماء أعلن فيه أن كتابه البيان أفضل من القرآن الكريم، فانفضح كذبه، وأفتى بعض العلماء بردته، ووجوب إقامة الحد عليه بعد الاطلاع على عقيدته المكتوبة بخط يده، بينما قال آخرون بخلل عقله وعنه ، وجواز تعزيره [(١)] وحين سمع الباب الشيرازي بالفتوى ارتجف معلنًا تبرؤه من العقيدة البابية ناطقًا بالشهادتين، وكان مما قاله: «شهد الله أنه لم يكن لهذا العبد الضعيف الذي وجوده الذنب المحض أي قصد خلاف رضا الله، وأهل ولايته، وبما أن قلبي موقن بواحدانيته، ونبوة رسوله، وولاية أهل الولاية، لساني مقر بكل ما نزل من عند الله أرجو رحمته ولم أرد مخالفة الحق مطلقًا، وإن صدر عني، وعن قلمي كلمات تخالف الحق، فلم يكن قصدي المعصية، ففي كل الأحوال أنا مستغفر تائب» [(٢)].

وفي صبيحة يوم السابع والعشرين من شعبان سنة ١٢٦٦ هـ الثامن من يوليو ١٨٥٠م نفذ حكم الإعدام رميًا بالرصاص في علي بن محمد الشيرازي وكان عمره إحدى وثلاثين سنة، وسبعة أشهر وعشرين يومًا.

وبموت الشيرازي (الباب) لم تنته البابية، وإنما ظهرت في ثوب جديد عرف

---

(١) السلفية بين العقيدة الإسلامية والفلسفة الغربية، د. مصطفى حلمي ، دار الدعوة، ط ٢ ١٤١١ هـ / ١٩٩١م ص ١٧٢ .

(٢) قراءة في وثائق البهائية، د. بنت الشاطئ، مرجع سابق، ص ٤٥ .

بالبهائية؛ حيث نظر أتباع البهائية إلي كلمة «بابية» بمعنى أن الباب هو واسطة للتبشير بشخص عظيم صاحب كمالات لا تعد ولا تحصى، وأنه متحرك بإرادته[١]، وبمعنى أوضح هو لقب يعني أن صاحبه باب ظهور الله [٢، ٣].

(١) بهاء الله والعصر الجديد، مرجع سابق، ص ٢٢ .

(٢) الحجج البهائية ص ١٧ .

(٣) د. خالد السيوطي، البهائية وعلاقتها بالصهيونية وقيام دولة إسرائيل، ص ١٣ .

الفصل الثاني

فضائح تعاليم الباب (البابية)

أولاً: فضائح عقائد البابيين

تناول الباب عددًا من القضايا التي يتعلق بعضها بالعقائد وبعضها بالعبادات وبعضها بالمعاملات وبعضها بالحياة الاجتماعية ومظاهرها من زواج وطلاق وإرث، ويلاحظ أن آراءه يغلب عليها الاضطراب والتشويش والخلط بين النزعات الوثنية والمجوسية والباطنية والإلحاد والزندقة وتنطلق - وبخاصة ما يتعلق منها بالعقيدة وأمور الأخرة - من فكرة الحلول والتناسخ التي تعتبر قاسمًا مشتركًا بين الأفكار التي تناولها الغلاة والزنادقة منذ القدم[1].

١ - عقيدته في الله وفي الآخرة:

يذكر الباب أن الله - سبحانه وتعالى -يعلو عما يقولون علوًا كبيرًا- يحل في البشر، وأن حلوله في بشر ما يعتبر مظهرًا إلهيًا في هيكل بشري، وأن ظهور الله في هيكل تعدد بتعدد الأنبياء والرسل وأن هذا الظهور يستمر، وأن الظهور الأخير أتم من الظهور الأول، ومن هذا التفسير فهو يعتبر نفسه أكمل مظهر بشري ظهرت فيه الحقيقة الإلهية، فهو بهذا التفسير أكمل من الأنبياء قبله. وما يقوله الباب هنا هو في الحقيقة امتداد لما قالت به الإسماعيلية من قبل: من أن للعقل الكلي تجليات في مظاهر متعاقبة بدأت بآدم وختمت بالإمام السابع، والمظهر المتأخر أفضل من المظهر المتقدم لأنه يحقق من الأهداف ما لم تحققه المظاهر السابقة وهذا القول يعني عدم انقطاع الوحي والفرق أن الإسماعيلية صاغت ضلالها في أسلوب متماسك من ورائه عقول مفكرة وإن كانت ضالة

---

(١) د. محمد إبراهيم الجيوشي: البابية والبهائية، القسم الأول، مرجع سابق، ص ٩٣ .

كافرة، أما الباب فقد كرر ما قالوه في أسلوب فج، وفكر سطحي ينم عن شخصيته المهتزة لأنه كان يردد ما يوحي به إليه شياطين الإنس من جواسيس الروس. ومن مدلول نصه الذي تناول هذه القضية في كتاب البيان يفهم أنه يخلط فكرة الحلول بفكرة التناسخ معا، فقد كان نوح أيام نوح، وإبراهيم أيام إبراهيم وسيكون من يظهره الله إلى آخر الدنيا، ومقتضى ذلك أن النبوة لا تنقطع لأن الظهورات تتعدد، وفيما يلي نص ما قاله في ذلك كنت في يوم نوح نوحًا وفي يوم إبراهيم إبراهيم . وفي يوم موسى موسى وفي يوم عيسى عيسى وفي يوم محمد محمدًا وفي يوم علي قبل نبيل عليًا ولأكونن في يوم من يظهره الله من يظهره الله، وفي يوم من يظهره من بعد من يظهره الله إلى آخر الذي لا آخر له قبل أول الذي لا أول له كنت في كل ظهور حجة الله على العالمين [١].

والخلاصة: أنه يدعي في هذا النص أنه هو الحقيقة الإلهية الي ظهرت من قبل وستظهر من بعد ظهورات عدة فهو الأول والآخر، وهو هنا يدعي **الألوهية** وأن حقيقة الألوهية تحل في المظاهر البشرية فهو يؤمن بالحلول. وأن هذا الظهور ينتقل من مظهر إلى مظهر وهو المظهر الأول والأخير فهو يؤمن بالتناسخ، وأن المظاهر الإلهية في الهياكل البشرية ستستمر وهو هنا يزعم باستمرار النبوة، وهو يعتقد أيضًا أن الله ليس الخالق للأشياء وإنما الخالق لها هو المشيئة التي تظهر في مظاهر الله في أجسام بشرية وباعتباره مظهر الحقيقة الإلهية فله من الصلاحيات ما يمكنه أن يبعث الأنبياء والرسل، ولو أراد لكل أهل الأرض أن يكونوا أنبياء لكانوا، ولكنه لن يفعل إلا ما يشاء يقول في ذلك: فإنه لو يجعل ما على الأرض ليكونن عند الله ولكن لن يجعل إلا من يشاء» [٢].

---

(١) منقول عن البهائية لعبد الرحمن الوكيل ص ١١٨، والبهائية لإحسان إلهي، ص ١٩٣ .

(٢) البيان الواحد السابع - الباب الخامس.

٢ - في الآخرة:

يكفر البابيون بالآخرة كما جاء بها القرآن الكريم ويفسرونها تفسيرًا باطنيًا منبعثًا من أفكارهم بالبعث والحساب والجنة والنار، فهم في حقيقة الأمر لا يؤمنون بشيء من ذلك مثلهم مثل الدهريين الذين تحدث عنهم القرآن الكريم حين قال: ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ ﴾ (الجاثية: ٢٤)، ولكنهم احتالوا على ذلك الإنكار بتقديم تأويلاتهم شابهوا فيها أسلافهم من إخوان الصفا والزنادقة والقرامطة.

وهذا هو منطق المنكرين للألوهية والبعث منذ القدم إلى أيامنا هذه، هو منطق مشركي العرب الذين قالوا: ﴿ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَ آبَاؤُنَا الأَوَّلُونَ ﴾ (الواقعة: ٤٧ ، ٤٨)، وهو نفس منطق المشرك الذي جاء إلى النبي ﷺ بعظم قد رم وبلى فقال متهكماً: «يا محمد أترى أيبعث الله هذا العظم بعدما رمَّ وبلى؟ قال: نعم ويبعثك ويدخلك النار» ونزل في ذلك قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ (يس : ٧٨ ، ٧٩)، وهو منطق ملاحدة العصر من الشيوعيين والماديين الذين ينكرون كل شيء يتعلق بالله والآخرة ويقولون إن الأديان أفيون الشعوب[١].

٣ - القيامة:

والقيامة عندهم قيام الروح الإلهي في مظهر بشري جديد، وهذا يعني أنه في يوم القيامة تتعدد هذه المظاهر ولقاء الله يوم القيامة هو لقاء الباب لأنه هو الله، والجنة هي الفرح الروحي الذي يشعر به المؤمن بالمظهر الإلهي، والنار هي الحرمان من معرفة الله في تجلياته في مظاهره البشرية، والبرزخ هو الباب لأنه

---

(١) د. محمد إبراهيم الجيوشي، البابية والبهائية، القسم الأول، مرجع سابق، ص ٩٧ - ٩٨ .

بين موسى وعيسى.

٤ - العبادات:

الصلوات: ألغى الباب الصلوات الخمس وصلاة الجمعة والجماعة وأبقاها فقط في صلاة الجنازة.

ولم يتفق الكاتبون عن البابية سواء كانوا منهم أو من غيرهم على عدد محدد للصلوات ولا عن الكيفية التي تكون عليها الصلاة، فبينما يقول الباب في كتاب البيان الواحد السابع الباب التاسع عشر: رفع عنكم الصلاة كلهن إلا من زوال إلى زوال تسع عشرة ركعة واحدًا واحدًا بقيام وقنوت وقعود، لعلكم يوم القيامة بين يدي تقومون ثم تسجدون ثم تقنتون وتقعدون. نرى أحد رجالهم وهو الكاشاني يقول في كتاب نقطة: الكاف: «إن المقصود من الصلاة التكبير والتحميد والتعظيم قولاً وفعلاً لحضرة النقطة -أي الشيرازي- وهذا هو المفهوم لقول الأمير عليه السلام: نحن الصلاة، وإلى جانب ذلك تحدث الباب عن السجود فقال في البيان: «فلا تسجدون إلا على البللور. فيها من ذرات طين الأول والآخر ذكر من الله في الكتاب لعلكم شيء غير محبوب لا تشهدون البيان الباب الثامن من الواحد العاشر». فإذا حاولت أن تجد مبررًا للسجود على البللور عجزت عن ذلك لأن الباب دائمًا يأتي بغير المعقول والتعليل الذي ذكره بأن البللور فيه من ذرات الأول والآخر أمر غير معقول. وقد جاء في موضوع آخر من البيان أن يقولوا في السجود: سبحانك اللهم أن لا إله إلا أنت سبحانك إنني كنت من المسبحين تسع عشرة مرة، راجع البيان الواحد الثامن الباب العاشر. وقد عرضنا ما قاله في لغة صحيحة لأن المرء قد ضاق صدره من قراءة أسلوب سقيم يزعم صاحبه أنه وحي. وفي بعض النصوص وردت عن الباب جاء قوله: أنتم بالجماعة لا تصلون، ولكن على الكراسي بما يحبه الله تذكرون وتوعظون.

البيان الباب التاسع من الواحد التاسع. وجاء أيضا ولتصلين كلكم مرة ولكنكم فرادى تقعدون» البيان الباب الثالث عشر من الواحد الثامن. ولعل ذلك هو السبب الذي من أجله نقل البستاني في دائرة المعارف عن السيد جمال الدين الأفغاني: أن البابيين يأمرون بالصلاة وجوبًا وهي ركعتان فقط وقت الصباح [1] وقد جاء في البيان عبارة يفهم منها أنه يدعوهم بعد الوضوء إلى السجود وتكرير: سبحانك اللهم أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من المسبحين تسع عشرة مرة ولعلها صور مختلفة للصلاة عند الباب.

وبالنسبة لصلاة النساء وصومهن عند الحيض فإنه أعفاهن منهما ثم دعاهن إلى الوضوء ثم يسبحن خمسًا وتسعين مرة من زوال إلى زوال يقلن: «سبحانك الله ذي الطلعة والجمال» وفي صلاة السفر إذا نزل المسافر للاستراحة يكفيه أن يسجد مرة واحدة يسبح فيها ثم يقعد ويسبح ثماني عشرة مرة «البيان الواحد الثامن الباب العاشر» ومع هذه النقول فإننا لم نستطيع أن نتعرف بوضوح كم عدد الصلوات وكم عدد ركعاتها وكيفية أدائها، والمواقيت الخاصة بكل صلاة عند البابيين فأين هذا التضارب والغموض مما نعرفه عن الصلاة في الإسلام متعلقًا بعددها وكيفيتها وعدد ركعات كل منها ومواقيتها وما يقال فيها سواء عند البداية أو عند الانتهاء أو ما بينهما، إننا لا نريد أن نوازن هنا لأنه لا مجال للموازنة بين الأرض والسماء ولا بين الثرى والثريا، ولا بين الحق والباطل ولا بين الصدق والكذب وإنما أردنا أن نلفت نظر القارئ إلى ما يكتنف دعوة البابيين من زيف وضلال وكذب وافتراء ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا ينفعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ (الرعد: ١٧).

---

(١) البابية ص ٢٠٧، نقلاً عن دائرة معارف البستاني (٥ / ٢٧).

٥ - الأذان:

الأذان «هو النداء للصلاة، وكلما حل وقت الصلاة رفع الأذان إيذانًا ببدء الوقت ومعنى هذا أن الأذان يكون بعدد الصلوات المفروضة ومن أجل ذلك كان الأذان في الإسلام خمس مرات لأن الصلوات المفروضة خمس في اليوم والليلة ولكن البابيين لا يتمشون مع المنطق فقد عرفنا مما عرضناه أن لهم صلاة واحدة كل يوم. ولكن بابهم جعل لهم الأذان خمس مرات يردد في الأولى:

لا إله إلا الله أغني تسع عشرة مرة.

وفي الثانية: لا إله إلا الله ثم الله أعلم تسع عشرة مرة.

وفي الثالثة: لا إله إلا الله تسع عشرة مرة ثم الله أحكم مرة.

وفي الرابعة: لا إله إلا الله تسع عشرة مرة ثم الله أملك مرة.

وفي الخامسة: لا إله إلا الله تسع عشرة مرة ثم الله أسلط مرة.

٦ - الوضوء:

وعلى الرغم مما لمسناه من عدم الوضوح ومن الاضطراب في تناول الباب لأمر الصلاة مما يشعر بعدم أهميتها عندهم، فإننا نجده قد دعا الناس إلى ما يشق عليهم في أمر الوضوء الذي هو شرط من شروط صحة الصلاة في الإسلام فنراه قد دعا أتباعه أن يتوضأوا بماء الورد والعطر، مع أنه جعل الغسل كل أربعة أيام مهما صنع في خلال هذه الأيام مما يوجب الغسل حسب ما جاء به الإسلام، ودعا أتباعه إلى استعمال الخلال والمسواك بعد الطعام والنوم ودعا إلى غسل الوجه والكفين بماء الورد عند إرادة الصلوات. فإذا لم يوجد الماء أو صعب الحصول عليه يكفيهم أن يرددوا البسملة خمس مرات ليكون ذلك مغنيًا عن الوضوء، ويلاحظ أن البسملة عنده ليست هي البسملة التي نعرفها في الإسلام، بل هي ما جعله في أول كل واحد من بيانه تقليدًا لسور القرآن -وإن خالف

صيغتها- وهي «بسم الله الأمنع الأقدس». عرض ذلك في لغة سقيمة من كتابه البيان حيث يقول أنتم بالخلال والمسواك بعدما تفرغون من رزقكم، أفواهكم تلطفون، ثم لترقدون، ثم وجوهكم وأيديكم من حد الكف تغسلون إن تريدون أن تقيلون ثم بمنديل تلطفون وجوهكم وأيديكم، وإن في بيت الطهر تحفظون ما يشم كل ريح بمنديل لعلكم دون ما تحبون لا تشهدون ولتتوضأون على هيكل الواحد بماء طيب مثل ورد لعلكم بين أيدي يوم القيامة بماء الورد والعطر تدخلون وإن ريحكم لن يغير عملكم، وأنتم تقرأون البسملة خمس مرات ليكفيكم عن وضوئكم إذا أنتم الماء لا تجدون أو يصعب بأمر عليكم لعلكم تشكرون. «البيان الواحد والثامن الباب العاشر».

٧ - القِبْلة:

قبلة الصلاة عند المسلمين هي المسجد الحرام لقول الله تعالى: ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ (البقرة : ١٤٤).

فإذا ذهبنا نتعرف على قبلة البابيين عند الباحثين عن البابية والبهائية وجدناهم يقولون إن الباب جعل القبلة بيته الذي ولد فيه في شيراز أو مكان سجنه أو البيوت التي عاش فيها هو وأنصاره [١].

ومعنى هذا أنه ليس لهم مكان محدد تجتمع عليه قبلتهم ولعل الذين قرروا ذلك أخذوه من قول الباب في كتاب البيان الواحد الثامن الباب السابع: «قل إنما القبلة من تظهره متى ينقلب تنقلب إلى أن يستقر ثم من قبل مثل من بعد تعلمون، قل أينما تولوا فثم وجه الله أنتم إلى الله تنظرون» وبعض الباحثين يرى أن كلمة من تظهره من دس البهائية لتتفق مع دعواهم كما سنرى فيما بعد - في الاتجاه

(١) البهائية تاريخها وعقائدها، ص ١١٨ .

إلى عكا بفلسطين [1] وكلمة من تظهره أو من يظهره الله التي وردت على لسان الباب أدت - كما نرى - إلى نزاع طويل بين مدعي خلافته.

٨ - الصوم:

عندهم تسعة عشر يوما وهو شهر العلاء آخر الشهور عندهم وهو يأتي دائمًا في الربيع والصوم من مشرق الشمس إلي مغربها ويكلف البابي بالصوم من سن الحادية عشرة إلى سن الثانية والأربعين.

وفي ذلك يقول في البيان الواحد الثامن الباب الثامن عشر.

«أنتم في كل حول شهر العلاء لتصومن وقبل أن يكمل المرء والمرأة إحدى عشرة سنة من حين ما ينعقد نطفته أن يريدون، أن حين الزوال يصومون وبعدها يبلغ إلى اثنى (هكذا والصحيح اثنتي) وأربعين سنة، يعفى عنه وما بينهما من الطلوع إلى الغروب لتصومون». ولسنا في حاجة إلى التنبيه على ما في تعبير البيان من ركاكة تثير غثاء القارئ، وقد أباح الباب لأتباعه خمسة أيام قبل الصوم يقضونها في لهو ومجون وانطلاق من كل قيد من الشهوات حتى التخمة وهذا وأيم الحق لأمر غريب عجيب فإن المقبل على الصوم يحتاج إلى تهدئة النفس وإعدادها وتدريبها حتى تنتفع بما في الصوم من سمو روحي وصفاء نفسي وتكتسب شفافية تفتح لها طريق القرب من الله سبحانه والتعرض لرحمته، ولكن هؤلاء قوم قد طبع الله على قلوبهم فصاروا كالذي يتخبطه الشيطان من المس [2].

٩ - الزكاة:

الزكاة في الإسلام جعلها الله حقًا للفقراء في مال الأغنياء، وهي مظهر من مظاهر التعاون بين أفراد المجتمع حتى يجمع الحب والتعاون والمودة بين أفراده

(١) خفايا الطائفة البهائية ص ٧٤ .

(٢) البابية والبهائية، د. محمد إبراهيم الجيوشي، القسم الأول، مرجع سابق، ص ١١٧ - ١٠٨ .

ويشعر الغني بالتزامه نحو الفقير، ويحس بحدب الغني عليه ومقاسمته فيما رزقه الله فيعيش الجميع كأسرة واحدة يواسي غنيهم فقيرهم ويعطف كبيرهم على صغيرهم. وقد حدد القرآن الكريم مصارف الزكاة في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: ٦٠).

فوظيفة الزكاة بالنسبة للآخذين وظيفة اجتماعية تعينهم على مواجهة الحياة وتحميهم من أذى العوز ومهانة الاحتياج، وبالنسبة للمعطي تزكية وتصفيه وتطهره ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ (التوبة: ١٠٣).

فهي ذات وظيفة نفسية روحية، وقد حددت السُّنة مقاديرها حسب كل نوع من الأنواع التي تجب فيها من تجارة أو مال أو أنعام أو زروع أو ركاز.

أما عند البابية فقد جعلوها خمس العقار في كل عام وتسلم إلى المجلس القائم على شئون الجماعة يتصرف بهاء كيفما يشاء وتؤخذ من رأس المال وقد أخذ ذلك من قول الباب في البيان الواحد الثامن الباب السادس عشر: «من كل بهاء مائة مثقال من ذهب، ومن كل شيء بها عشرين مثقالاً لله إذا قضى عليه حول ولم ينقص عن أصله تبلغته إلى من تظهره». وهذا يعني أن النصاب مائة مثقال من ذهب. وقد جعل على ملاك الأرض أن يدفعوا للباب أو من يظهره الله مائة وأربعين مثقالاً من الذهب كل عام، وجعل على الوزير الأعظم مائتين وتسعين مثقالاً، وجعل على الحاكم الأعظم مائة وستين مثقالاً وجعل على العالم الأعظم مائتي مثقال وهذه المثاقيل من الذهب تدفع للباب أو لمن يأتي من بعده وفي ذلك يقول في البيان الواحد العاشر الباب السادس عشر: «كتب على كل مالك أرض في كل حول مائة وأربعين مثقالاً من ذهب، ثم على الوزير الأعظم مائتين وتسعين مثقالاً، ثم على الحاكم الأعظم مائة وستين مثقالاً (هكذا) أن يحسنوا لمن يظهره الله، ثم بأيديهم حين ظهوره إليه ليبلغون».

والذي يقرأ البيان يدرك أن رغبة الرجل في امتلاك الذهب رغبة جامحة فلا تكاد تمر صفحة إلا جعلها بدلا عن كل تكليف دعا إليه فكأن أتباعه يمكن أن يتحللوا من كل أمر له ماداموا يقدمون من مثاقيل الذهب بديلاً عن ذلك. من يشرب الخمر يدفع خمسة وتسعين مثقالاً من الذهب.

١٠-الحج:

دعا الباب إلى الحج إلى الأماكن التي جعلها قبلة لأتباعه كما ذكرنا في الصلاة، ولكن ليس هناك تفصيلات عن أعمال معينة أو أدعية تقال أو أوقات محددة لأن الأمر يعدو أن يكون مجرد تقليد، لأن في الإسلام حجًا، فليجعل لدينه، حجا ليضاهي به الإسلام والحج في الإسلام رحلة مقدسة تتوج أعمال المسلم حيث يستكمل بها أركان الإسلام الخمسة مرتبط بأحداث وذكريات من مواريث أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام، وذكريات أبي العرب إسماعيل عليه السلام، ورحلة أبيه به وبأمه هاجر إلى تلك البقاع المقدسة التي أمره الله بأن يتوجه إليها ليدع ابنه هناك، ويتوجه إلى ربه بالدعاء ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ (إبراهيم: ٣٧). وقد نظم الإسلام أوقات الحج ومناسكه ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ﴾ (البقرة: ١٩٧). وجعله وسيلة لطهارة القلب واستقامة السلوك وعفة اللسان ﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ (البقرة: ١٩٧) . فأين من ذلك السمو هذا الخلط الذي لفقه هذا الشيرازي وسماه الحج متى يكون؟ وكيف يكون؟ وماذا يصنع فيه؟ لا شيء من ذلك غير أن يدفع إلى حراس البيت الذي ولد فيه أربعة مثاقيل من الذهب ويقدم إليهم النذور. وقد أورد ذلك كعادته في لغة مهلهلة سقيمة تنفر القارئ ويعتريه منها الضيق، فالمسجد الحرام عنده هو المكان الذي ولد فيه يقول في كتابه البيان من الباب السادس عشر إلى التاسع عشر: «أن يا عبادي إلى بيتي تصعدون، ذلك

بيت من يظهره الله، ذلك بيتي فلا تشتروا ما في حوله على قدر ما أنتم تستطيعون أن تدفعوا، ثم السابع من بعد العشر ما في حول البيت والمسجد لله فلا تبيعوا، ولتجعلن كلكم في حد ما كل تستطيعون أن يعلموا أخباركم ثم الذين يتجرون ما يحبون أن يكتبوا وإن المسجد الحرام به يولد من يظهره الله عليه ذلك ما ولدت عليه حول كل مقعد أحمد ذكرى يدخل فيه، أنتم هنالك لتصلوا، ولا تعرجوا إلى بيتي ولا المقاعد إلا وأنتم تملكون ما في السبيل ولا تحزنوا، ومن يقدر أن يدخل على أو على البيت فلا يعفى عنه ذلك لتدخلن على من يظهره في البيت لله ربكم ولتخضعن له ثم لتسجدن ثم الثامن من بعد العشر إذ وقفتم عليَّ ما أنتم تحبون من حج بيتي فلنؤتين مظاهر الواحد سرائرهم أربعة مثقايل (هكذا) من الذهب إن هم على منتهى الحب بكم يسلكون»... ثم يتابع هذا الغثاء الذي يصيب القارئ بالدوار ومن العجيب أنه يزعم هو وأتباعه أن هذا وحي. ألا ساء ما يأفكون. ومقتضى هذا النص أنه يدعو من يتبعه ألا يشتروا ما حول البيت ولا يبيعونه وإن المكان الذي ولد فه والذي يولد فيه ما يظهره الله هو ما يسمى المسجد الحرام ثم إن رسوم دخول هذا البيت أن يدفع كل داخل أربعة مثاقيل من الذهب للقائمين عليه والمتولين حراسته.

١١ - العيد:

العيد عند البابيين هو عيد النيروز ومدته تسعة عشر يومًا، والنيروز عيد فارسي قديم وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على الآثار المجوسية والزرادشتية والمانوية، تلك الديانات الفارسية القديمة التي تلقي بظلالها على عقيدة الباب وأتباعه ويلحق بذلك أن من تعاليمهم أن يستقبلوا الشمس كل صباح يوم جمعة بالسلام.

١٢- الزواج:

الزواج عندهم إجباري عند بلوغ الحادية عشرة وليس له شروط سوى تراضي الطرفين، ولا يجوز الزواج بأرملة إلا بعد دفع دية غير أنهم لم يقولوا إلى من تدفع الدية وما مقدارها ويبدو أنها تدفع للمجلس المكون من تسعة عشر عضوا.

١٣- الطلاق: يحق للزوج أن يطلق زوجته تسع عشرة طلقة.

١٤- العدة: عدة المطلقة تسعة عشر يومًا، وعدة الأرملة خمسة وتسعون يومًا.

١٥- الميراث: الذين لهم حق في تركة الميت سبعة أصناف: الذرية سواء كانوا بنين أو بنات بدون تفريق بينهم في الأنصاب، والزوج والزوجة، والوالد، والوالدة، والأخ والأخت. وبعض كتابهم يجعلون الزوج والزوجة لأن المتوفى أحدهما ويجعل الجد هو السابع ولكن الذي ذكر في كتاب البيان يجعل السابع هو المعلم حيث يقول: «قل لا يورث عن الميت إلا أبيه وأمه وذرياته وزوجته وأخيه وأخته ومن علمه». ولم يشر في البيان إلى كيفية توزيع التركة ولكن وجد في كتبهم أن التركة توزع على النحو التالي:

الأولاد $\frac{٩}{٦٠}$ ، الزوج $\frac{٨}{٦٠}$ ، الأب $\frac{٧}{٦٠}$ ، الأم

الأخ $\frac{٥}{٦٠}$ ، الأخت $\frac{٤}{٦٠}$ ، المعلم أو الجد حسب اختلافهم $\frac{٣}{٦٠}$.

فإذا ذهبت تجمع الأنصبة وجدتها لا تصل إلى واحد صحيح إذ يبلغ مجموعها ٤٢ من ٦٠ وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الاضطراب وعدم الفهم وقد نص على أن الورثة لا يأخذون أنصبتهم إلا بعد الاتفاق على جنازة الميت.

وقد أوردنا النص الذي ذكر فيه البيان أنواع الوارثين، وفي النص خطأ في الأسلوب وخطأ في اللغة وخطآن في النحو، وهذه الأخطاء هي سمة غالبة على كتابة الباب حتى إنه ادعى ليبرر هذه الأخطاء أن الإعراب قيد وأن الكلمات والألفاظ كانت قد عوقبت بقيود اللغة والإعراب فجاء الوحي بالعفو عنها

فانطلقت من قواعد النحو والإعراب.

١٦- دفن الموتى:

يدفن الميت في الحجر أو البللور ويجعل في اليد اليمنى للميت خاتم ينقش عليه آية فإن كان الميت رجلاً كتب. «لله ما في السموات والأرض وما بينهما والله علام مقتدر منيع». وإن كان الميت امرأة كتب ولله ملك السموات والأرض وما بينهما والله علام نصف يتبع، ويدفن مع الميت بعض تراب من الأول والآخر ثم تكتب وصية خاصة إلى من يظهره الله، ويقال عند الميت أولا تسع عشرة مرة: إنا كل لله عابدون، ثم يقال بعد ذلك إنا كل ساجدون ثم إنا كل قانتون، ثم إنا كل لله عاملون، ثم إنا كل حامدون ». وهذه أمور غير مفهومة في الحقيقة. ومن تعاليمهم أن يبقى الأموات في البيوت تسعة عشر يومًا وليلة لا يفارق الميت أحدًا من أهله وتوقد عنده المصابيح والسروج، ويكفن في خمسة أثواب من حرير أو قطن، ويغسل خمس مرات بماء طاهر مخلوط بماء الورد والحقيقة هذه أمور خارجة عن نطاق العقل فكيف يمكن الاحتفاظ بالميت ١٩ يومًا وعدم مفارقته هذه المدة ولكن تلك تعاليمهم.

١٧- الحروف والأعداد:

تحتل الحروف والعدد الذي تشير إليه بعض الحروف مكانة خاصة عند البابيين، فالباب يتابع أسلافه من الباطنية في اعتبار الحروف ذات أسرار خاصة يعرفها ذووها ويربطون بها والقضايا العقائد ويرتبون عليها أمور المستقبل ومن أجل ذلك اتخذ تقديس العدد ١٩ مظاهر مختلفة نوجز أهمها فيما يلي:-

أ – قسم السنة إلى ١٩ شهرًا

ب – جعل الشهر ١٩ يومًا.

ج – جعل العيد ١٩ يومًا وهو عيد النيروز.

د - جعل الصوم ١٩ يومًا وهو شهر العلاء.

هـ - جعل عدة المطلقة ١٩ يومًا.

و - جعل عدد الطلقات ١٩ طلقة.

ز - يدير شئون الجماعات مجلس مكون من ١٩ عضوًا.

ح - جعل الصلاة ١٩ ركعة.

ط - قسم كتاب البيان ١٩ واحدًا.

ي - جعل كل واحد من البيان مقسما إلى ١٩ بابًا.

ك - جعل ترديد كلمات الأذان تسع عشرة مرة.

ل - جعل عددًا من عقاب المخلفات ١٩ يومًا أو ١٩ شهرًا أو ١٩ مثقالاً من الذهب وأحيانًايضاعفها إلى ٩٥ مثقالاً من الذهب وهو خمسة أضعاف العدد١٩

م - وكذلك جعل عدة الأرملة ٩٥ يومًا وهو خمسة أضعاف العدد ١٩ .

ن - جعل التسبيح في السجود ١٩ مرة.

س - طلب ملازمة الميت ١٩ يومًا.

ع - ألا يستضيف ١٩ شخصًا مرة كل ١٩ يومًا.

ف - كفارة اليمين ١٩ مثقالاً من الذهب.

ص - من يمتلك أكثر من كتاب فعليه غرامة ١٩ مثقالاً من الذهب.

ولم نرد الاستقصاء لأن ذلك أمر يطول وقد لوحظ أن طلب تقديم مثاقيل الذهب يكثر ترداده في كل واحد من آحاد البيان أكثر من مرة إما بالرقم ١٩ أو مضاعفاته خمس مرات (٩٥) مما يدل على نهم البابية الشديد وحرصهم على جمع المال واكتنازه ليدبروا به المؤامرات ويثيروا به القلاقل ويشتروا الذين يلبسون

على السذج من الناس الحق بالباطل وقبل أن ننتهي من عرض مظاهر العدد ١٩ نحب أن نقدم قائمة بأسماء الأيام والشهور عند البابية.

١٨- أسماء الشهور:

عرفنا أن الباب جعل السنة ١٩ شهرًا مخالفا في ذلك سنة الله في الكون وما جرت عليه كل الأمم والشعوب في مشارق الأرض ومغاربها والله سبحانه يقول: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ﴾ (التوبة: ٣٦).

١٩- أسماء أيام الأسبوع:

١ - الجلال

٢ - الجمال

٣ - الكمال

٤ - الفضال

٥ - العدال

٦ - الاستجلال

٧ - الاستقلال.

كتاب البيان:

هذه التعاليم التي قدمناها استقيناها من كتاب البيان فما هو كتاب البيان؟ هذا ادعى الباب أنه أوحي إليه كتاب سماه البيان، وهو مزيج من المانوية والزندقة والإلحاد والزرادشتية والإسلام. وقد قسم الباب البيان إلى ١٩ واحدًا في كل واحد مكون من ١٩ بابًا والبيان عربي وفارسي، والذي كتبه من البيان العربي أحد عشر واحدًا والذي كتبه من البيان الفارسي ثمانية آحاد وعشرة

أبواب من الواحد التاسع وترك إكمال البيان لمن يظهره الله على حد قوله، وقد لوحظ أنه يجعل قبل كل واحد التعبير التالي «باسم الله الواحد الأقدس» تقليدًا للبسملة في سور القرآن، وأسلوب البيان أسلوب سقيم مهلهل لا يليق بطفل يخطو الخطوات الأولى في صناعة الكتابة أن يكتب شيئًا مثل ذلك، وهو مليء بالأخطاء اللغوية والنحوية حتى أنه ادعى أن الوحي قد جاءه إعفائه من قواعد اللغة والإعراب، وقد قال ذلك ليداري فشله وانكشاف أمره[١]

---

(١) محمد إبراهيم الجيوشي: البابية والبهائية، القسم الأول، مرجع سابق. انظر الصفحات من ص ٩٣ - ١٢٢ .

ثانياً: فضائح قرآن البابية

قال الباب: أنا أفضل من محمد، كما أن قرآني أفضل من قرآن محمد، وإذا كان محمد يقول بعجز البشر عن الإتيان بسورة من سور القرآن. فأنا أقول بعجز البشر عن الإتيان بحرف من حروف قرآني (مفتاح باب الأبواب ص ٢٠) وقال أيضاً: إن البيان حجتنا على كل شيء يعجز عن آياته كل العالمين..

وقال مخاطبًا علماء المسلمين: إن نبيكم لم يخلف بعده إلا القرآن، فهاكم كتابي «البيان» فاتلوه واقرأوه تجدوه أفصح عبارة من القرآن، وأحكامه ناسخة لأحكام القرآن (بهائي باب ص ٨٨).

هذا كلام حضرة النقطة الباب الشيرازي عن كتابة البيان .. فلنقرأ معًا فقرات من هذا الكتاب بنصها من كتب البابيين بكل حياد.

إنني أنا الله الأسلط الأسلط، والأثبت الأثبت والأغيث الأغيث. تبارك الله من سلط مستلط رفيع رفيع، تبارك الله من وزر متزر وزير، تبارك الله من حكم محتكم بديع، تبارك الله من جمل مجتمل جميل.

تبارك الله من شمخ مشمخ شميخ، تبارك الله من بذخ مبذخ بذيخ، تبارك الله من بدء مبتدئ بديء، تبارك الله من فخر مفتخر فخير، تبارك الله من ظهر مظهر ظهير، تبارك الله من قهر مقهر قهير. تبارك الله من غلب مغتلب غليب، تبارك الله من علم معتلم عليم. ويقول في لوحه الأول «شئون الحمراء». «إنا قد جعلناك جليلاً للجالين، وإنا قد جعلناك عظيمًا عظيمانًا للعاظمين، وإنا قد جعلناك نورًا نورانا للناورين ، وإنا قد جعلناك رحمانًا رحيمًا للراحمين، وإنا قد جعلناك تمامًا للتامين، وإنا قد جعلناك كمالاً كميلاً للكاملين قل إنا قد جعلناك

كبرانًا كبيرًا للكابرين، قل: إنا قدجعلناك عزانًا عزيزًا للعازين، قل: إنا جعلناك ظهرانًا ظهيرًا للظاهرين، قل: إنا قد جعلناك حبانًا حبيبًا للحابين قل: إنا جعلناك سليطًا للسالطين قل: إنا قد جعلناك ملكانًا مليكًا «للمالكين».

(مفتاح باب الأبواب ٢٧٨)

قل: إنما البيت ثلاثين حرفًا إن أنتم تعربون، لتحسبون على عدد الميم ثم على أحسن الحسن تكتبون وتحفظون، ذلك واحد الأول أنتم بالله تسكنون، ثم الثاني أنتم في كل أرض بيت حر تبنيون، ولتلتطفن كل أرضكم وكل شيء على أحسن، ما أنتم مقتدون. لئلا يشهد عيني على كره أن يا عبادي فاتقون.

(الباب الأول والثاني من الواحد السادس من الباب).

ويقول في حرف «الألف» مبينًا ومفسرًا لكل جزء من أجزائه في تفسير هذه السورة: «ثم الألف القائمة على كل نفس، التي تعالت واستعالت، ونطقت واستنطقت، ودارت واستدارت، وأضاءت فاستضاءت، وأفادت واستفادت، وأقامت واستقامت، وأقالت واستقالت، وسعرت واستسعرت، وتشهقت واستشهقت، وتصعقت واستصعقت، وتبلبلت واستبلبلت، وأن في الحين أذن الله لها فتجلجلت ثم فاستلجلجت، وتلألأت ثم فاستلألأت، وقالت بأعلى صوتها تلك شجرة مباركة طابت وطهرت، وزكت وعلت، نبتت بنفسها من نفسها لنفسها إلى نفسها». (تفسير سورة الكوثر لعلي محمد الشيرازي الباب).

ويكتب للملا البشروئي لوحًا في تفسير سورة يوسف.

«ولا يقولوا كيف يكلم عن الله من كان في السن خمسة وعشرونًا، فورب السماء والأرض إني عبد الله أتاني البينات من عند بقية الله المنتظر أمامكم، هذا كتابي قد كان عند الله مسطورًا في أم الكتاب بالحق على الحق مسطورًا، قد جعلني الله مباركًا أينما كنت، وأوصاني بالصلاة والصبر مادمت فيكم على

الأرض حيّاً، وإن الله قد أنزل له بصورة من عنده والناس لا يقدرون بحرفه على المثل دون المثل تشبيرًا» فأي عبارة هذه وأي تركيب وأي بناء لغوي .. «لا يقدرون بحرفه على المثل دون المثل تبشيرًا» محاولات بذلك تقليد القرآن في آياته.

في سورة الإسراء الآية رقم ,٨٨. ﴿ لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ﴾ وشتان بين الأصل والتقليد.

وهذا الكتاب هو معجزة الرجل الوحيدة وحجته التي لا يملك سواها. ويقول تلميذه بهاء الله في لوح أحمد ص ١٥٤، «إنه لسلطان الرسل وكتابه البيان أم الكتاب».. ويقول حضرة النقطة الباب الشيرازي عن كتابه البيان. فلنمحون كل ما كتبتم ولنستدلن بالبيان وما أنتم في ظله تنشئون.

(الباب السادس من الواحد السادس من البيان).

ويقول في جرأة عجيبة وصلف أعجب: لا يجوز التدريس في كتب غير البيان، ولا تتعلمون إلا بما نزل في البيان أو ما ينشئ فيه من علم الحروف وما يتفرع من البيان، ولا تتجاوز عن حدود البيان فتحزنون.

(الباب العاشر من الواحد الرابع من البيان).

وكان أتباعه يحرقون المصاحف اكتفاء بما نزل في البيان.. مع أنه أبعد ما يكون عن البيان، بل هو عماية وتخليط وركاكة، وكم هائل من الأخطاء النحوية، ولقد فوتح حضرة النقطة والمظهر الأول للربوبية الميرزا علي محمد الباب في هذا الكم الهائل من الأخطاء النحوية في كتابه فقال موضحًا .. إن الحروف نظرًا لما اقترفت من خطيئة في الزمن الأول، فقد عوقبت على خطيئتها بأن قيدها الله بسلاسل الإعراب وحيث إننا جئنا رحمة للعالمين، فقد حصل العفو عن كل المذنبين والمخطئين، حتى الحروف والكلمات، فأطلقها الله من سجن الإعراب ومن قيود النحو، وتركت لتذهب كيف تشاء حرة من وجوه اللحن والغلط. والرد هو سفسطة عجيبة ومغالطة أشبه بالنكتة والتظرف وقس على ذلك ما يفعله الله

بمقتضى تلك الرحمة، حينما يطلق ملامحنا أيضًا من قيود المنطق الجمالي، فتأتي ملامحنا كيف شاءت بلا قيد. فيأتي الفم مكان الشرج والرأس مكان البنكرياس، والعين في القفا... يأتي هذا بمناسبة العفو الشامل اللائق بنزول حضرة النقطة الميرزا علي محمد الباب... وينسى حضرة الباب أو يتناسى أنه يغالط، وأن أحكام الإعراب ليست قيودًا بل هي مقتضيات الجمال اللغوي، وأنها النظام في مقابل الفوضى، والجمال في مقابل القبح، وتعالى ربنا أن يأتي بالقبح ويأمر بالقبح ويأمر بالفوضى، أو ينزل كلاما ركيكا. ولكن حضرة النقطة وقع في مطب، فحاول يخرج منه بالمكر والسفسطة. وقد علم البهائيون من بعده ركاكة هذه الكتب فلم يطبعوها، وحرصوا على إخفائها، ولجأوا إلى عبارة ماكرة، جعلوها شعارًا لهم هي وصيتهم الواحد الآخر.

«استر ذهبك ومذهبك... والحقيقة أنهم يسترون حقائق المذهب ويخفون كتابات حضرة الرب، لأنها فضائح وليست جواهر ولا ذهبًا ولا صفيحًا. وقد انتشرت هذه المذاهب في أوروبا وأمريكا، لجهل الناس هناك بالعربية، ولأنهم لا يكشفون من مذاهبهم إلا البضاعة التي تروق في سوق الأجنبي.. مثل المحبة والسلام ونبذ الحروب ووحدة العالم، ووحدة اللغات والمساواة بين الرجل والمرأة، وشريعة الاختلاط، وخلع الحجاب ورفع التكاليف وهي دعاوي باطلة أثبتنا بطلانها في هذا الكتاب. وخير دليل على كلامنا أن البهائيين ورثة الباب لا يطبعون كتابًا واحدًا من كتب الشيرازي... وكل ما طبع ونشر كان من طبع المستشرقين الدارسين.. والسؤال المحير.. لماذا لم يكتب الباب الشيرازي بالفارسية التي يتقنها.. الجواب البديهي أنه لم يكن عنده ما يقوله.. ولو أنه كتب بالفارسية لافتضح أمره فلجأ إلى هذه العربية الركيكة وإلى هذا التخليط المعقد، ليختفي وراء هذه التعمية والإغماض والإبهام والطلاسم، ليسهل عليه بعد ذلك الاستعلاء والادعاء بأنه متربع على عرش السر، ينطق بالدر ولكن الناس لا يفهمون.. ولقد انتشرت الديانة البابية في إيران الفارسية، بفضل هذا الأسلوب

..كر في المخاطبة فأكثر الناس هناك أعاجم لا يعرفون العربية، ولا يستطيعون ..شاف ضعف الرجل وضعف كتابه.

والسؤال الثاني .. هل رفع الله قواعد اللغة وبدل أحكامها من أجل الشيرازي وحده..؟

ولماذا نرى بهاء الله (حسين علي المازندراني) يحاول أن يحسن من أسلوبه.. ثم ..باس أفندي من بعده يحاول أن يحسن أكثر ويدرس النحو والإعراب أكثر.. بل إنا لنرى الجلبائيجاني أكبر داعية للبهائية يرفض كتاب «المستيقظ» لصبح الأزل، خليفة الباب والمنافس الوحيد لبهاء الله، بحجة ضعف التعبير والمخالفة لقواعد النحو.. فلماذا لم يحاسب حضرة النقطة وصاحب أم الكتاب الميرزا الشيرازي ..ما حاسب به خليفته؟ أم أن المسألة مصالح؟ وحينما اقتضت المصلحة ضرب المنافس الوحيد لبهاء الله في خلافته للباب، هنا فقط كانت المحاسبة واجبة...

* * *

ولكن أخطاء الباب في كتابه المنزل لم تكن فقط أخطاء لغوية، أو نحوية أو تركيبية، ولكن كانت أخطاء في المبنى وفي المعنى. واقرأ له ما كتب في دلائل السبعة (ص١٥٥ بهائي باب): فانظر أمة داود ربوا في أحضان الزبور خمسمائة سنة.حتى إذا أدركوا الكمال وبلغوا الذروة جاء وقت ظهور موسى (والمعلوم أن داود صاحب الزبور جاء بعد موسى وليس قبله بخمسمائة سنة). ولم سئل عباس أفندي عبد البهاء في هذا الخلط، لجأ إلى عذر أقبح من ذنب فقال: إن داود كان داودين.. داود قبل موسى وداود بعد موسى ولو أنه سكت لكان أشرف له.

وقد أبان كيف تدرج الميرزا الشيرازي في الادعاء فبدأ بالإعلان أنه «الباب» إلى المهدي المنتظر ثم ما لبث أن أعلن المهدوية، وقال إنه هو القائم وإنه المهدي ثم ادعى أنه نبي الوقت ثم ادعى أنه كان النبي مطلقًا في جميع الأوقات. كنت في يوم نوح نوحًا وفي يوم إبراهيم إبراهيم، وفي يوم موسى موسى، وفي يوم

عيسى عيسى، وفي يوم محمد محمدًا، وفي يوم علي عليًا، إلى أن يقول في الختام.. كنت في كل ظهور حجة الله على العالمين. وقال عن نفسه في البيان: إنه ما خلق الله له من كفء ولا عدل ولا شبيه ولا قرين ولا مثال. ثم أعلن أنه حضرة النقطة التي جاء منها الكل وأنه أول الظهورات الربانية.

ثم قال في جرأة عجيبة:

أنا قيوم الأسماء، مضى من ظهوري ما مضى، وصبرت حتى يمحص الكل، ولا يبقى إلا وجهي، وأعلم بأنه لست أنا، بل أنا مرآة، فإنه لا يرى فيَّ إلا الله. وفي آخر أيامه يكتب وصيته إلى خليفته صبح الأزل فبدأها قائلاً: هذا كتاب من عند الله المهيمن القيوم إلى الله المهيمن القيوم ويفصل هذا الإبهام فيقول:

قل كل من نقطة البيان ليبدأون أن يا اسمه الوحيد، فاحفظ ما نزل في البيان وأمر به، فإنك على صراط مستقيم.

وكان البابيون يسمونه حضرة الرب الأعلى.

وقال الجلبائيجاني داعية البهائية في كتابه الفرائد.. نحن لا نعتقد في الميرزا على محمد الباب إلا أنه رب وإله.

وهكذا أعطى نفسه الربوبية الكبرى، ولخليفته صبح الأزل الربوبية الصغرى. فأين هذا الاستكبار والتعالي من تواضع محمد عليه الصلاة والسلام، سيد البشر وخاتم المرسلين، ذلك التواضع الذي رباه عليه ربه إذ يقول له في القرآن: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلا بِكُمْ﴾ [الأحقاف: ٩]، ﴿قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلا ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ [الأعراف: ١٨٨]، ﴿قُلْ إِنِّي لا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلا رَشَدًا﴾ [الجن: ٢١].

أين هذا من حضرة الباب الشيرازي الذي ادعى أنه الله المهيمن القيوم، وأن عنده علم ما كان وما سيكون.

فارق بين الأرض والسماء ولا يمكن لعاقل أن يسلك هذا مع ذاك...

وإذا استبعدنا كل ما جاء في سيرة الاثنين، وإذا قبلنا اعتراض البابيين والبهائيين بأن كل ما جاء في تاريخهم حكايات مفتراة، فإنه يبقى بعد ذلك شاهد عدل، هو الكتاب الذي أتى به كل منهما.. يشهد على منزلته ومقامه وشتان بين الثرى والثريا. فإذا جئنا إلى ما أضافه الباب الشيرازي إلى العقيدة والشريعة، فسنرى أن القيامة والبعث والحشر والنشر والحساب والميزان والجنة والنار والصراط لا وجود لها عنده بالصورة التي نعرفها، والتي نصَّ عليها القرآن، وإنما القيامة عنده هي قيامته هو وظهوره، وهكذا يكون كل نبي قد أقام قيامة خاصة به... لأن كل نبي كان ظهورًا ربانياً.. فإذا آمنت بظهور فتلك هي الجنة، وإذا أنكرته فتلك هي النار.

وبهذا قال بهاء الله أيضًا حينما أعلن ظهوره:

يا قوم قد أتى يوم القيامة، قوموا عن مقاعدكم وسبحوا بحمد ربكم العليم الحكيم، ويفسر الآية ﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ﴾ بمعنى إذا بطلت شريعة وظهرت شريعة جديدة، أما البعث والحشر والنشر.. فكل الموجودين الآن هم مبعوثون ومحشورون، وهم يسمعون الصيحة ويرون القوارع، ولكنهم في حجاب غليظ من الشهوات. وبذلك يقول بهاء الله تلميذه في كتابه «الأقدس»: يا جعفر قد تزين المنظر الأكبر، وظهر الستر المستتر، ومالك ينادي ويقول.. يا معشر البشر قد أتت الساعة وانشق القمر، طوبى لعبد شهد وفاز، وويل لكل منكر مكار. (الأقدس ص ١٠٢).

وبذلك يقول الشيرازي صراحة في كتابه البيان:

«أتحسبون أن الحساب والميزان في غير هذا العالم، قل سبحان الله عما يظنون. وإذا صدق كلام الرجل وأنه لا آخرة، فإنه قد أصاب من هذه الدنيا أسوأ حساب. وكان نصيبه الضرب واللطم والسجن والاحتقار والإعدام والرمي في

حفرة، فبئس الآخرة آخرته.

ولكن البهائيين سوف يجادلونك.. ليس المهم الضرب واللطم والسجن والقتل.. مادام القلب مطمئنا بالمعرفة الإلهية وممتلئا بالحق، فتلك هي الجنة في الحقيقة، وإن كان الظاهر أنه في نار التعذيب. وسوف نقول لهم: ولماذا كان صاحبهم يهرب من الجنة طول الوقت، ويصرخ ويرتجف ويتوسل ويرجع ويتوب عن الحق الذ يدعيه.

هي مجرد سفسطة.. وكلام في كلام.

أما البرزخ عندهم فهو المرحلة بين ظهور نبي وظهور النبي الذي يليه .. وليس البرزخ هو ما بعد الموت كما نفهم نحن.. فإن ما بعد الموت لا يعنيهم. ومع ذلك فإن الباب يتناقض مع نفسه ونراه في الآية الخاصة بقتل النفس يقول: إن زوجة القاتل محرمة عليه ١٩ سنة، ويقول: إن كينونته أي كينونة القاتل، قدخلقت على غير محبة الله ورضائه وإنه يدخل النار بعد موته، ولا يغفر الله له أبدًا .

(الباب السادس عشر من الواحد الحادي عشر من البيان).

فهنا كلام مناقض عن نار بعد الموت.. صدق ربنا العظيم حينما قال عن القرآن: ﴿ولَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لوجدوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيْراً﴾ فذلك هو الاختلاف والتناقض في الكتب المؤلفة، وبسبب هذا الاختلاف وجدت الطوائف البابية والبهائية التي تؤمن بالنعيم والعذاب بعد الموت، ولكنه من نوع النعيم الروحي والعذاب الروحي [١].

ولا شك أنهم معذورون في إخفاء هذه الكتب حتى لا ينكشف أمرهم، وتنفضح عقائدهم وشرائعهم المفتراة على عامة الناس، فيكون مصيرهم الكفر والضلال في المجتمع والخسران في الدنيا والآخرة.

---

(١) مصطفى محمود: حقيقة البهائية، دار المعارف، الطبعة الثانية، ١٩٩٢، انظر الصفحات من ص ٢٩ إلى ص ٤٧ .

ثالثًا: البابية والإباحية

وكانت بداية النسخ للشريعة في مؤتمر بدشت والذي دعت فيه واحدة من أكبر دعاته إلى الإباحية. وكانت امرأة فتية بارعة الجمال اسمها زرين تاج[1] وتلقب ببدر الدجى وشمسى الضحى من البابية في أول الأمر وبقرة العين من الباب وبصديقة طاهرة من البهاء والبهائية أخيرًا[2]

وقد آمنت بالباب دون أن تراه ولكنه كان يكاتبها وتكاتبه وكانت تناظر العلماء والفضلاء في أمر الباب مكشوفة الوجه بدون حجاب وأخذت تنادي برفع النقاب واجتمع حولها خلق كثير فلما رأت إقبالهم عليها خرجت عن طوع زوجها بغير فسخ عقد ولا طلاق وقد حاول عمها - وكان من العلماء- أن يردها عن ذلك ولكنها أرسلت إليه من أتباعها من قتله وهو يصلي في المحراب ثم قطعوه إربًا إربًا[3]

ثم اجتمعت بالبابيين في مؤتمر بدشت ١٢٦١هـ (١٨٤٨م) بعد أن سجن الباب، وتناول المجتمعون البحث في أمرين:

١ - إنقاذ الباب ونقله إلى مكان آمن.

٢ - وضع حد بين مبادئ البابية والدين الإسلامي.

وظهر أن معظم المؤتمرين آمنوا بوجوب النسخ ورأوا أن من قوانين الحكمة

---

(١) معناها بالعربية (مذهبة التاج).

(٢) مفتاح باب الأبواب ص ١٧٥ .

(٣) المصدر السابق ص ١٧٨ .

الإلهية في التشريع الديني أن يكون الظهور اللاحق أعظم مرتبة من سابقه فعلى هذا يكون الباب أعظم مقامًا من جميع الأنبياء الذين خلو من قبله وله الخيار المطلق في تغيير الأحكام وتبديلها(١).

ويهمنا في هذا المؤتمر الخطبة التي ألقتها قرة العين وهي كما يلي:

«اسمعوا أيها الأحباب والأغيار واعلموا أن أحكام الشريعة المحمدية قد نسخت الآن بظهور الباب وأن أحكام الشريعة الجديدة البابية لم تصل إلينا، وأن اشتغالكم الآن بالصوم والصلاة والزكاة وسائر ما أتى به محمد كله عمل لغو وفعل باطل، ولا يعمل بها بعد الآن إلا كل غافل وجاهل، وأن مولانا الباب سيفتح البلاد ويسخر العباد، وستخضع له الأقاليم السبع المسكونة، وسيوحد الأديان الموجودة على وجه البسيطة، حتى لا يبقى إلا دين واحد، وذلك الدين الحق هو دينه الجديد، وشرعه الحديث الذي لم يصل إلينا إلى الآن منه إلا نزر يسير، فبناء على ذلك أقول لكم وقولي الحق، ، لا أمر اليوم ولا تكليف، ولا نهي ولا تعنيف، وأنا نحن الآن في زمن الفترة فاخرجوا من الوحدة إلى الكثرة ومزقوا هذا الحجاب الحاجز بينكم وبين نسائكم، بأن تشاركوهن الأعمال وتقاسموهن بالأفعال، واصلوهن بعد السلوة، وأخرجوهن من الخلوة إلى الجلوة، فما هن إلا زهرة الحياة الدنيا وإن الزهرة لابد من قطفها وشمها، لأنها خلقت للضم وللشم، ولا ينبغي أن لا يعد ولا يحد شاموها بالكيف والكم، فالزهرة تجنى وتقطف، وللأحباب تهدى وتتحف، وأما إدخال المال عند أحدكم وحرمان غيركم، فهو أصل كل وزر، وأساس كل وبال، لأنه لم يخلق لنفس واحدة تتلذذ به من حيث يتحسر المحروم، بل هو حق مشاع غير مقسوم، جعل للاشتراك بين الناس، وللتداول دون احتكار ولا اختصاص، فليشارك بعضكم بعضًا بالأموال ليرفع عنكم الفقر، ويزول الوبال، ساووا فقيركم بغنيكم، ولا تحجبوا حلائلكم عن أحبابكم، إذ لا ردع الآن

---

(١) راجع السيد عبد الرازق الحسني، البابيون البهائيون، ص ٢٠ .

ولا حد ولا منع ولا تكليف ولا صد فخذوا حقكم من هذه الحياة فلا شيء بعد الممات[1].

إن تلك الخطبة توضح ما وصلت إليه «قرة العين» الفاجرة من الكفر والفجور الذي لا حد له إلا القتل وهذا ما حدث لها في نهاية الأمر حيث أعدمت وبعض أتباعها عام ١٨٥٢م، لقد أرادت تلك المرأة الشيطانة التي يلقبها الباب بالطاهرة وأوجب على أتباعه أن يتخذوها لهم إمامًا في الدين تحل لهم ما تشاء وتحرم ما تشاء!! أن تجعل النساء على الشيوع. والغريب أن الباب دان بهذا الدين الذي دعت إليه تلك الفاجرة، من نشر الإباحية والشيوعية الجنسية.

وبعد أن أنهت خطبتها تفرق عنها المسلمون (الأغيار) وأما الأحباب فتعلقوا بأذيالها وصاروا يقبلون مواطئ قدميها ويقول الدكتور ميرزا مهدي خان:

«وأما ما وقع بين البابية بعد هذه الخطبة من الهرج والمرج فحدث عنه ولا حرج لأن اللبيب لا ريب تكفيه الإشارة[2]، وذلك لأنهم اندفعوا في مستنقع الشهوات اندفاعًا شديدًا وفعل كل واحد منهم ما يشتهيه.

وقد كان من رأى قرة العين «أنه يجوز تزويج امرأة واحدة من تسعة رجال وهذا من جمائل الاستصحاب ووسائل الاستحباب[3] وهي التي انفصلت عن زوجها دون طلاق أو فسخ وأخذت تختلي بأتباعها وتجتمع بهم فقد سافرت مع الحاج محمد علي في هودج واحد وتبعها المريدون ودخلت هي والحاج المذكور للاستحمام ابتغاء الراحة من وعثاء[4] السفر.

---

(١) نص الخطبة عن كتاب مفتاح باب الأبواب ص ١٨٠ ، ١٨١ .

(٢) المصدر السابق، ص ١٨٢ .

(٣) المصدر السابق، ص ١٨٠، ودائرة معارف الحياة التركية نقلاً عن د/ محسن عبد الحميد حقيقة البابية والبهائية ص ١١٧ .

(٤) مفتاح باب الأبواب، ص ١٨٢ .

وكان من إباحتها أنها نزلت في منزل رفيق لها فاجتمع جمع من البابيين وقضوا معها ليلة مفهمة بالتهتك واقتراف المنكر فكتب بعضهم إلى الميرزا محمد علي في سجنه يعلمونه باستهتارها فأجابهم بقوله: «ماذا عسى أقول فيمن سماها لسان العظمة والاقتدار بالطاهرة[1] وروى البعض أن الشيخ الألوسي قال عنها: إنها كانت تقول بحل الفروج ورفع التكاليف بالكلية[2]».

وهكذا نادت البابية برفع التكاليف والإباحية للنساء والمجاهرة بالفحش والخطيئة وارتكاب المنكرات والاشتراك في المال وهذا يذكرنا بما كان عند القرامطة وغيرهم من فرق الباطنية ولا غرو فإن البابية هي باطنية العصر الحاضر من حيث نسخ الشريعة الإسلامية والقول بالتأويل.

(١) البابيون والبهائيون هامش ص ٢٢ حقيقة البابية والبهائية، ص ١١٦ .

(٢) التحفة الإثني عشرية ص ٢٢ نقلاً عن حقيقة البابية، ص ١١٦ .

ملخص لفضائح عقائد وشرائع البابية

- نوجزها في النقاط التالية:

١ - يعتقد الباب أن (محمدًا ﷺ) رسول الله إلى الناس كافة، ومن هنا كان مدخله إلى قلوب المسلمين، ولكنه يحطم هذه العقيدة بزعمه أن نبوة محمد عليه الصلاة والسلام تنتهي (سنة ١٢٦١هـ - سنة ١٨٤٤م) زاعمًا أنه أرسل إلى الناس كافة في التاريخ المذكور، ويلغي في شريعته طرق الصلاة والصوم والزواج والطلاق والميراث وغير ذلك مما جاء في الإسلام.

٢ - يفسر ما جاء في القرآن والكتب السماوية من الموت والبعث والنشور والصراط والميزان والجنة والنار وغيرها تفسيرًا يخالف مفهومها اللغوي والديني حسب هواه الفاسد.

٣ - يعتقد أن النبوة لم تنته بخاتم الأنبياء والمرسلين، كما قال القرآن، بل هي مستمرة، ولكل نبي دورة زمنية، وأن العالم الحقيقي هو عالم الروح، أما الجسم فمظهر خارجي وأن الله يفني العالم في نهاية كل دورة نبوية، وذلك موته ثم يعيده

(٣٢) الدرر البهية صد ١١٣ .

(٣٣) البهائية - السيد محب الدين الخطيب - ص ١٧ .

(٣٤) البهائية وتاريخها وعقيدتها ص ١١١ .

(٣٥) النور الأبهى في مفاوضات عبد البهاء «محادثة على مائدة الغذاء» طبع بإجازة المحفل البهائي بمصر ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م ص ١٣٠ .

(٣٦) الدرر البهية ص ٢٤٢ .

بكلمة من النبي التالي - وتسمى عنده الكلمة الخلاقة وذلك بعثه، هكذا قال، والجنون فنون.

٤ - سن لأتباعه أن لا يصلوا إلى الكعبة، وأن يتجهوا في صلاتهم حيث يدفن، وقد دفن بعكا، حيث نقله (البهاء) سرًا من حفرته التي ألقي فيها بعد قتله، إلى قبر بناه له بعكا، وجعل عليه مشهدًا كبيرًا، وأصبح كعبة لهذه الطائفة، يحجون إليه بدل البيت العتيق.

٥ - أخبر أتباعه بأن نبيًا سيأتي بعده، وسماه تارة (الرجل الموعود)، وتارة (من يظهره الله).

٦ - أوجب أن تشد الرحال إلى الموعود الذي يظهره الله، وأن لا تشد إلى غيره، وقال في ص ١٦٦ من كتابه (البيان) (فلتهبوا من مقاعدكم عندما تسمعون ذكر اسم من يظهره الله) كذا قال، وأوصاهم أن لا يحزنوا أمامه على مصاب حتى لا يحزنوه، وأن لا تقع عيناه على شيء بخس.

٧ - يعتقد عودة النبي محمد ﷺ، وعودة أئمة آل البيت.

٨ - يوجب على أتباعه أن لا يكون في حوزة أحدهم أكثر من ١٩ كتابًا، ولعدد (١٩) أهمية في حساب الجمل عند الباب وأتباعه من الناحية الروحية.

٩ - أبطل التقويم المعروف، وجعل الشهر (١٩) يومًا وجعل السنة (١٩) شهرًا، طبقًا لتقويم روحي يراه، وسمى كل شهر بصفة من صفات الله، وسمى الأخير شهر الأعلى، وجعله شهر الصوم، وكان يجد لذة في كتابة الهياكل الطلسمية.

١٠ - قصر العقوبات على الغرامات المالية وتحريم الاتصال الجنسي بالزوجة.

---

(٣٧) النور الأبهى في مفاوضات عبد البهاء ص ١٢ .

(٣٨) الدرر البهية ص ٥٦ .

(٣٩) بهاء الله والعصر الجديد ص ٥٠ .

وحرم القصاص، فمن قتل نفسًا يعاقب بدفع (١٠,٠٠٠) مثقال ذهب، وأن يمتنع من مباشرة زوجته جنسيًا ١٩ عامًا - كذا قال- فهل المعاقب يمتنع عن زوجته مللاً هذه المدة ولا رقيب عليه؟ وهكذا يرتكب ذلك المدعي الكذاب أخطاءه الفاحشة التي دفعه إليها الغرور.

١١ - يعاقب من يضرب غيره أو يرفع صوته عليه بغرامات مالية.

١٢ - سن لوائح مالية للضرائب على رأس المال والأرباح على نظام مخالف للإسلام.

١٣ - وافق على إبقاء شريعة الطلاق.

١٤ - سن للأرامل من الرجال أن يتزوجوا بعد (٩٠) يومًا، وللأرامل من النساء أن يتزوجن بعد (٩٥) يومًا.

١٥ - ألغى وجوب اغتسال المرأة من الحيض أو النفاس وألغى وجوب اعتزال الرجال لهن أثناء النوم.

١٦ - ألغى صلاة الجماعة فيما عدا صلاة الجنازة.

١٧ - جعل مكان ولادته بشيراز، والأماكن التي سجن فيها مقدسة وأوصى بالحج إليها.

١٨ - لم يعترف بالمعجزات التي أظهرها الله على أيدي رسله، وتأولها تأويلات مضحكة وسبب ذلك أنها ليست في مقدوره، وقد أراد أن يدخل في

---

(٤٠) الحجج البهية ص ٢٦ .
(٤١) الإيقان ص ١٦٤ .
(٤٢) الحجج البهية ص ١٧، ٣٣ .
(٤٤) البابية والبهائية د . الجيوشي. قسم ٢ ص ٥٠ .
(٤٥) مفاوضات عبد البهاء ص ٢٦ .

زمرة النبيين بدون مسوغات...؟

١٩ - وهذه هي الشريعة التي تزعم نسخها للقرآن.. وهي تمتلئ بنواهي عجيبة مثل: لا تركبن البقر، ولا تعلمن عليه من شيء، ولا تضربن البيضة على شيء يضع ما فيه قبل أن يطبخ كما جاء في كتابهم المقدس «البيان». ولان نجد في كتبهم شيئاً يذكر عن أمور السياسة والحكم والمعاملات.

تلك خلاصة معتقداته وتشريعاته الشاذة التي لم تدع إليها ضرورة، بل دعا إليها غروره وخباله، فإن تشريعات الإسلام أثبتت صلاحيتها عبر الأجيال الغابرة، لأنها شريعة الله الخالدة إلى يوم القيامة ويعلم ما يصلح لهم، وما يصلحهم ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الفصل الثالث

فضائح العقيدة البهائية

تمهيد

بعد أن تم إعدام الباب اختلف اثنان من أقرب أتباعه إليه وهم الميرزا يحيى ..ور الملقب بـ (صبح أزل) والميرزا حسين علي الذي لقب بـ (البهاء) وكانا أخوين غير شقيقين.

ويتفق المؤرخون على أن الباب استخلف الأول قبل إعدامه بمدة وأوصى بذلك .خط يده على أن يكون الثاني وكيلاً عنه وأمر الثاني بأن يخفي أخاه حتى لا .مس بسوء فبالغ البهاء في إخفاء صبح أزل حتى أبرز نفسه بين الأتباع وعندما احس صبح أزل بما يدبره أخوه نشب نزاع بينهما وآل إلى المعاداة حتى أدى ذلك إلى وضع كل منهما السم لأخيه في الطعام فتدخلت الحكومة العثمانية بالاتفاق مع سفارة إيران فنفت صبح أزل وأتباعه إلى قبرص ونفت الميرزا حسين علي وأتباعه إلى عكا[1]

وكان أتباع الأول أقلية وهدفه إبقاء البابية على الصورة التي تركها عليها مؤسسها الباب فأتباعه إذن البابيون المحافظون وأتباه الثاني (البهاء) كانوا .لبية[2] فقام بنسخ الكثير مما أتى به الباب كماسنرى حتى نسبت إليه البهائية .ل إن مجرد ادعائه لنفسه يعتبر نسخًا لوصية الباب فقد أوصى له ولأخيه .كونا خلفاء عنه في الدعوة وليس لأحدهما من الأمر شيء إذ أن مدة نبوته

---

(١) مفتاح باب الأبواب، ص ٣٣٦ ، ٣٣٧، حقيقة البابية والبهائية ، ص ١٥١ ، ١٥٢ ، العقيدة والشريعة، ص ٢٧٣، وتوجد ترجمة كاملة عن ميرزا حسين اسمه وأسرته ونشأته في كتاب مفتاح ... الأبواب ص ٣٢٤ وما بعدها.

(٢) جولد زيهر، العقيدة والشريعة، ص ٢٧٤ .

وبقاء شريعته -كما زعم- ٢٠٣١ سنة فقال في كتابه البيان «كل من ادعى أمرًا قبل سنين كلمة المستغاث هو مفتر كذاب اقتلوه حيث ثقفتموه[١]».

إلا أن الميرزا حسين (البهاء) ادعى أنه مطور للبابية بل أعلن أنه يحقق المرحلة التالية في النظام الدوري التعاقبي فهو المظهر الأكمل الذي بشر به أستاذه الباب والذي يتيسر بواسطته إبلاغ رسالته إلى مرتبة أعلى من مراتب الكمال[٢] وقد حمل البشارة التي نطق بها الباب على نفسه يقول الباب: «إن الذي يجب أن يظهر في يوم من الأيام لهو أعظم من ذلك الذي سبق ظهوره[٣]»، وفي الأقدس (كتاب البهائية المقدس الذي يزعم البهاء أنه نزل عليه من عند الله) ينادي القائم من يمين العرش ويقول: يا ملأ البيان (يقصد البابية) تالله هذا لهو القيوم الذي قد جاءكم سلطان مبين وهذا لهو الأعظم الذي سجد لوجهه كل أعظم وعظيم[٤]».

فعلي محمد كان السابق الممهد لبهاء الله وبهاء الله بالنسبة للباب كيوحنا المعمدان بالنسبة لعيسى وفي شخص بهاء الله عادت الروح الإلهية للظهور لكي تنجز على الوجه الأكمل العمل الذي مهد له هذا الداعية الذي بعث فبهاء الله إذن أعظم من الباب لأن الباب هو القائم والبهاء هو القيوم أي الذي يظل ويبقى[٥]».

---

(١) مفتاح باب الأبواب، ص ٢٥٩، د/ أحمد صبحي، نظرية الإمامة، ص ٤٤١، د/ محسن عبد الحميد ، حقيقة البابية والبهائية ص ١٤٤ .

(٢) العقيدة والشريعة في الإسلام ، ص ٢٧٤ .

(٣) جولد زيهر ، العقيدة والشريعة، ص ٢٧٤ .

(٤) مفتاح باب الأبواب، ص ٣٧٨، وقد نقل فقرات من كتاب الأقدس وكذلك نقله كاملاً السيد عبد الرزاق الحسني (البابيون والبهائيون) من ص ١٠٨ إلى ١٣٠ ونقله أيضًا. د/ أحمد محمد عوف في كتابه خفايا الطائفة البهائية من ص١٤٠ إلى ١٨٥ .

(٥) العقيدة والشريعة ص ٢٧٤ .

ولقب البهاء مأخوذ من دعاء الشيعة في السحر في الليالي الأخيرة من رمضان: «اللهم إني أسألك من بهائك بأبهاه وكل بهائك بهي اللهم إني أسألك ببهائك كله[1]».

وقد فضل بهاء الله أن يتسمى باسم (مظهر) أو منظر الله الذي يجتلي في طلعته جمال الذات الإلهية وهو نفسه جمال الله الذي يشرق وجهه ويتألق بين السموات والأرض وهو أيضًا الصورة المنبعثة الصادرة عن الجوهر الإلهي ومعرفة هذا الجوهر لا تتأتى إلا عن طريقه[2].

وأخذ البهاء يشن هجومًا على أخيه وأتباعه ووصفهم «بأنهم أهمج من همج الرعاع وأغفل من كل غافل وأجهل من كل جاهل[3]».

وقد بين البهاء في مذهبه في عدة كتب ورسائل أشهرها كتاب الأقدس الذي أشرت إليه وتدور مزاعمه حول دعوى النبوة (وإتيانه بشرائع مخالفة لإسلام بل مخالفة للبابية نفسها)- والقول بحلول روح الله فيه.

---

(١) نظرية الإمامة ص ٤٤٢ .

(٢) العقيدة والشريعة، ص ٢٧٤ .

(٣) راجع مفتاح باب الأبواب، ص ٣٧٧، ٣٧٨ .

أولاً: حقيقة البهائية

بعد مقتل الباب ١٢٦٦ هـ / ١٨٥٠م كان الاهتمام الأكبر لدى أتباعه هو التخفي، والشتات دراءًاللغضب العارم، الذي كان يواجههم أينما حلوا، أو ارتحلوا، وحدث تطور في الدعوة البابية؛ لأن مثل هذه الدعاوى قائمة على تشريع القيادات، وهم يتغيرون، فظهرت الدعوة البهائية نسبة إلى البهاء ويجدر بنا أن نتعرف على هذه الشخصية.

اسمه: حسين علي، وهو اسم مركب قصد به التيمن والتبرك باسم مولانا الإمام الحسين رضي الله عنه، ووالده الإمام علي كرم الله وجهه.

لقبه: تلقب بـ «بهاء الله»، ومن ثم سمي أتباعه البهائيين.

مولده: ولد البهاء بطهران ١٢٣٣ هـ / ١٨١٧م [١] وقيل إن ولادته كانت بقرية نور إحدى قرى المازندران [٢]، فيوجد خلاف في مكان مولده والشهر الذي ولد فيه.

أسرته: والده يدعى «عباس بزدك النُّوري» وقيل النوري نسبة إلى قريته (نور) وكان للبهاء عديد من الإخوة أشهرهم أخ صغير يدعى «يحيى صبح الأزل» وهو غير شقيق، وكان الباب الشيرازي قد فرح فرحًا شديدًا بدخول يحيى في دعوته وأطلق عليه «صبح أزل»[٣] ومما يدل على أن هذه العقائد خداع في خداع وأن

---

(١) بهاء الله والعصر الجديد، ص ٣١ .

(٢) البابية والبهائية ، د. الجيوشي ، من سلسلة دراسات إسلامية، تصدر عن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في منتصف كل شهر عربي، العدد (٣٥) سنة ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨م ، القسم الثاني ص ١٣ .

(٣) البابية والبهائية، د. الجيوشي القسم الأول، ص٨٦ .

مرادها أنفسهم كانوا لا يؤمنون بالبابية فضلاً عن البهائية أن صبح الأزل كان يرد على أخيه حسين علي «لو ظهر قائم المسلمين، وموعودهم فماذا نفعل بالباب الشيرازي»[1]، وكان لأسرة البهاء علاقات وطيدة ومشبوهة مع السفارة الروسية؛ حيث كان للبهاء آخ عمل كاتبًا بالسفارة الروسية كما عمل زوج أخته سكرتيرًا للسفير الروسي بطهران، وكان لروسيا اهتمام خاص بالبهاء حتى أنه حين قبض على البهاء بعد اتهامه بالاشتراك في التدبير لعملية الاغتيال الفاشلة لشاه إيران، فإن السفير الروسي تدخل بصفة شخصية للإفراج عن البهاء[2].

- ظهور البهائية:

كان الأخوان حسين علي، ويحيى صبح أزل من أتباع الباب وتشربا إلى تعاليمه، وكان قد ساد الاعتقاد بين أكثر البابيين أن (الباب) أوصى بالخلافة من بعده إلى «يحيى صبح أزل»)، وهو المعني بما قاله في كتاب البيان: «لا إله إلا أنت. لك الأمر والحكم، وإن البيان هدية مني إليك»[3]، وكان حسين علي يدعو لأخيه الأصغر غير الشقيق صبح أزل بخلافة «الباب» وغالبًا ما يتحدث باسمه، فقد كان غالبًا ما يتخفى هذا الأخ الأصغر خوفًا من أن تفقد الدعوة زعيمها، ولكن الأخ الأكبر مع الوقت دفعه الطمع أن يدعو لنفسه بخلافة «الباب» خاصة أنه على علم بأن الأمر كله هزل، وخداع في خداع، وحدث النزاع والشقاق بين البابيين وأيد أغلبهم حسين على «البهاء» وعرفوا بالبهائيين، وقليل منهم أيد يحيى صبح الأزل»[4] وعرفوا بالأزليين.

وهكذا ظهرت دعوتان جديدتان منبثقتان، ومتشعبتان عن البابية هما : البهائية

---

(١) البابية والبهائية، د. الجيوشي القسم الأول، ص ٨٨ .

(٢) بهاء الله والعصر الجديد، ص ٣٤ .

(٣) البهائية تاريخها وعقيدتها، ص ١٢٧ .

(٤) بهاء الله والعصر الجديد، ص ٣٨ .

والأزلية، وأتباع الأخيرة يتمسكون بتعاليم البابية ويحافظون عليها ، وأما البهائيون فيعتبرون الباب مبشرًا بالبهاء [١]. وكان الصراع بين الأخوين قد أخذ مظاهر متعددة حسب كل مرحلة من مراحل صراعهما، فأحيانًا يكون عن طريق الحوار الهادئ فيخاطب البهاء أخاه صبح أزل قائلاً: «انصف يا أخي هل كنت ذا بيان عند أمواج بحر بياني، وهل كنت ذا نداء لدى صرير قلمي، وهل كنت ذا قدرة عند ظهور قدرتي» [٢] وحين شعر البهاء أن صبح أزل سيقف حجر عثرة في طريق أطماعه فإنه لم يتورع عن الهم بقتله، ثم هداه مكره إلى تدبير مذبحة قضى فيها على أتباع أخيه قتلاً بالسواطير والخناجر المسمومة في وحشية لا تعرف الرحمة [٣].

- موت البهاء:

وقد عمر البهاء طويلاً، وقيل إنه هلك ١٣٠٩هـ / ١٨٩٢م بعد إصابته بالحمى وكان قد عهد بتولي أمور الدعوة من بعده إلى ابنه عباس أفندي الذي عرف بعبد البهاء، وكان قد لقبه بالغصن الأعظم ويدعى البهائيون أن البهاء أخذ يوحي إلى عبد البهاء؛ ومن ثم فكل أقوال وأفعال عبد البهاء لها قوة كلام وأفعال البهاء أو الله كما يزعمون [٤] ثم يغلق الباب فلا يكون مهدي، ولا نبي بعده لمدة ألف عام، فقال: «من يدعي أمرًا قبل تمام ألف سنة كاملة فهو كذاب مفتر» [٥].

---

(١) البابية والبهائية، د. الجيوشي القسم الأول، ص ٩١ .

(٢) البابية والبهائية، د. الجيوشي القسم الثاني ، ص ٢٨ .

(٣) المرجع السابق، ص ١٢ .

(٤) بهاء الله والعصر الجديد ص ٧٤ .

(٥) البهائية تاريخ ووثائق ص ٧٣ .

- مؤلفات الميرزا حسين علي (البهاء):

للبهاء مصنفات عديدة أشهرها: الإيقان، والأقدس، وألف كذلك كتبًا أخرى كالكلمات الفردوسية، والإشراقات، والهيكل، والعهد وبعض هذه الكتب بالفارسية.

ويذهب الميرزا حسين علي إلى أن الكتب السماوية السابقة كالتوراة والإنجيل والقرآن لم يفهم الأنبياء معانيها لضعف عقولهم [1]، أما تفسير هذه الكتب تفسيرًا صحيحًا فيختص به البهاء، فالأنبياء اختصوا بالتنزيل، والبهاء اختص بالتأويل، ولذلك فقد صرح البهائيون أن تفاسير العلماء للكتب المقدسة بما فيها القرآن جاءت «تافهة باردة عقيمة جامدة بل مضلة مبعدة محرفة مفسدة» [2] ولهذا النص أهمية كبرى فهو يضع أيدينا على بدايات الهجوم الذي يقوده ملحد هذا العصر ضد تفاسير السلف الصالح تمهيداً للهجوم على النص المقدس ذاته فالمنهج واحد، والهدف واحد.

ومما يدل على أن البهاء قد لفق ضلالاته من عقائد سابقة، وخارجة عن الإسلام أن كلامه عن أن الأنبياء اختصوا بالتنزيل، وقد اختص هو بالتأويل هو نفس مذهب الإسماعيلية الذين قالوا إن الأنبياء اختصوا بالتنزيل وأما أئمتهم فقد اختصوا بالتأويل[3] .

---

(١) الدرر البهية في جواب الأسئلة الهندية لأبي الفضل الإيراني، ط مصر ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م، ص ٢٠٨ .

(٢) المرجع السابق، ص ١١٣ .

(٣) د. خالد السيوطي: البهائية وعلاقتها بالصهيونية وقيام دولة إسرائيل. مرجع سابق، ص ٧ - ١٧ وكذلك انظر للدكتور السيوطي: البهائية عقائدها.. أهدافها الاستعمارية، مرجع سابق، ص ٧ - ١٢، ٣١ - ٣٦ .

ثانياً: فضائح عقائد البهائيين

العقيدة البهائية:

عقائد البهائيين يمجها العقل السليم، وهي متأثرة بعقائد سابقة على الإسلام كالنصرانية التي يؤمن أصحابها بالحلول، وتلك هي أهم عقائد البهائيين.

١ - الألوهية:

الله تعالى لدى البهائيين ليس له أسماء، ولا صفات ولا أفعال [١]، فالحقيقة الإلهية مجردة تحتاج إلى هيكل تتعين، أو تتجسد فيه، حتى يمكن أن يرى الله، ويشاهد، ويعرف.. ولا تظهر الحقيقة الإلهية بكل كمالها في الجسد مرة واحدة؛ لأنه إمكان، والإمكان ضعف لا يستطيع تحمل تجليها الكامل فيه، ومن ثم تدرجت الحقيقة الإلهية في تجلياتها في الشيء بحسب استعداده وقابليته، فتارة تتجلى كالشمس، وأخرى كالسراج الوهاج وثالثة كالمحيط، وتارة كالسحاب الفياض [٢]، ويكون ظهور الكمالات الإلهية في الأنبياء الذين يطلق عليهم المظاهر الإلهية، أو المظاهر المقدسة، أما ظهور هذه الكمالات الإلهية في البهاء وكذلك المسيح فهو ظهور فوق التصور؛ لأنهما حازا جميع كمالات الأنبياء السابقين بالإضافة إلى كمالات أخرى تجعل كل الأنبياء السابقين تابعين لهما [٣]؛ ومن ثم كان ظهور الحقيقة الإلهية في جسد البهاء هو أكمل وأتم ظهور؛ لأنه كلما كان الظهور

---

(١) السيد محب الدين الخطيب، البهائية، ص ١٧ .

(٢) البهائية تاريخها وعقائدها، ص ١٩١ .

(٣) النور الأبهى في مفاوضات عبد البهاء «محادثة على مائدة الغذاء»، طبع بإجازة المحفل البهائي بمصر، ١٩٢٨م، ص ١٣٠ .

متأخرا كانت الحاجة أقوى وأظهر حسب قانون التقدم والارتقاء [١]، حتى قالوا من مجيء البهاء: «أما ذلك اليوم فهو يوم الله؛ إذ تشرق شمس الحقيقة بأشد حرارة وأسطع ضياء»[٢]. وبعد التجسد تستطيع الحقيقة الإلهية أن تمنح هذا الجسد كل صفات الكمال من العلم، والقدرة والهيمنة [٣]؛ ليمارس هذا الجسد بتأله عمليات الخلق، والرزق، الإحياء، والإماتة، وزعم البهاء أن الله تعالى حل فيه فيقول: «لا يرى في هيكلي إلا هيكل الله، ولا في جمالي إلا جماله ولا في كينونتي إلا كينونته، ولا في ذاتي إلا ذاته، ولا في حركتي إلا حركته ولا في سكوني إلا سكونه، ولا في قلمي إلا قلمه العزيز المحمود... ولا يرى في ذاتي إلا الله» [٤]. وطالما حل الإله في البهاء فإن ظهور البهاء هو ظهور الله، ووجه البهاء هو وجه الله، ومشيئته هي مشيئة الله، وإرادته هي إرادة الله.

والخلاصة أن جميع أسماء وصفات البهاء هي بعينها أسماء وصفات الله تعالى، حتى إن عينه هي عين الله، ولسانه الذي يتكلم به هو لسان الله، ويداه هي يد الله [٥] وإذا قال: «إني أنا الله» [٦] فهو صادق فيما يقول؛ ومن ثم فإن معرفة الميرزا «حسين علي» هي معرفة الله، أما تكذيبه تكذيب الله ذاته [٧].

فهو الذي يستحق العبادة دون سواه، حتى أنه يقول في كتاب الأقدس «من توجه إليَّ فقد توجه إلى المعبود، أما الذين يتوجهون بعبادتهم إلى الله فإنما يتوجهون بها إلى وهم» [٨] ورغم ادعاء حسين على الألوهية، وأنه خالق السموات

---

(١) الدرر البهية، ص ٢٤٢ .
(٢) النور الأبهى في مفاوضات عبد البهاء، ص ١٢ .
(٣) الدرر البهرية، ص ٥٦ .
(٤) بهاء الله والعصر الجديد، ص ٥٠ .
(٥) الحجج البهية، ص٢٦ .
(٦) الإيقان، ص ١٦٤ .
(٧) الحجج البهية ، ص ٢٧ ، ٣٣ .
(٨) البابية والبهائية، د. الجيوشي ، القسم الثاني، ص ٥٠ .

والأرض» [١]، فإنه حينما كان يختبره بعض الحاضرين مجلسه بأن يأتي بمعجزة تدل على ألوهيته فإنه كان يتهرب بأنه هو الذي يجب أن يختبر الحضور؛ لأن الحق هو الذي يمتحن الخلق وليس الخلق أن يمتحنوا الحق [٢]. وادعى البهائيون أن الرسل السابقين كموسى، وعيسى، ومحمد كانت مهمتهم الكبرى هي التبشير بظهور الله في جسد البهاء، تمامًا كما يزعم النصارى أن مهمة الأنبياء السابقين لعيسى عليه السلام هي التبشير بحلول الله في جسد المسيح عليه السلام؛ ولذلك سمى البهاء نفسه «مظهر الله» كما سبق وفعل «الباب» [٣] وإن كان البهاء قد اعتبر الباب مجرد مبشر بظهوره. فالباب هو القائم، والبهاء هو القيوم، والقيوم أعظم من القائم [٤]. واستدل البهائيون على إلهية البهاء بنفس استدلالات النصارى على ألوهية المسيح عيسى بن مريم، فمن أدلتهم ما ورد في التوراة: «يولد لنا ولد ونعطي ابنا وتكون الرياسة على كتفه، ويدعى اسمه عجيبًا مشيرًا إلها قديرًا أبا أبديًا رئيس السلام» [٥].

٢ - يزعمون أن الله لم يخلق العالم:

زعم البهائيون أن وجود المخلوقات كان صادرًا عن الله، كالشمس التي يصدر عنها الشعاع [٦]، وهي فكرة ترجع إلى الأفلاطونية الحديثة فأفلوطين هو القائل بالصدور. والصدور ليس خلقًا كما يدعي البهائيون، فلا تملك الشمس أن تحجب ضوءها أو أشعتها، ولذلك فالخلق عندهم قديم، وهم صرحوا بأن للخق دائمًا خلقًا [٧] وهذا يستلزم القول بقدم العالم، بينما الخلق في الإسلام ولدى العقول

---

(١) بهاء الله والعصر الجديد، ص ١٩٩ .

(٢) مفاوضات عبد البهاء، ص ٢٦ .

(٣) الإسلام والتيارات المعاصرة ص ١٢٩ .

(٤) البابية والبهائية د. الجيوشي ، القسم الثاني، ص ١٢ .

(٥) سفر أشعيا صح ٩ ، عدد ٩ .

(٦) النور الأبهى ص ٢٦٥ .

(٧) النور الأبهى، ص ٢٥٢ .

السليمة يعني أن الكائنات وجدت من العدم المحض، وأن العالم محدث، ومخلوق من الله تعالى بالخلق المباشر لا عن مادة، ولا بآلة، ولا في زمن. كما حاول البهائيون على لسان زعيمهم عباس أفندي «عبد البهاء» أن ينالوا من التصوف، فادعوا أن الصوفية يفسرون الخلق بالتجلي؛ بمعنى أن صفات الله تظهر وتتجلى بلا نهاية في صورة الكائنات[١] وهذا يعني أن تتحدد صفات الله المطلقة بصفات الكائنات ، فبعد أن كان الله غنيًا يصبح فقيرًا، وبعد أن كان قادرًا يصير عاجزًا[٢]. والحق أن هذا الكلام فيه تجنٍّ على التصوف الإسلامي الذي هو شعبة من شعب الثقافة الإسلامية. فالتجلي عندهم ليس معناه أن الإمكانات الموجودة في الله تعالى تظهر وتتجلى بلا نهاية في صورة الكائنات.. فالصوفية ينكرون أن يتصف الله عز وجل بصفات الكائنات ولكن التجلي بمعنى أن الإمكانات أو المعلومات الإلهية أو ما هو موجود في خزائن الجود يظهر ويبرز من خزائن الجود «اللوح المحفوظ» عندما يأتي أوان الظهور فذلك مقبول طبقًا لقول تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ والذي نؤكد عليه أن الصوفية يميزون بين الحق والخلق، ويرون أن الحق مخالف في جوهره وصفاته للخلق والذي يقرأ كتاب التعرف لمذهب أهل التصوف لكلاباذي في الباب الذي عقده عن قول الصوفية في التوحيد يجده ذكر أن أول أركان التوحيد عند الصوفية هو «إفراد القدم عن الحدوث» [٣] وهكذا نرى الصوفية جعلوا الركن الأول للتوحيد هو تميز القديم من المحدث أو المخلوق عن الخالق.

---

(١) النور الأبهى، ص ٢٦٥ .

(٢) المرجع السابق، ص ٢٦٦ .

(٣) أبو بكر محمد الكلاباذي: التعرف لمذهب أهل التصوف - تحقيق د. «عبد الحليم محمود- «طه عبد الباقي سرور » - طبعة عيسى البابي - ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م ص ١٣٤ .

(١) البهائية تاريخها وعقيدتها ص ٢١٢ .

٣ - تكفير من ليس بهائياً:

يذهب الميرزا حسين علي إلى أن غير البهائي مشرك، ولو كان من المسلمين طالما أنه لم يؤمن بالدعوة البهائية، فيقول: «إن الذي ما شرب من رحيقنا المختوم، الذي فككنا ختمه باسمنا القيوم، إنه ما فاز بأنوار التوحيد، وما عرف المقصود من كتب الله، وكان من المشركين»[١].

٤ - الإيمان بالرجعة وعدم انقطاع الوحي:

لا يؤمن البهائيون بانقطاع الوحي بعد النبي ﷺ ، ويذهب الميرزا حسين علي أن الرسل حقيقة واحدة تتناسخ في الهياكل البشرية؛ فهو يدعو إلى الإيمان بالرجعة، فلو زعم أحد الأنبياء أنه رجعة كل الأنبياء السابقين لكان صادقًا ولو قال منهم الألف إنه عودة السالف لكان محقاً[٢] ولهذا فإن أول نبي هو آخر نبي، وآخر نبي هو أول نبي طالما أن حقيقتهم واحدة، وهذا معنى أن الله هو الأول والآخر[٣]، فنراه يقول: «يصدق ذكر صيغة الختمية على طلعة البدء، وذكر صيغة البدئية على طلعة الختم، وإذا نادى كل واحد منهم بنداء: أنا خاتم النبيين، فهو أيضًا حق فكلهم نفس واحدة، وجسد واحد، وأمر واحد، وكلهم مظهر البدئية والختمية والأولية والآخرية»[٤]، ولذلك فإن حلول روح الله في جسد سيدنا محمد ليست إلا رجوع الروح الإلهية التي كانت تحل في جسد عيسى، واختلافهما في الجسد فقط وليس بالجسد تتميز هوية الكائنات أما جسدهما ليس إلا آلة لاستقبال روح الله وظهور الآثار الإلهية[٥].

---

(١) البهائية تاريخها وعقيدتها ص ٢١٢ .

(٢) الإيقان ص ١٤ .

(٣) الإيقان ص ١٤٩ .

(٤) البهائية تاريخها وعقيدتها ص ٢١٢ .

(٥) الدرر البهية ص ٢٢٨ .

وقد اتسع مفهوم الرجعة عند البهائيين بحيث أصبح لا يقتصر فقط على عودة الأنبياء بل أيضًا عودة الأمم، فالأمة العربية التي كانت موجودة في عهد سيدنا محمد هي بعينها التي كانت موجودة في عهد الأنبياء السابقين، وإن ظهر أمام العين الإنسانية أو في نظر العين البشرية أن هذه الأمم مختلفة [(١)] والحقيقة أن رجعة الأنبياء والأمم التي قد يستغربها القارئ نجد نظيرها لدى فرقة الإسماعيلية - التي ظهرت في القرن الثاني الهجري - فعندهم نظرية يطلق عليها (نظرية الدور) وتعني أن الحياة تتجدد وهي مقسمة إلى ست فترات وعلى رأس كل فترة نبي وأن ما يحدث في أي فترة من هذه الفترات يحدث ما يشبهه تمامًا في الفترات الأخرى فما حدث في عصر آدم هو نفسه ما حدث في عصر إبراهيم، وكذلك في عصر موسى وعيسى ومحمد ﷺ؛ ولذلك كانت صفات هؤلاء الأنبياء واحدة بحيث يمكننا القول أن موسى هو آدم، وهو أيضًا نوح، وكذلك هو عيسى.... إلخ [(٢)]، وإذا كان لي من تعليق فهذا هو البهاء، وتلك هي طريقته فما هو وأعوانه إلا عالة على الفرق الضالة وصدق القائل أن الكفر ملة واحدة. وبطبيعة الحال مادام هذا البهاء هو الإله فمن حقه أن يضع شريعة جديدة نسخ الشريعة الإسلامية الغراء[(٣)].

٥ - نسخ الشريعة الإسلامية (خاصة الجهاد)

من المعلوم من الدين بالضرورة أن الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان، وأنها آخر الشرائع السماوية، أما البهائيون فقد ذهبوا إلى أنه بظهور البهاء فقط سقط العمل بالإسلام، فالشريعة الإسلامية كالزهرة والشريعة البهائية كالثمرة، ولابد أن تسقط أوراق الزهرة لتنضج الثمرة [(٤)] ويستطيع أي

---

(١) الأيقان ص ١٣٦، ١٣٧ .

(٢) طائفة الإسماعيلية، د/ محمد كامل حسين، مكتبة الهضة المصرية ، ١٩٥٩م ص ١٦٨، ١٦٩ .

(٣) بهاء الله والعصر الجديد ص ٢١٢ .

(٤) د. خالد السيوطي، البهائية عقائدها.. أهدافها الاستعمارية، ص ٤٣ - ٤٦ .

قارئ لتاريخ الاحتلال العسكري للعالم الإسلامي، أو الغزو الفكري للمسلمين أن يعرف بسهولة أن الهدف الأكبر لدى الغرب هو جعل المسلم يتخلى عن الإسلام عقيدة وشريعة، وجاء البهائيون لينفذوا المخططات الغربية، فأعلنوا أن التمسك بالأديان، وعدم تبديل الشرائع هو مرض عام ووباء [(١)]. بل زعم صاحب كتاب الحجج البهية بكل صراحة: «أن الاعتقاد بأبدية الشرائع والأديان إحدى المصائب الكبيرة التي ابتليت بها الأمم الماضية بأجمعها بل هي أكبرها وأدهاها، وأصعبها زوالاً وأقساها» [(٢)]. ويتضح صلة البهائية بالصهيونية العالمية في أن الهدف الأكبر لمثل هذه الحركات الهدامة هو تهيئة العالم الإسلامي؛ ليقع تحت سيطرة الاستعمار والاحتلال، فنرى البهائية اهتمت بنسخ الشريعة الإسلامية خاصة فريضة الجهاد ضد العدو والمعتدي، فيقول البهاء في كتابه إشراقات: «البشارة الأولى التي منحت من أم الكتاب في هذا الظهور الأعظم هو محو الجهاد من الكتاب، وقد نزل هذا الأمر المبرم من أفق إرادة مالك القدم» [(٣)]. وقد كان لهذه التعاليم أثرها على البهائيين، فقد كشفت التحقيقات التي أجريت مع أحد زعماء البهائية في مصر سنة ١٩٧٢ خيانته الوطنية تحت شعارات زائفة، حيث قال في التحقيق: «إن البهائية تدعو إلى السلام، فلو أجبرته الدولة على حمل السلاح في مواجهة إسرائيل فسيطلقه في الهواء؛ لأن ذلك هو شعار البهائية» [(٤)]. ومما هو جدير بالذكر أنه يتضح لأي قارئ للعقائد الضالة، والخارجة عن الإسلام أن الهدف الأكبر لمثل هذه الحركات هو محو صفة الجهاد من الأمة الإسلامية، ومن شخصية المسلم، لأنه بذلك يسهل القضاء على الإسلام حتى إن الباطنية اعتبروا أن العذاب هو انشغال أصحاب الشرائع بالصلاة، والصوم، والحج والجهاد[(٥)]،

---

(١) الحج البهية ص ٤٣ . (٢) المرجع السابق، ص ١٦١ .

(٣) البابية والبهائية، د. الجيوشي، القسم الثاني، ص ٥٥ .

(٤) قراءة في وثائق البهائية ص ١٠٠ .

(٥) الفرق بين الفرق للبغدادي عبد القادر بن ظاهر، ت ٤٢٩ ط ١ . ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م ص ٢٢٣ .

وهذا إن دل فإنما يدل على تشابه المنهج، والهدف الذي يربط بين أعداء الإسلام مهما اختلف الزمان أو المكان[1].

وللأسف فإن الغرب قد حقق بعض النجاح في تجريد المسلمين من صفة الجهاد، فبعد أن كانت الوزارة المسئولة عن جهاد المسلمين ضد الأعداء في بلد كمصر في عصر الفاطميين تعرف بديوان الجهاد[2] أو وزارة الجهاد فإننا نرى أن الحال قد تغير في عصرنا فأصبحت الوزارة المسئولة عن جهاد المسلمين تعرف بوزارة الدفاع، وهذا مفهوم ضيق للجهاد حيث يقتصر على الدفاع عن أرض الوطن بالمفهوم القطري الضيق ولم يتعد إلى الدفاع عن أراضي المسلمين الأخرى كفلسطين أو أفغانستان أو الشيشان[3].

٦ - عقائد ما بعد الموت:

انصبت عقائد ما بعد الموت لدى البهائيين على تأييد عقائدهم :

١ - القبر:

ليس القبر هو المكان الذي يدفن فيه الإنسان، بل هو الجهل والغفلة عن الإيمان بالعقيدة البهائية[4].

٢ - عذاب القبر:

يذهب البهائيون إلى أن عذاب القبر وفتنته واقع في الحياة الدنيا وليس بعد الموت وسؤال الملكين منكر ونكير إنما هو لأمة دعوة حسين علي «البهاء»[5].

---

(١) د. خالد السيوطي، البهائية عقائدها.. أهدافها الاستعمارية، ص ٤٨ .

(٢) تاريخ الإسماعيلية (٣)، الدولة الفاطمية الكبيرة، عارف تامر، رياض الريس، ١٩٩١، ص٤٥ .

(٣) د. خالد السيوطي، البهائية وعلاقتها بالصهيونية وقيام دولة إسرائيل، ص ٢٤ .

(٤) بهاء الله والعصر الجديد ص ٢١٩ .

(٥) قراءة في وثائق البهائية ص ٢١٩ .

٣ - الحياة البرزخية:

ليست الحياة البرزخية لدى البهائيين هي حياة ما بعد الموت [١]، وإنما هي الفترة الزمانية التي تكون بين الرسولين في الحياة الدنيا فالمدة الزمانية التي كانت بين وفاة الرسول ﷺ، وظهور الباب هي الحياة البرزخية.

٧ - عقيدة اليوم الآخر:

خرج البهائيون بعقائد ما بعد الموت عن كل حقيقة إيمانية :

١ - القيامة:

هي ظهور المظهر الإلهي [٢]، وبمعنى أوضح حلول روح الله في جسد بشري. ويزعمون أن قيام الروح الإلهية في أجساد الرسل تعتبر قيامة صغرى، أما قيامها في جسد البهاء فهو القيامة الكبرى [٣]، وأحياناً نرى البهائيين يذهبون إلى أن القيامة هي قيام الرسول بالدعوة [٤]، والمعبر عنها بيوم قيامة القائم فورد في كتاب الأيقان «إذا قام القائم قامت القيامة» [٥] ويعتبر البهائيون أن كل ما ورد في القرآن والسنة عن يوم القيامة بأسمائه المختلفة، وعلاماته كطلوع الشمس من جهة المغرب فالمقصود به ظهور المهدي، وحلول اللاهوت في الناسوت [٦]. والذي يهمنا أن القيامة بمعنى انتهاء الحياة، وقيام الأموات للحساب هو أمر غير معترف به، ومرفوض [٧]، وإنما هو يوم تقوم فيه الأموات بالروح فقط إلى حياة جديدة بعد مجيء حسين علي [٨]، ولكي ينكر هذا المدعو بالبهاء معنى الآيات

---

(٢) الأيقان ص ١٥٥، وانظر البابية والبهائية، تاريخ ووثائق، ص ١٦٦ .

(٣) البهائية وتاريخها وعقيدتها ص ٢٥٦ .

(٤) قراءة في وثائق البهائية ص ٢٩٤ .

(٥) الأيقان ص ١٣١ .

(٦) الدرر البهية ص ١١٦ .

(٧) الحجج البهية ص ٣٠، ٣١ .

(٨) بهاء الله والعصر الجديد ص ١٠ .

(١) الأيقان ص ٢٥، ٣٨، ٤١. بهاء الله والعصر الجديد ص ١١ .

القرآنية التي تقرر عقيدة بعث الأموات خاصة أنها قطعية الدلالة فإنه أخذ يهاجم قواعد اللغة العربية [1]، التي نزل بها القرآن حتى يحرف هذه الآيات عن معانيها. ويوجد علاقة قوية بين يوم القيامة ونسخ الشريعة الإسلامية، فيوم القيامة هو إعلان نسخ الشريعة الإسلامية، فما ورد في القرآن من انفطار السماء، وجمع الشمس والقمر في هذا اليوم العظيم لم يفهم المسلمون معناه، فيذكر البهاء أن السماء هي الإسلام، والشمس هي الصوم، أما القمر فهو الصلاة، وترك أداء هذه الفرائض بمجيء الشريعة البهائية هو ما أراده القرآن من تبدل السماوات والأرض، وغياب الشمس والقمر [2]. لتحل محلها سماء جديدة (وهي البهائية) بشمسها، وقمرها، ونجومها الجديدة [3].

وإذا كان لنا من تعقيب فإن الأثر الإسماعيلي يتضح لنا بجلاء؛ حيث ذهب الإسماعيلية إلى أن القيامة تعني ظهور إمام الزمان أو صاحب القيامة، أو إن شئت فقل: القائم بإبطال الشريعة الإسلامية ومحاسبة الناس على أعمالهم[4].

٢ - النفخ في الصور:

النفخ في الصور هو دعوة الناس إلى اتباع البهاء [5]، ونداء البهاء لكل من في السماوات والأرض مجتمعين، وغير مجتمعين بأن موعد ظهوره قد حان[6].

---

(١) الأيقان ص ٣٥، ٣٨، ٤١، بهاء الله والعصر الجديد ص ١١ .

(٢) الأيقان ص ٤٢ .

(٣) الآخرة عند ناصر خسرو، عرض ورد دكتور/ محمد علاء الدين منصور، كلية الآداب جامعة القاهرة، ص ٧ .

(٤) قراءة في وثائق البهائية ص ٢٩٤ .

(٥) بهاء الله والعصر الجديد، ص ٢١٨ .

(٦) البهائية تاريخها وعقيدتها، ص ٢٥٦ .

٣ - يوم الجزاء الأعظم:

يوم الجزاء هو موعد مجيء الأنبياء «مظاهر الله» أما يوم الجزاء الأعظم فهو مجيء بهاء الله المظهر الأعظم [١].

٤ - البعث:

البعث يعني اليقظة الروحية التي تجعل من يعتقد بالبهائية يحيا حياة روحية[٢]، أما الذي لا يعتقد بالبهائية فيستحق وصفه بالموت، والكفر والدخول في نار الغضب والخذلان الإلهي [٣]، كما أن البهائيين يعتقدون بفناء الجسد نهائيًا بمجرد الموت، وعدم عودته إلى الروح مرة أخرى [٤].

٥ - الحساب:

هو الفصل بين المؤمن والكافرين، فالمؤمنون هم الذي يعتقدون بتجسد الله في البهاء والكافرون هم الذين يرفضون الإيمان بهذا التجسد [٥].

٦ - الجنة والنار:

الجنة هي الإيمان بأن الميرزا حسين علي (البهاء) هو رب السماوات والأرض ومعرفة رموز الكتب الإلهية بواسطة الميرزا، وأبواب الجنة هم كبار أتباع الباب[٦] والجنة كذلك هي الحياة الروحانية البهائية، والنار هي الموت الروحاني[٧]، وجاء في كتاب «بهاء الله والعصر الجديد» «الجنة والنار في الكتب المقدسة حقائق

---

(١) بهاء الله والعصر الجديد ص ٢١٩ .

(٢) بهاء الله والعصر الجديد ص ٢١٩ .

(٣) البهائية تاريخها وعقيدتها ص ٢٥٦ .

(٤) الأيقان، ص ١٠٦،

(٥) البهائية تاريخها وعقيدتها ص ٢٥٦

(٦) البهائية تاريخها وعقيدتها، ص ٥٦ .

(٧) المرجع السابص، ص ١٦ .

مرموزة»[1] وعلى سبيل المثال فإن ما ورد عن قصة تناول آدم وحواء من الشجرة وخروجهما من الجنة أمور لم تحدث [2] وإنما هي رموز لها تأويلات، ومعان لأسرار إلهية أخرى [3] ولما ادعى البهاء الإلوهية صارت النار هي الكفر بأن البهاء هو رب العالمين [4].

٧ - رؤية الله ولقاؤه:

رؤية الله هي رؤية الجسد الذي حلت فيه روح الله [5]، ولقاء الله هو لقاء البهاء [6] ولذلك كان البهاء يكفر أخاه يحيى صبح أزل محذرًا منه قائلاً «إياكم أن تتمسكوا بالذي بلقائه، وآياته، وكان من المشتركين في كتاب كان بإصبع الحق مرقومًا» [7] ولقاء البهاء هو المقصود بلقاء الله يوم القيامة في الكتب المقدسة[8].

٨ - الملائكة: هم أئمة المهدي، أما ملائكة النار المشار إليهم في قوله تعالى: ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ [المدثر: ٣٠] فهم التسعة عشر رجلاً الذين كفروا بالميرزا حسين علي، واتبعوا أخاه يحيى صبح الأزل [9] وورد في كتاب الأيقان أن الملائكة عبارة عن نفوس تنزهت عن الأغراض البشرية، وتحققت بحلي الجواهر الروحانية، واتصفت بأوصاف المجردات[10].

(١) بهاء الله والعصر الجديد ص ١٨٥، ١٨٦ .

(٢) وهذه التخاريف لاريب أن البهائيين قد تأثروا فيها بآراء فرقة الإسماعيلية التي تنكر وقوع أحداث سيدنا آدم والسيدة حواء كما وردت في القرآن الكريم. نقلاً عن د/ خالد السيوطي، البهائية عقائدها.. أهدافها الاستعمارية، ص ٥٤ .

(٣) البابية والبهائية، د. الجيوشي ، القسم الثاني، ص ٥٨ .

(٤) بهاء الله والعصر الجديد ص ٢٠٤ .

(٥) البهائية تاريخها وعقيدتها ، ص ٢٥٦ .

(٦) المرجع السابق، ص ٢٥٦. وانظر كتاب الأيقان، ص ١٥٥ .

(٧) البابية والبهائية، د. الجيوشي، القسم الثاني، ص ٥٦ .

(٨) الأيقان، ص ١٣٠ .

(٩) البهائية تاريخها وعقيدتها ، ص ٢٥٧ .

(١٠) الأيقان، ص ٧١ .

٩ - الدجال:

هو يحيى صبح الأزل أخو البهاء [١].

٨ - تقديس العدد (١٩) :

يجعل البهائيون السنة تسعة عشر شهرًا، والشهر تسعة عشر يومًا وبحسبة رياضة بسيطة يكون عدد أيام السنة لدى البهائيين (٣٦١) يضاف إليها أيام النسيء وهي أربعة في السنة البسيطة وخمسة في الكبيسة. ويرفض البهائيون العمل بالتقويم الهجري، ويأخذون بالتقويم الشمسي طبقًا لتعاليم الباب، ويبدأ التاريخ البهائي بسنة ١٨٤٤ / ١٢٦٠هـ، وهو تاريخ ظهور الباب، وتكون بداية السنة البهائية يوم ٢١ مارس [٢].

ويذكر الدكتور / محمد إبراهيم الجيوشي في كتابه القيم (البابية والبهائية) أنه إذ كان البابيون يقدسون العدد (١٩) فإن البهائيون يقدسون العدد (٩) ويعلل ذلك بأن العدد (٩) هو مجموع حروف بهاء كما أنه يساوي الفرق بين مجموع حروف (قائم) وهو الباب في عقيدة البهائيين، وحروف (قيوم) (وهو البهاء عند البهائيين) [٣]. وهذا الكلام محل شك لدينا، لأنه كما بينا فإن العدد (١٩) هو الذي تدور عليه عقائد، وعبادات البابيين والبهائيين على السواء. وإذا كان مجموع حروف بهاء بحساب الجمل هو العدد (٩) إذا اعتبرنا أن الألف اللينة والهمزة كل منهما يساوي الرقم واحد، ومن ثم يصبح مجموع حروف ،

بهاء . ب هـ ا ء = ٩

٢ + ٥ + ١ + ١ = ٩ ، لكن الفرق بين قيوم وقائم ليس العدد (٩) لأن مجموع

---

(٢) بهاء الله والعصر الجديد، ص ١٧٦ .

(٣) البابية والبهائية، د. الجيوشي، القسم الثاني، ص ٥٢

(١) المرجع السابق، نفس الصفحة.

حروف قيوم ق ي و م = ١٤٦ بينهما مجموع حروف قائم.

١٠٠ + ١٠ + ٦ + ٤٠ = ١٥٦ ق ا ء م

١٠٠ + ١ + ١ + ٤٠ = ١٤٢ . وإذا طرحنا مجموع حروف قائم من قيوم سينتج الفرق (١٤) وليس (٩) قيوم (١٥٦) - قائم (١٤٢) = ١٤

ويلاحظ أن الدكتور الجيوشي بعد أن قال «إن البابية تقدس العدد ١٩، ولكن البهائية تقدس العدد ٩] [١] عاد وذكر أن البهائيين يقدسون العدد (١٩) أثناء حديثه عن أنشطتهم، وإذا قال: «وأخذوا ينشئون لهم مراكز في أوروبا وأمريكا، وبنوا لهم دارًا في الولايات المتحدة تسمى مشرق الأفكار، وأصبحت لهم مجلة تصدر في أمريكا منذ ١٩١٠م تسمى نجم الغرب، ويصدر منها في العام تسعة عشر عددًا؛ لأن العدد (١٩) مقدس لدى البهائيين [٢].

ولا أدري سببًا لولعهم بهذا الرقم، حتى أنني قرأت على شبكة المعلومات «الإنترنت» لمخبول ادعى أن القرآن قد أشار لمصدر اسمه (١٩) [٣] مرة، بل بنى دعواه للنبوة على إشارة القرآن لاسمه بناء على حسبة رياضية تدور حول الرقم (١٩) وأكثر من ذلك فإنه زعم أن نهاية العالم قد حددها القرآن بناء على آيات قرآنية إذا جمعناها أدت إلى مضاعفات الرقم [٤] وأخيرًا فإن الذي لا يؤمن بهذه الخرافات التي يفتري بها على كتاب الله فهو في مظهره كافر. ولكن الله عز وجل كشف كذبه، وتم قتله[٥].

---

(١) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٢) البابية والبهائية، د. الجيوشي، القسم الثاني، ص ٥٢ .

(٣، ٤، ٥) د. خالد السيوطي، البهائية وعلاقتها بالصهيونية وقيام دولة إسرائيل، ص ٢٨ - ٣٠ وكذل انظر كتاب: البهائية عقائدها .. أهدافها الاستعمارية، من ص ٣٧ - ٥٩ .

الفصل الرابع

فضائح شرائع البهائية

شرائع البهائيين

كان اهتمام البهاء الأعظم ينصب على النيل من الله تعالى، ورغم ذلك فإنه جبن عن أن يجابه ملوك الأرض، فأعلن أنه ليس له علاقة بالسياسة حتى لا يصطدم بالحكام، بل أمر أتباعه بضرورة الخضوع للملوك والأمراء، وللقوانين البشرية رغم تمرده على الشرائع الإلهية [1] . وللبهائيين شرائع في الحج، والصلاة والصوم... إلخ وهذه الشرائع تكشف عن محاولات التخلص من العبادات الإسلامية كما أنها تتغير بحسب أهواء رؤساء الطائفة، وهو ما نبينه فيما يلي:

١ - الصلاة:

يتجه البهائيون في صلاتهم إلى عكا حيث دفن البهاء الذي كان قد حدد للبهائيين القبلة بالمكان الذي دفن فيه فقال: «إذا أردتم الصلاة فولوا وجوهكم شطري الأقدس» [2] وصلاتهم عبارة عن قراءة بعض الأدعية المروية عن البهاء وابنه عبد البهاء، وليس شرطًا استخدام صيغ معينة في الصلاة [3] وتعتبر الصلاة حسب التعاليم البهائية مفروضة فرضًا قطعيًا» [4] ، كما حرم البهاء صلاة الجماعة إلا في صلاة الميت فورد في كتاب الأقدس (كتب عليكم الصلاة فرادى.. قد رفع حكم الجماعة إلا في صلاة الميت) [5] . وجاء ابن البهاء عباس

(١) الحجج البهية، ، ص ١٢،١٤٧ .

(٢) البهائية صليبية الغرس إسرائيلية التوجيه، محمود ثابت الشاذلي، مكتبة وهبة. ١٩٩٠ ، ص ٧٧ .

(٣) بهاء الله والعصر الجديد، ، ص ١٠١، ١٠٣ .

(٤) المرجع نفسه، ، ص ٩٦ .

(٥) قراءة في وثائق البهائية، ، ص ١١٥ .

أفندي عبد البهاء فأباح الصلاة مع المسلمين نفاقًا حتى إنه صلى هو نفسه مع المسلمين في فلسطين ومصر، ومع النصارى في كنائس انجلترا وفرنسا وسويسرا، كما صلى مع اليهود بأمريكا، ومع البوذيين في معابد الهند .. كما دعا إلى ضرورة الحفاظ على صلاة الجماعة في أوقات محددة وأماكن معينة، لأن ظهور البهائيين في جماعة تكسبهم قوة وهيبة [١]، وهذا بخلاف ما دعا إليه والده حسين علي. أما صلاة هذا عبد للبهاء مع أهل الملل المختلفة فليس غريبًا؛ لأن البهائيين يقولون بوحدة الأديان الإسلام - اليهودية - النصرانية - الزرادشتية - الصابئة [٢]... إلخ.

٢ - الطهارة: -

يعتبر البهائيون أن كل الأشياء طاهرة؛ لأنه قد حلت فيها روح الله، فيقول البهاء: «انغمست الأشياء في بحر الطهارة في أول الرضوان؛ إذ تجلينا على من في الإمكان بأسمائنا الحسنى، وصفاتنا العليا» [٣].

٣ - الصوم:

صوم البهائيين شهر، والشهر عندهم تسعة عشر يومًا ويكون موعد الصوم آخر شهر في السنة أي الشهر التاسع عشر، ويمتد الصوم من الفجر إلى المغرب، ويباح للبهائي إتيان زوجته خلال الصوم [٤].

٤ - الحج:

الحج إلى عكا حيث بهاء الله، أو الذهاب إلى منزله في بغداد، أو بيت النقطة «الباب» في شيراز، ومن الطريف أن إيران هدمت بيت النقطة، والعراق هدمت

---

(١) بهاء الله والعصر الجديد، ، ص ٩٨ .

(٢) الحجج البهية، ، ص ٢٨ .

(٣) البابية والبهائية، د. الجيوشي القسم الثاني ، ، ص ٥٢ .

(٤) بهاء الله والعصر الجديد، ، ص ١٨٠ .

بيت البهاء في بغداد، وبذلك نرى أن البهائيين قد اتفقوا في منهجهم، وأهدافهم مع غلاة الشيعة الذين كانوا قد ظهروا في العصور الإسلامية المبكرة، وحاولوا أن يتحللوا من شرائع الإسلام، فاعتبروا أن الصلاة هي مجرد دعاء الإمام، والزكاة هي ما يعطي للإمام، أما الحج فمعناه القصد إلى الإمام [١] أو زيارة الإمام[٢].

٥ - الزكاة:

نصاب الزكاة مائة مثقال من الذهب، ويؤخذ منه تسعة عشر مثقالاً [٣].

٦ - الميراث:

أوجب البهاء على البهائي أن يترك وصيته قبل موته يعين فيها كيفية تقسيم ميراثه، أما إذا لم يفعل ذلك فإن ميراثه يقسم على سبعة أصناف: أ - المعلمون للبهائى، ب - الأولاد، جـ - الزوج أو الزوجة، د - الأب، هـ - الأم، و - الإخوة، - الأخوات [٤].

٧ - الزواج:

يتم زواج البهائي من بهائية برضاء الطرفين، ثم بعد ذلك موافقة الأبوين[٥].

٨ - الطلاق:

إذا استحالت العشرة بين الزوجين يقع الطلاق، ولكن بعد سنة من محاولة

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ابن حزم الأندلسي ، دار الجبل، تحقيق، د. محمد عبد الرحمن نصر، د. عبد الرحمن عميرة، ج٢ ، ص ٥٧٢ .

(٢) طائفة الإسماعيلية ، ص ١٦٤ .

(٣) بهاء الله والعصر الجديد ، ص ١٤٧ .

(٤) البابية والبهائية، د. الجيوشي، القسم الثاني، ص ٥٣

(٥) المرجع السابق، ص ١٧٤ .

التوفيق بينهما يتم الطلاق [1]، ولم يضع البهائيون حلا للزوجة العاقر بالسماح لزوجها بأن يتزوج عليها بدلاً من الطلاق؛ حيث أنهم يرفضون الجمع بينهما، ومن ثم فالمرأة العاقر ليس أمام زوجها سوى أن يطلقها، أو يحتفظ بها وهو كاره، وتنتهي حياة هذه الأسرة بموت أفرادها وينقطع النسل.

٩ - الأعياد:

يحتفل البهائيون في مطلع كل شهر، أي يحتفلون كل تسعة عشر يومًا، ويتم الاحتفال على ثلاث مراحل، أو أدوار: الدور الروحاني: ويرددون فيه بعض الأدعية. والدور الإرادي: وتذكر فيه التعاليم الصادرة من قيادات الطائفة، وما يتعلق بها من أوامر ونواهي لأتباع الطائفة البهائية.

دور الضيافة: حيث يتناولون في نهاية الاحتفال الطعام والشراب وللبهائيين خمسة أعياد:-

- عيد النيروز: ويكون يوم ٢١ مارس من كل عام، واختيار هذا التاريخ ليصبح عيداً للأم فتنة بهائية نجحت في التسلل لسلوك المصريين الاجتماعي.

- عيد الرضوان: وهو عيد إعلان البهاء لدعوته؛ حيث كان قد اعتزل الناس في حديقة نجيب باشا لمدة ١٢ يومًا، ثم أعلن دعوته في هذه الحديقة سنة ١٨٦٣م ولذلك أطلق عليها البهائيون حديقة الرضوان [2]. ويكون أول أيام هذا العيد يوم ٢١ أبريل وآخره اليوم الثالث من شهر مايو، وهذا يوافق تاريخ بقاء البهاء في الحديقة قبل إعلان دعوته التي جاءت بعد ١٩ عامًا من ظهور دعوة الباب [3].

---

(١) بهاء الله والعصر الجديد ، ص ١٧٥ .

(٢) البهائية والقاديانية – أسعد السمرائي ، دار النفائس، بيروت، ط ٢ - ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م ، ص ٧٥ .

(٣) بهاء الله والعصر الجديد ، ص ٣٧ .

- عيد ولادة الباب: ويوافق أول أيام المحرم من كل عام، حيث ولد علي محمد الشيرازي (الباب) سنة ١٢٣٠هـ .

- عيد ولادة البهاء: ويلي عيد ولادة الباب بيوم واحد، ومن ثم يوافق الثاني من محرم من كل عام، حيث ولد البهاء حسين علي نوري.

- عيد المبعث: وعيد المبعث يشير إلى عيد إعلان الباب دعوته، ويوافق الخامس من جمادي الأولى، ويوم إعلان الباب لدعوته يوافق أيضًا يوم ولادة ابن البهاء ويدعى البهاء (عباس أفندي) ، ومن ثم اجتمعت مناسبتان في يوم واحد. ومن الأهمية بمكان قبل الانتقال للتعقيب على أفكار البهائيين الإشارة إلى أن عقائدهم وشرائعهم التي يعتبرونها ناسخة للشريعة الإسلامية والتي جاءت بمثابة إعلان البهاء انتهاء الدورة المحمدية لتبدأ الدورة البهائية، وهي بطبيعة الحال ستبطل أيضا بعد ألف سنة أو أكثر بمجيء رسول آخر برسالة جديدة[١] ودورة جديدة وحتى مجيء هذا الرسول تكون أوامر البهاء وعبد البهاء وبيت العدل الدولي واجبة الطاعة [٢].

نسخ الشريعة الإسلامية:

أما بالنسبة لأكذوبة اعتقاد البهائيين بنسخ الشريعة الإسلامية فهي محاولة قديمة ترجع إلى زمن مسيلمة الكذاب وسجاح، والمرتدين الذين حاولوا الامتناع عن إعطاء الزكاة في عهد سيدنا أبي بكر الصديق وقد حاول البهائيون أن يربطوا الإسلام بزمن معين فورد في كتاب «الأيقان»:

«في عهد موسى كانت التوراة، وفي زمن عيسى كان الإنجيل، وفي عهد محمد رسول الله كان الفرقان، وفي هذا العصر كان البيان، وفي عهد يبعث الله كتابه

---

(١) بهاء الله والعصر الجديد ، ص ١٣٣،١٣٨ ، النور الأبهى، ص ١٤١ .

(٢) بهاء الله والعصر الجديد ، ص ١٣٣ .

الذي هو مرجع كل الكتب والمهيمن على جميعها»[1].

وقبل أن نتعرض لبيان أن الشريعة الإسلامية هي آخر الشرائع السماوية وأنها صالحة لكل زمان ومكان، فإننا نعرف النسخ لغة واصطلاحًا فالنسخ لغة: «إبطال شيء وإقامة شيء آخر مقامه، ونسخ آية بآية إزالتها وإزالة حكمها، فقال تعالى: ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ﴾ (البقرة: ١٠٦)، فالآية الثانية ناسخة، والأولى منسوخة[2] والنسخ أيضًا تبديل شيء بشيء غيره ويعني كذلك نقل شيء من مكان لآخر وهو هو[3]، والنسخ في الاصطلاح: «إزالة الحكم الثابت بشرع متأخر عنه لولاه لكان ثابتًا»[4] . والتعريف يدل على أن الحكم الناسخ يتأخر عن الحكم المنسوخ ويزيل حكمه ولنا أن نتساءل تجاهلاً: هل هناك ما يدعو لشرع جديد؟ الإجابة بالنفي، فما هو معروف من الدين بالضرورة أن الإسلام خاتم الأديان، وشريعته صالحة لكل زمان ومكان، فقد علم الله تعالى أزلاً أن العالم ستزول بينه الحواجز الطبيعية، وسيصبح كما يقال قرية صغيرة عن طريق وسائل الاتصال المتطورة؛ ومن ثم سيصل الإسلام إلى جميع أنحاء الكرة الأرضية، والإنسان هو الإنسان في كل زمان ومكان مهما اختلفت الأجناس والألوان ولذلك كان لابد من نزول منهج واحد ليصلح العالم كله مهما اختلف الزمان، فكانت الشريعة الإسلامية الغراء. وقبل الإسلام كانت الحواجز الطبيعية عائقًا بين اتصال الناس فكان من الممكن وجود أكثر من مجتمع لا يعرف كل مجتمع منه عن الآخر شيئًا كما أن لكل مجتمع أمراضه المختلفة، ولذلك كان من الممكن وجود أكثر من نبي في وقت واحد كل منهم يعالج عيبًا في قومه وبما لم

---

(١) البهائية والقاديانية . د. أسعد السمرائي ، ص ٨٧ .

(٢) لسان العرب لابن منظور – فصل النون حرف الخاء.

(٣) المرجع السابق.

(٤) رسالة في الحدود للقاضي أبي الوليد الباجي، نشرت بصحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، ١٩٥٤، ص ١٧ .

يكن موجودًا عند غيرهم.. ولما علم الله أزلاً أن الحدث الواحد في أي مكان سوف يشاهده العالم كله وسيتأثر به كثيرون سواء كان الحدث سلبيًا أو إيجابيًا، فإنه عز وجل بعث النبي ﷺ برسالة ناسخة غير منسوخة؛ ليكون خاتم المرسلين، وصدق الله العظيم إذا يقول: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾(الأحزاب: ٤٠).

ولبيان أهمية عقيدة ختم النبوة نرى محمد إقبال يقول: «إن عقيدة أن محمداً خاتم النبيين هي الخط الفاصل بكل دقة بين الدين الإسلامي، والديانات الأخرى التي تشارك المسلمين في عقيدة التوحيد، والموافقة على نبوة محمد ﷺ ولكنها تقول باستمرار الوحي وبقاء النبوة مبرهمو سماج في الهند، وبهذا الخط الفاصل يستطيع الإنسان أن يحكم على طائفة بالاتصال بالإسلام، أو الانفصال عنه، ولا أعرف في التاريخ طائفة مسلمة اجترأت على تخطي هذا الخط إلا البهائية في إيران أنكرت عقيدة ختم النبوة، ولكنها أعلنت بصراحة أنها طائفة مستقلة ليست مسلمة بمعنى الكلمة المصطلح عليها»[(١)] .وأما عن محاولة البهائين تحريف القرآن الكريم عن طريق التأويل الباطل، فيقولون إن ما ورد في القرآن من أن محمدًا ﷺ خاتم النبيين بمعنى أنه كالخاتم الذي في الإصبع أي حلية وزينة الأنبياء، وهذا منقوض بالقرآن كما في الآية السابقة، وبإجماع المسلمين وبالسُّنَّة الشريفة ومن ذلك ما ورد في مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قوله:«**وإنه لا نبي بعدي**»[(٢)]، وفي الترمذي عن سعد بن أبي وقاص قال: «رسول الله ﷺ يقول لعلي: تخلفني مع النساء والصبيان، فقال رسول الله ﷺ: «**أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدي**[(٣)]» وكما يقول ابن حزم إنه لا

---

(١) القاديانية ، أبو الحسن الندوي ، ص ١٢ .

(٢) صحيح مسلم ، ط عيسى البابي الحلبي ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي رقم الكتاب ٣٣ – رقم الباب ١٠ ، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء ، رقم الحديث ٤٤ / ١٨٤٢ .

(٣) الترمذي – ط – دار الغرب الإسلامي – عام ١٩٨٨ ، تحقيق بشار عواد، كتاب المناقب،=

يختلف اثنان على تكفير من يقول بنبي بعد محمد عليه الصلاة والسلام غير عيسى [1] الذي أخبر الرسول بنزوله آخر الزمان، وسيتبع شرائع الإسلام. والحق أن البهائيين بدعوتهم نسخ جميع الشرائع والأديان، وإعطاء حق التشريع للبهاء الذي لا ترضى عقول الناس عنه فينكرون شرائعه، لأنهم يرفضون كما قال الدكتور عبد المعطي بيومي: «أن يقودهم عقل رجل يدعي أن الله حل فيه مع ما فيه من نقائض، فهي عبادة حقيقية دون وجه حق بل دون امتياز هذا الفرد عمن يعبده في شيء» [2]، بل إن هذا البهاء ناصب العقل العداء حين رفض أن يكون تصديقه متوقف على العلم والقراءة[3] وهذا ليس غريبًا على رجل ادعى أن كلامه السقيم الذي يتناقض مع قواعد اللغة والنحو والإعراب دليل على صدق ألوهيته [4]، وهذ ينقلنا للإشارة سريعًا إلى عداء البهائيين للغة العربية لارتباط ذلك بمحاولتهم نسخ الشريعة الإسلامية.

العداء للغة العربية:

حمل البهائيون في أنفسهم عداء غير طبيعي للغة العربية، وهو ما نضح في كتاباتهم حتى أنهم دعوا إلى لغة أخرى هي (الاسبرانتو) لكي تصبح لغة عالمية بديلاً عن العربية فهم يهدفون من وراء هذا العداء إلى النيل من قدسية القرآن، ونسخ شريعة الإسلام، حتى ذهبوا إلى أن فصاحة القرآن رغم اعترافهم بأنها معجزة، ولكنها ليست حجة على البشر، وإنما الدليل على صدق الداعي إلى دين

=باب رقم ١٢٠، ص ٨٦ .

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ابن حزم الأندلسي ، تحقيق د. محمد إبراهيم نصر، د. عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ج ٣ ، ص ٢٩٣ .

(٢) الإسلام والتيارات المعاصرة د . عبد المعطي بيومي ، ص ١٣٠ .

(٣) بهاء الله والعصر الجديد ، ص ١٥ .

(٤) الحجج البهية ، ص ١٢٨ .

جديد هو مدى تأثيره، وقدرته على إنشاء أمة مستقلة وشريعة جديدة [١] بل إن أهم أدلة صدقه هو إنشاء دين جديد وقهر الأديان السابقة [٢] وهكذا يتضح لنا أنه كما ارتبط مفهوم يوم القيامة عند البهائيين بنسخ الشريعة الإسلامية، فالخيط الدقيق الذي من خلاله نستطيع أن نفهم أين تصب كتابات ومؤلفات وعقائد البهائية هو نسخ الشريعة الإسلامية خاصة فريضة الجهاد حتى يصبح العالم الإسلامي أرضًا ممهدة للاحتلال الإسرائيلي الغربي[٣].

معجزة الأرقام في القرآن:

قدم الدكتور هشام عبد الصبور شاهين دراسة بعنوان «الإعجاز العددي في القرآن» [٤]. تناول فيها معجزة القرآن الكريم في استخدامه للعدد [١٩]، وذكر حساسية البعض من هذه المعجزة الرقمية؛ لأن البهائيين يقدسون الرقم [١٩]. ويقول الدكتور خالد السيوطي: «وأنا شخصيًا لا أرى أي ارتباط بين تقديس البهائيين لهذا الرقم، وبين إعجاز القرآن في استخدامه للرقم [١٩] لسببين أولهما: يمثل في أن نزول القرآن الكريم سبق ظهور البهائيين بأكثر من ثلاثة عشر قرنًا، كما أنني لا أظن أن تقديس البهائيين للرقم [١٩] جاء لاكتشافهم العلاقة بين القرآن وهذا الرقم، لأن اكتشاف هذه العلاقة لم تتحقق إلا بعد ظهور الحاسب الآلي وتطبيقه على المصحف المكتوب بالرسم العثماني، والبهائيون قدسوا هذا الرقم قبل استخدام الحاسب الآلي بزمن طويل، ومن ثم حين قدسوا [١٩] لم يكونوا قد عرفوا أي شيء عن إعجاز القرآن في استخدامه لهذا الرقم

---

(١) الدرر البهية ، ص ١٣٧، ١٣٨ .

(٢) المرجع السابق، ص ١٤٣ .

(٣) د. خالد السيوطي، البهائية وعلاقتها بالصهيونية وقيام دولة إسرائيل، ص ٤١ - ٤٤ .

(٤) انظر مجلة أكتوبر - العدد ١٣٨٢ ، السنة السابعة والعشرون- ١٨ من صفر ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٣ م ، ص ٦٨ ، ٦٩ .

واعتقد أنهم لو عرفوا مثل هذه العلاقة لأخفوها، ولما قدسوا هذا العدد أصلاً»[1] ونأتي الآن إلى الدراسة التي قدمها الدكتور هشام، وهي تتناول أربعًا وثلاثين علاقة حقيقية كما سماها المؤلف نكتفي بذكر ثماني منها؛ لضيق المقام عن ذكرها كلها.

الملاحظة الأولى: عدد حرف البسملة [بسم الله الرحمن الرحيم] [١٩] حرفًا.

الملاحظة الثانية: كل كلمة من كلمات البسملة وردت في القرآن [١٩] مرة أو مضاعفات هذا العدد.

لفظ الجلالة [الله] :ورد في القرآن [٢٦٩٨] مرة، وهو عدد يساوي ١٩ × ١٤٢ .

[الرحمن] : ورد [٥٧] مرة وهو يساوي ١٩ × ٣ .

[الرحيم] :ورد [١١٤] مرة وهو يساوي ١٩ × ٦ .

الملاحظة الثالثة: يشتمل القرآن على [١١٤] ، سورة وهو عدد يقبل القسمة على ١٩ .

الملاحظة الرابعة: أول ما نزل من القرآن الكريم في سورة العلق: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ ، وعدد حروف هذه الآيات [٧٦] وهو رقم يقبل القسمة على ١٩ .

١٩ × ٤

الملاحظة الخامسة: سورة العلق التي ورد بها أول ما نزل من القرآن تتكون من [١٩] آية.

الملاحظة السادسة: آخر ما نزل من سورة القرآن سورة النصر وهي تتكون من [١٩] كلمة، كما أن أول آية فيها تتكون من [١٩] حرفًا، وهي قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾.

الملاحظة السابعة: سورة [ق] ورد فيها الحرف [ق] ٥٧ مرة وهو يساوي :

١٩ × ٣

الملاحظة الثامنة: سورة القلم والمفتتحة بحرف [ن] ورد فيها هذا الحرف ١٣٣ مرة، وهذا العدد من مضاعفات الرقم [١٩].

١٩ × ٧[١]

---

(١) د. خالد عبد الحليم السيوطي، البهائية عقائدها.. أهدافها الاستعمارية، ص ٨٥ - ٨٧.
وكذلك انظر: البهائية وعلاقتها بالصهيونية وقيام دولة إسرائيل، من ص ٣٠ - ٣٤، ٤١ - ٤٦

ملخص لفضائح البهاء والبهائية

وعقائدهم وشرائعهم وأفكارهم المارقة

نوجزها في النقاط التالية:

١ - الإيمان بحلول الله في بعض خلقه وأن الله قد حل في الباب والبهاء.

٢ - الإيمان بتناسخ وخلود الكائنات، وأن الثواب والعقاب يقع على الأرواح فقط.

٣ - الاعتقاد بأن جميع الأديان صحيحة، وأن التوراة والإنجيل غير محرفين، ويرون ضرورة توحيد جميع الأديان في دين واحد هو البهائية.

٤ - يقولون بنبوة «بوذا» و«كنفوشيوس»، و«براهما» «وزرادشت» وأمثالهم من حكماء الهند والصين والفرس.

٥ - يوافقون النصارى في القول بصلب المسيح.

٦ - ينكرون معجزات الأنبياء وحقيقة الملائكة والجن، كما ينكرون الجنة والنار.

٧ - يحرمون الحجاب على المرأة، حيث دعا البهاء إلى نزع المرأة حجابها وسترها وجعله أمرًا واجبًا (أي خلع الحجاب) ويحللون المتعة. ويدعون إلى شيوعية النساء والأموال.

٨ - يقولون إن دين الباب ناسخ لشريعة محمد ﷺ.

٩ - يؤولون القيامة بظهور البهاء، أما قبلتهم فهي إلى البهجة بعكا بفلسطين

بدلا من المسجد الحرام. وقال في كتابه (الأقدس) في القبلة:

وإذا أردتم الصلاة ، فلولوا وجوهكم شطري الأقدس (عكا) المقام الذي جعله الله مطاف الملأ الأعى، ومقبل أهل مدائن البقاء، ومصدر الأمر لمن في الأرضين والسموات. كذا قال.

١٠ - الصلاة عندهم تؤدى في اليوم ثلاث مرات، كل صلاة ثلاث ركعات صباحًا، وظهرًا ومساءً. والوضوء لها بماء الورد وإن لم يوجد فيكتفون بالبسملة «بسم الله الأطهر» خمس مرات. وقال عن الصلاة في كتابه الأقدس: كتب عليكم الصلاة تسع ركعات لله منزل الآيات، حين الزوال، وفي البكور والأصال، وعفونا عن عدة أخرى، أمرًا في كتاب الله (يعني الأقدس)، إنه لهو الآمر المختا. كذا قال.

وقال في الصلاة على الميت: قد نزلت في صلاة الميت ست تكبيرات، من الله ذي الآيات. إلخ ومن المعروف أنه أبطل صلاة الجماعة إلا على الميت

١١ - يقدس البهائيون العدد تسعة عشر، ويجعلون عدد أشهر السنة تسعة عشر شهرًا وعدد كل شهر تسعة عشر يومًا.

١٢ - يصوم البهائيون شهرًا بهائيًا واحدًا هو شهر «العلا» أو «العلاء» ويبدأ من ٢ إلى ٢١ مارس وهو آخر الشهور البهائية وفيه يجب الامتناع عن تناول الطعام من الشروق إلى الغروب، ويعقب شهر صومهم عيد النيروز.

١٣ - يحرم البهائيون الجهاد وحمل السلاح، وإشهاره ضد الكفار الأعداء خدمة للمصالح الاستعمارية.

١٤ - ينكرون أن محمدًا ﷺ خاتم النبيين - مدعين استمرار الوحي بعده.

١٥ - يبطلون الحج إلى مكة ولهذا كان حجهم إلى حيث دفن «بهاء الله» في البهجة بعكا بفلسطين. وهو فرض على الرجال فقط.

١٦ - حكم في الزاني والزانية بدية تعطى لبيت العدل قدرها بتسعة مثاقيل من الذهب، وإن عادا إلى الزنا تضاعف. قال في كتابه الأقدس عن الزنا:

«وقد حكم الله - على كل زان وزانيـة دية مُسلمة إلى بيت العدل وهي تسعة مثاقيل من الذهب، وإن عادا مرةً أخرى عُودوا بضعف الجزاء. هذا ما حكم به مالك الأسماء في الأولى وفي الأخرى قدر لهما عذاب مهين».

هذا الحكم يتعلق بالزاني غير المحصن، والزانية غير المحصنة. أما المحصن والمحصنة فلا حكم عليهما إلا أن يحكم بيت العدل . (مكاتيب عبد البهاء ص ٣٠١).

وأما عن حكم الشذوذ الجنسي (اللواط - السحاق) فلا ذكر لحكمه ويذكر البهاء في الأقدس : من اتخذ بكرًا لخدمته لا بأس.فالنصوص السابقة تكرس وتعزز دعوة البهائية إلى الإباحية الجنسية وشيوعية النساء.

١٧ - جعل عقوبة السرقة الأولى والثانية الحبس والنفي، وفي المرة الثالثة، يجعل له علامة يعرف بها في جبينه حتى لا تقبله مدن الله.

١٨ - إباحة الربا بتعاليم من التلمود. حين أجاب على سؤال يهودي عن حكم الربا فقال: إنه حلال كسائر المعاملات المتداولة بين الناس، أي ربح النقود صار حلالاً طيبًا طاهرًا كما يزعم في شريعته المفتراة.

١٩ - من أحرق بيتًا متعمدًا يحرق، ومن قتل نفسًا متعمدًا يقتل، وبذلك خالف الباب الذي كان لا يقول بالعقوبات البدنية. إلى غير ذلك من التوافه والغرائب.

٢٠ - الزواج. كان الرجل متزوجًا من اثنتين، ولهذا حرم الزواج بأكثر من اثنتين، وأباح للرجل أن يوثق صلته بالمرأة التي يريد الزواج منها قبل الزواج، وجعل مهر المدينة أعلى من مهر القرية.

ويجوز عندهم زواج البهائي من غير البهائية ولكن غير البهائي لا يرث البهائي.

٢١ – المحرمات: لم يصرح بتحريم امرأة سوى الأم . قال في كتابه الأقدس: قد حرمت عليكم أزواج آبائكم إنا نستحي أن نذكر حكم الغلمان. وهو سكوت غريب وحياد أعجب، ويبدو أن البهاء قد فهم ولا شك المزاج الأوروبي والأمريكي في إباحة وتفنين الشذوذ الجنسي.

٢٢ – الطلاق. يقترن الزوجان عامًا كاملاً فإذا لم يتفقا انفصلا بالطلاق.

٢٣ – الميراث: هو ما جرى عليه الأمر عند البابية فالوارثون سبعة أصناف غير أنه زاد من نصيب الذرية إذ جعل لهم ٩ من ٦٠، وقد تابع البهاء طريقة الحروفيين وهي اعتبار كل حرف يساوي عددًا معينًا، وفي هذا يقول: قسمنا الميراث على عدد الزاء يعني ٧ لأن الزاء تساوي ٧ منها قدر لذرياتكم من كتاب الطاء – والطاء تساوي ٩ – على عدد المقت، وللأزواج من كتاب الحاء على عدد التاء والفاء، وللآباء من كتاب الزاء على عدد التاء والكاف.

٢٤ – الزكاة. من يملك مائة مثقال من الذهب يؤخذ منه تسعة عشر مثقالاً. ويقول في كتابه الأقدس: «والذي تملك مائة مثقال من الذهب فتسعة عشر مثقالاً لله فاطر الأرض والسماء...».

٢٥ – الطهارة. يدعي أن كل شيء صار طاهرًا لما حلت فيه روح الله وفي ذلك يقول: «انغمست الأشياء في بحر الطهارة في أول الرضوان إذا تجلينا على من في الإمكان بأسمائنا الحسنى وصفاتنا العليا».

وقد رفع البهاء حكم النجاسة عن كل شيء حتى البول، والمني، والبراز، والخنزير، والكلب.

وأباح البهاء استعمال الذهب والفضة ولبس الحرير، ولكنه منع الوعظ من على المنابر، واشترط الجلوس على كرسي مثل سلفه الباب. والغسل الكامل مرة

كل أسبوع، وفي الصيف تغسل الأرجل كل يوم، وفي الشتاء كل ثلاثة أيام، ولا ذكر للوجه واليدين. والذي يُرى في كسائه وسخ أنه لا يصعد دعاؤه إلى الله (الأقدس - الفقرة ١٦٤). ولا نفهم ماذا بقي من الوسخ ما دام البول والمني طاهرًا.. فلعل مقصوده بقع الحبر أو الصلصلة..؟!!

٢٦ سمى البهاء الشهور التسعة عشر على النحو التالي:

١ - شهر البهاء. ٢ - شهر الجلال. ٣ - شهر الجمال.

٤ - شهر العظمة. ٥ - شهر النور. ٦ - شهر الرحمة.

٧ - شهر الكلمات. ٨ - شهر الكمال. ٩ - شهر الأسماء.

١٠ - شهر العزة. ١١ - شهر المشيئة. ١٢ - شهر العلم.

١٣ - شهر القدرة. ١٤ - شهر النول. ١٥ - شهر المسائل.

١٦ - شهر الشرف. ١٧ - شهر السلطان. ١٨ - شهر الملك.

١٩ - شهر العلاء.

وأما أسماء أيام الأسبوع فهي:

١ - الجلال.

٢ - الجمال.

٣ - الكمال.

٤ - الفضال.

٥ - العدال.

٦ - الاستجلال.

٧ - الاستقلال.

٢٧ - أما أعياد البهائية فهي:

عيد النيروز في ٢١ مارس، وهو اليوم الذي يحتفل به في بلاد الإسلام بعيد الربيع وعيد الأم، وعيد إعلان البهاء لدعوته في ٢ مايو، وعيد إعلان ميلاد البهاء في ٢ محرم، وعيد إعلان دعوة الباب في ٥ جمادى الأولى

الفصل الخامس

علاقة الصهيونية العالمية بالبابية والبهائية

علاقة اليهودية العالمية

بالبابية والبهائية

يقول الدكتور محسن عبد الحميد: «كان من البديهي جدا أن ترحب دوائر اليهودية العالمية بحركة البابية باعتبارها تستهدف القضاء على ملة الإسلام التي يشتد اليهود في معاداتها [(١)] ومن جانب البابية فكان الميرزا علي محمد لا يفارق التوراة في السجن وقد شوهد مرارا وهو يطالع بإمعان كتب اليهود [(٢)] وعقد الميرزا حسين (بهاء الله) فصلا في كتابه الإيقان يقول فيه: «إن التوراة والإنجيل لم يعترهما التبديل والتحريف» [(٣)] وزاد عبد البهاء عباس أفندي على التعاليم التي ورثها عن أبيه زيادة كبيرة وسعى تدريجيا في أن يوفق بينها وبين صور التفكير الغربي فكثيرا ما كان يستعين بأسفار العهد القديم واستشهد بالكثير من آياتها في كتاباته وبياناته محاولا بذلك أن يؤثر في بيئات أوسع مدى من تلك التي نشر فيها أبوه ديانته الجديدة [(٤)].

---

(١) حقيقة البابية والبهائية، ص ١٢٧ .

(٢) مطالع الأنوار، ص ٣١٥ عن المصدر السابق، ص ١٢٨ .

(٣) حقيقة البابية والبهائية، ص ٢٠٢ . وقد ادعى الميرزا حسين (بهاء الله) أنه هو الموعود الحقيقي والمسيح المنتظر وأن أستاذه الباب لم يكن إلا مبشرا به وداعيا إليه فمثله معه – فيما يزعم – كمثل يوحنا المعمدان مع عيسى عليه السلام، ولذلك فإنه نسخ كتاب البيان وأبطل كثيرا من تشريعات الباب وأدرك أن بقاء البابية على حالتها يعرضها للفناء لذا أدار دفتها نحو وجهة جديدة، فخلط فيها الفلسفات الباطنية القديمة مع النظرية الصوفية في الوحدة والحلول والفناء، وقد استفاد في هذه العملية المزجية من تعاليم التوراة فأخرج لنا هذا الخلط العجيب الذي يحمل في باطنه كثيرًا من المتناقضات ويفتقر افتقارا كبيرا إلى التنظيم والاتساق (المصدر السابق، ص ١٠٣ . طبعة ١٩٨٥م).

(٤) جولد زيهر العقيدة والشريعة، ص ٢٧٨ . يذكر الأستاذ عبد الرحمن الوكيل أنه كان من أحلام عبد البهاء – كما جاء في كتاب «عبد البهاء والبهائية» أن يجمع المسلمين والنصارى واليهود على أصول الديانة اليهودية (البهائية تاريخها وعقيدتها، ص ٣٠٦ طبعة ١٩٨٦م القاهرة).

وكان رد الفعل عند اليهود سريعا فتحمسوا جدا للبهائية إذ أوعزت دوائر اليهودية العالمية إلي يهود إيران أن ينضموا تحت لواء هذه الحركة بصورة إجماعية «ففي طهران دخل فيها ١٥٠ يهودياً وفي همذان ١٠٠ يهودي وفي كاشان ٥٠ يهوديا وفي كلباكيان ٨٥ يهودياً» (١) ودخل حبران من أحبار اليهود إلى البابية في همذان وهما الحبر الياهو والحبر لازار (٢) ودخول هذا العدد الضخم من اليهود في مدة قصيرة جدًا في هذه المعركة هو بدع في تاريخ اليهود إذ لم يحدثنا التاريخ أن اليهود دخلوا إلى دين أو حركة بهذا العدد فهم مغلقون على أنفسهم ويعتقدون أنهم شعب الله المختار (٣).

وبلغ الأمر ببعض اليهود المتحمسين للبهائية أن استخلصوا من دفائن العهد القديم وتنبؤات أسفاره ما ينبئ بظهور بهاء الله وعباس وزعموا أن كل آية تشيد «بمجد يهوه» أنها تعني ظهور مخلص للعالم في شخص بهاء الله كما نسبوا جزءا كبيرا من الإشارات والتلميحات التي في الأسفار إلي جبل الكرمل الذي تجلى على مقربة منه نور الله وأضاء الكون كله وذلك في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي (٤).

ولم ينس اليهود المتحمسون للبابية أن يستخرجوا مما يحتويه سفر دانيال من الرؤى ما ينبئ بقيام الحركة التي أوجدها «الباب» وأن يلتمسوا بتأويلها ما يدل على وقت حدوثها فالثلثمائة والألفان من الأيام (أي من السنين) التي بعد انقضائها يتبرأ القدس أي يتطهر المعبد (إصحاح ٨ عدد ١٤) تنتهي تبعا لتقديراتهم في سنة ١٨٤٤ بالنسبة للتقويم المسيحي وهي السنة التي ظهر فيها

---

(١) مطالع الأنوار ، ص ٥٣٤ نقلا عن حقيقة البابية والبهائية ، ص ١٢٧ .

(٢) لمحات الوردي ٢ / ١٧٥ نقلا عن المصدر السابق ، ص ١٢٧ .

(٣) د / محسن عبد الحميد حقيقة البابية والبهائية ، ص ١٢٧ .

(٤) جولد زيهر العقيدة والشريعة ، ص ٢٨٠ .

ميرزا علي محمد وأوحى إليه - في زعمه - أنه الباب الذي حل فيه العقل الكلي وتجلي فيه [1].

ثم تقدمت البهائية بظهور عباس أفندي خطوة أخرى في استعانتها بالتوراة والإنجيل فأسفارهما - كما يزعم جولد زيهر - سبق أن بشرت بظهور عباس من قبل وهو المقصود بالإمارة وسائر الألقاب الفاخرة العجيبة التي وردت في عدد ٦ من الأصحاح التاسع من سفر أشعياء «لأنه يولد لنا ولد ونعطي ابنا وتكون الرياسة على كتفيه ويدعى اسمه عجيبا مشيرا إلها قديرا أبا أبديا رئيس السلام» [2] وهو نفس التلمس الذي فعلته المسيحية في شخص عيسى عليه السلام.

وعندما نادت البهائية بوحدة الأديان والإنسانية كان ذلك ترديدا لما نادت به الماسونية [3] العالمية من الدعوة إلى الإخاء والمساواة يقول الدكتور محسن عبد الحميد «إن الماسونية العالمية التي يسيرها اليهود قد سيطرت على الحركة البابية حتى توجهها لأغراضها الخاصة وهي تمكنها لتنفيذ مؤامرتها وإنشاء وطن قومي لليهود على أرض فلسطين وبالتالي القضاء على الروح الإسلامية وزحزحة المجتمع الإسلامي عن قيمه وتراثه وتعاليمه» [4] ويقول الأستاذ سليمان مظهر: «إن كان البهائيون كثيرين في إيران إلا أن مذهبهم تحول منذ وقت ليس بالقصير ليكون حركة صهيونية أمريكية بعد أن أعلن البهائيون أن عقيدتهم دولية وأنها تهدف إلى تحقيق الديانة التي لا تفرق بين جنس وجنس» [5].

(١) العقيدة والشريعة ، ص ٢٨٠ و ٢٨١ . (٢) المصدر السابق ، ص ٢٨١ .

(٣) الماسونية هي جمعية يهودية خاصة ومن أهدافها الخادعة (الحرية - الإخاء - المساواة) وهي أهداف زائفة لأن الماسونية لا هدف لها إلا خدمة اليهودية العالمية، ومن نواياها الخبيثة ١ - المحافظة على اليهودية. ٢ - محاربة الأديان بصورة عامة . ٣ - بث روح الإلحاد والإباحية بين الشعوب، راجع خطر اليهودية العالمية ، ص ١٤٣ ، ١٤٤، ١٥٠ راجع أيضا اليهودية للدكتور أحمد شلبي ، ص ٣٣٣ .

(٤) حقيقة البابية والبهائية ، ص ١٢٧ . (٥) قصة الديانات ، ص ٥٨٢ .

وهكذا صار من الواضح «أن حياة البهائية في عكا بين جماعات من اليهود أثرت فيها تأثيرًا واسعًا وقطعت ما كان باقيا بينها وبين الإسلام من صلات طفيفة إن وجدت فأصبحت البهائية وجها آخر لليهودية وللصهيونية فقد أعلن البهاء أن لجميع البشر دينا واحدا ووطنا واحدا وهو يدعو لدين واحد يجمع كل الأديان وكل الأجناس ويحارب ما سواه من أديان [1]. ويصبح عند البهاء بوقًا من أبواق الصهيونية العالمية ويردد معهم ما أزمعوا على فعله من إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ثم بناء دولة إسرائيل الكبرى، استمع إليه عندما يقول: «سيتجمع بنو إسرائيل في الأرض المقدسة وتكون أمة اليهود التي تفرقت في الشرق والغرب مجتمعة ثم يقول: فانظروا الآن تأتي طوائف اليهود إلى الأرض المقدسة ويمتلكون الأراضي والقرى ويسكنون فيها ويزدادون تدريجيا إلى أن تصبح فلسطين جميعا وطنا لهم [2] وفي ظل عبد البهاء هذا دفع اليهود البهائية إلى أقطار الأرض ورعوها بالمال ومنحوها الرعاية التامة فأصبحت البهائية صهيونية أمريكية كما يسميها الكتاب المحدثون» [3].

وقد أسفرت البهائية أخيرا - كما يقول الدكتور أحمد شلبي - عن وجهها الصهيوني إذ بعد وفاة ميرزا شوقي رباني اجتمع المجلس الأعلى للطائفة اليهودية في إسرائيل وانتخب صهيونيا أمريكيا اسمه «ميسون» ليكون رئيسا روحيا لجميع أفراد الطائفة البهائية في العالم [4] ولايزال المعبد الرئيسي للبهائية يقع في إسرائيل بمدينة عكا يحج إليها كل عام عشرات الألوف من البهائيين من إيران والولايات المتحدة وبعض أنحاء أوروبا [5].

---

(١) اليهودية ، ص ٣٥٣ .

(٢) مفاوضات عبد البهاء نقلا عن حقيقة البابية ، ص ٢٣٥ .

(٣) اليهودية د/ أحمد شلبي ، ص ٣٥٣ . (٤) اليهودية ، ص ٣٥٣ .

(٥) قصة الديانات ، ص ٥٨٢ .

وجاء في صحيفة الأهرام القاهرية [١] على لسان متحدث باسم الحركة البهائية العالمية أن حكومة إسرائيل هي المركز الروحي للعقيدة البهائية خاصة وأنها تضم المركز القيادي لهذه الحركة منذ أكثر من نصف قرن.

وقال المتحدث إن حكومة تل أبيب أعفت الحركة البهائية من جميع الضرائب على مشروعاتها واعتبرتها منظمة لا تسعى للربح.

- إنقاذ اليهود لعبد البهاء من القتل:

حين حددت الإمبراطورية العثمانية إقامة عبد البهاء في حيفا، وتم تشديد الرقابة عليه من قبل الحاكم العسكري «جمال باشا» حتى إذا أوشكت مدينة حيفا على السقوط في أيدي الإنجليز استصدر القائد العسكري أمرًا من الاستانة بالقبض على عبد البهاء وقتله وصلبه على جبل الكرمل، فسعت الصهيونية العالمية لدى بريطانيا العظمى كي يتم إنقاذه، فكانت أولى مهام الجنرال النبي بعد دخوله حيفا إنقاذ عبد البهاء والبهائيين وأرسل تقريرًا إلى حكومته يبشرهم بإنقاذ «الذات المباركة»!! كما يقول البهائيون في وثائقهم [٢].

وأعلن البهائيون فرحهم وابتهاجهم بدخول الإنجليز مدينة حيفا وأرض فلسطين عام ١٩٨١م؛ وفي عام ١٩٢٠م منحت الإمبراطورية الإنجليزية عبد البهاء وسام الفرسان!!.

وفي يوم ٢٨ نوفمبر ١٩٢١م هلك عبد البهاء فنعته الحكومة البريطانية وأبرقت عن طَريق وزير المستعمرات هربرت صموئيل أن يبلغ آل البهاء والبهائيين عامة تعازي الحكومة البريطانية، ودفن عبد البهاء في سفح جبل الكرمل بجوار ضريح الباب الشيرازي ولم يخلف عبد البهاء أبناءً ذكورًا فكانت ذريته من البنات، فتولى زعامة البهائيين شوقي أفندي حفيده من إحدى بناته.

(١) أهرام السبت الموافق ٢٠ يونيه ١٩٨٧م.
(٢) انظر قراءة في وثائق البهائية، د. بنت الشاطئ.

وعاصر شوقي أفندي قيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨م، وقد تزوج من امرأة يهودية تدعى «ماري ماكسويل»(١) وعاش حتى بلغ ستين عامًا وهلك عام ١٩٥٧م، ودفن في المقبرة الإنجليزية للنصارى في لندن.

وقد حذا شوقي أفندي حذو جده عبد البهاء في تأييد الصهيونية وموالاتهم فكتب يقول: ولقد تحقق الوعد الإلهي لأبناء الخليل ووارثي الكليم.

واستقرت الدولة الإسرائيلية في الأرض المقدسة وأصبحت العلاقة وطيدة بينها وبين المركز العالمي للجامعة البهائية واعترفت بهذه العقيدة .

وفي مجلة الأخبار الأميرية التي أصدرها شوقي أفندي كتب يقول: إن أراضي الدولة الإسرائيلية في نظر اليهود والمسيحيين والمسلمين أرض مقدسة، وقد كتب حضرة عبد البهاء قبل أكثر من خمسين سنة، أنه في النهاية ستكون فلسطين موطنًا لليهود وهذا التنبؤ طبع في حينه وانتشر(٢).

وقد اعترفت الحكومة الإسرائيلية بالمحفل البهائي الإيراني في إسرائيل عام ١٩٥٣م، وأصل هذا المحفل في إيران لم يعترف به ولم يسجل!!.

وقد تولت زوجة شوقي أفندي «روحية ماكسويل» اليهودية وهي أمريكية الجنسية زعامة للبهائيين بعد موته عام ١٩٥٧م(٣).

---

(١) أصبح اسمها بعد زواجها من شوقي أندي «روحية ماكسويل».

(٢) المصدر السابق.

(٣) تولى أمر قيادة البهائية بعد شوقي أفندي أشخاص أطلق عليهم «أيادي الله» يجتمعون في بيت العدل بحيفا وهم ثلاثة إيرانيون وأربعة أمريكيون وبريطانيان. وقد نشرت جريدة (المسلمون) أسماءهم في عددها ٨١ ، ٨٢ عام ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م وهم روح الله مظهر، روح الله ميرابقهاني، وفرنادو سانت - وسيبلي، وهوفمان وتشانز وكايلين وميتشل وروي، ويتم انتخاب هذه القيادة البهائية كل خمس سنوات.

ومن أقوال روحية ماكسويل زوجة شوقي أفندي وزعيمة البهائيين عام ١٩٦١م: «إذا كان لنا الاختيار كبهائيين فإننا نقول: إن نمو البهائية في العالم عامة وفي المنظمة خاصة لا يتم إلا

وما زالت البهائية تمارس نشاطها بتمويل من الصهيونية العالمية فهي الآن وأتباعها منتشرون في دول العالم وخاصة الأوربي ومركزها الرئيسي في أمريكا.. فهي إحدى بنات الماسونية العالمية.

ويلاحظ البعض علاقة البهائية واليهود، وقد تجلّت هذه الظاهرة فيما يلي:

١ - دفعهم البهاء إلى أنْ يعلن نفسه ربًا للجنود، أو مسيحًا جاء لهداية العالم، مستدلّين على ذلك بما ورد في التوراة من آيات تشيد بمجد يهوذا، وما يحتويه من سِفر دانيال والعهد القديم من الرؤى التي تبشر -في رأيهم- بظهور بهاء الله وابنه عباس.

٢ - دعوة الباب العلنية إلى التجمع اليهودي الصهيوني في أرض فلسطين، فيقول: هذا يوم فاز فيه الكليم بأنوار القديم، وشرب زلال الوصل من هذا القدح الذي به سجرت البحور قل تا الله الحق، إن الطور يطوف حول مطلع الظهور، والروح ينادي مَنْ في الملكوت، هلموا وتعالوا يا أبناء الغرور، هذا يوم أسرع كرم الله شوقًا للقائه، وصاح لصهيون قد أتى الوعد، وظهر ما هو مكتوب في ألواح الله المتعالي العزيز المحبوب. (كتاب الأقدس، ص ١١١).

وجاء عباس أفندي ابن البهاء مكملاً دعوة أبيه للتجمع اليهودي الصهيوني، وتكوين أمة اليهود التي تفرقت في الشرق والغرب والجنوب والشمال مجتمعة، وقال فانتظروا الآن تأتي طوائف اليهود إلى الأرض المقدسة، ويمتلكون الأراضي والقرى، ويسكنون فيها، ويزداد تدريجيًا إلى أنْ تصير فلسطين جميعًا وطنًا لهم.

مفاوضات عبد البهاء ، ص ٥٩ .

إذا ارتبط البهائيون مع إسرائيل برباط يشبه حلقات سلسال معلقة بعضها ببعض. نقلاً عن منصور عبد الحكيم: حكومة العالم الخفية، جـ ٢ ، دار الكتاب العربي، دمشق - القاهرة، ٢٠٠٥م، انظر من ص ٢٠٥ إلى ص ٢٠٧ .

٣ – تزلف عباس أفندي لليهود ومجاهرته بصداقتهم.

وفي المؤتمر السابع والثلاثين لضباط المقاطعة التابع لجامعة الدول العربية تقرر مقاطعة البهائيين، وعدم التعامل معهم، واعتبار البهائية مرتبطة بالصهيونية، لكنَّ البهائيين العرب يدفعون هذه التهمة عن أنفسهم، ويؤكدون ابتعادهم الكامل عن السياسة والعمل السياسي والتزامهم بقوانين البلاد.

الموسوعة الفلسطينية، ج ١ ، ص , ٤٣١

ومن أشهر أتباعه في مصر:

١ – الميرزا حسن الخراساني التاجر بالقاهرة، وهو العميد الذي يلتفون حوله، ويرجعون في أمورهم المدنية إليه.

٢ – الميرزا أبو الفصل محمد بن محمد الجرفادقاني الإيراني، وهو كبير الدعاة ومؤلف الفرائد والدرر البهية، وهما كتابان جامعان لطائفة كبيرة من الزور والبهتان والإقرار بربوبية البهاء، والعياذ بالله.

٣ – فرج الله زكي الكردي صاحب مطبعة كردستان بالحسينية من أخطاط القاهرة، وهو داعية كبير كان يدخل الجامع الأزهر بحجة طلب العلم، ثم ظهرت بابيته من طبعه كتاب الدرر البهية الآنف الذكر، وقيامه بتصحيحه، وشرح بعض غوامضه.

٤ – حسين أفندي روحي بن الملا التبريزي، وهو صاحب مجلة تدعو إلى هذا الدِّين الخبيث، كان يصدرها في القاهرة شهريًا سنة ١٩٠٤ ، للميلاد باسم لسان الأمم.

وقد صدر القرار الجمهوري عام ١٩٦٠ بإغلاق المحافل البهائية وعدم السماح لهم بممارسة نشاطهم الكافر، وهكذا فعلت الدول العربية والإسلامية مع الحركة البهائية المدعومة من الحركة الصهيونية العالمية.

الفصل السادس

البهائية مخلب للهيمنة الأمريكية والغربية في العالم الإسلامي

البهائية مخلب للهيمنة الأمريكية في العالم الإسلامي

من أبرز ما هدف إليه الاستعمار البريطاني الصليبي هو طعن الإسلام في الصميم، فكما شجعت بريطانيا «الدعوة القاديانية» في عموم الهند لتقوية سيطرتها على المسلمين في تلك البلاد بعد أن تبث الفرقة بينهم، شجعت «الحركة البهائية» فها هو «عبد البهاء» بعد أن أطلق سراحه عام ١٩٢٨م يتجول لمدى ثلاث سنوات في أوروبا والغرب، ويخدم الحلفاء هو وطائفته عندما كان في فلسطين في الحرب العالمية الأولى، وها هي الحكومة البريطانية تنعم عليه نظير ذلك برتبة فارس بلقب «سير Sir».

وتدعمه بهدف ضرب الإسلام من الداخل، وارتكازًا على ما ورثه الفكر الغربي من انطباعات خاطئة عن الإسلام من جانب والغرور والادعاء والعقد من جانب آخر، وهي العقد التي حملها منذ أن كان الصراع رهيبًا بينه وبين الصليبية، ناهيك عن فشل هذا الفكر الذريع في فهم واستنباط عظمة الإسلام، فمن الهجوم السافر عليه (أي الإسلام) إبان الحروب الصليبية، إلى الدعاية المتجهزة التي تخللت أبحاثه، إلي تنظيم البرامج والتخطيط للتبشير إلي قرصنة الفكر الغربي الحديث في حركة الاستشراق المعاصر التي لم تألُ جهدًا ولم تعدم وسيلة للدس والطعن تمويها وعلانية، إلى دعم وتأييد الفرق الضالة كالبهائية والقاديانية.

وها هي الولايات المتحدة الآن تعمل جاهدة على نشر البهائية في العالم الإسلامي خاصة في أفريقيا بحجة التسامح الذي يؤمن بالأديان كلها، وأن «بهاء الله» يؤمن بعيسى ومحمد عليهما السلام وبهدف تذكية الصراع بين المسلمين،

يتضح ذلك جليًا من تتبعنا لتاريخ الدعوة، ومن وجود مركزها الرئيسي في فلسطين المحتلة، ومركزها القوي في شيكاغو بالولايات المتحدة، وانتخاب ميسون Misson اليهودي الصهيوني الأمريكي رئيسًا للطائفة، وهكذا تصبح الصورة مكتملة واضحة، وهو تضامن صهيوني أمريكي يريد أن ينفذ إلى القارة، وهذا ما يفسر لنا حقيقة الاعتماد على الزنوج الأمريكيين في نشر الدعوة في أفريقيا، وقيام بعض الأمريكيين بالدفاع عن البهائية من أجل حصار العرب والمسلمين وطعنهم في الصميم، وهو ما يعيد إلى الأذهان كثافة الأحقاد اليهودية والصليبية ضد الإسلام منذ فجر الدعوة عن طريق بث الأفكار الضبابية واللاهوتية الوثنية والمجوسية التي قام بها الكثير من فرق الباطنية وأخرها البهائية.

يقول «جولدتسهير»:

«وخلال تاريخ الإسلام استطاعت هذه العقيدة «عقيدة المهدي»، أن تستخدم لتدمير بعض ما قام به المتمردون السياسيون الدينيون الذين طمعوا إلى قلب النظام القائم، ولكي يكسبوا لأنفسهم شعبية بوصفهم ممثلين لفكرة المهدي ويوقعوا أجزاء كثيرة من العالم الإسلامي في الاضطراب والحروب، والناس جميعًا يذكرون ما سجل تاريخ الإسلام في الماضي القريب جدًا من ظواهر من هذا النوع، وفي أيامنا هذه ظهر الطامحون إلى مرتبة المهدي في نواح مختلفة من العالم الإسلامي خصوصًا ابتغاء مناهضة التأثير المتزايد للدول الأوروبية في الدول الإسلامية».

وإذ كنا نتفق مع «جولدتسهير» في الجانب الأول من رأيه القائل بظهور الطامحين إلى مرتبة المهدي (وهي الفكرة التي بثها في الإسلام كعب الأحبار) فإننا لا نتفق معه بأن الهدف هنا (في حالة البهائية) هو ابتغاء مناهضة التأثير المتزايد للدول الأوروبية في البلدان الإسلامية، وليس أدل على ذلك من حقيقة الاعتماد الأمريكي على الزنوج الأمريكيين لنشر الدعوة، ولكن الهدف الحقيقي

هو التسلل إلى القارة من جديد، من أجل تقوية النفوذ الغربي الصليبي والصهيوني عن طريق «البهائية» وهو أمر لا يختلف عن الحركات الهدامة الكثيرة التي بثها اليهود والغرب الصليبي في أذهان المسلمين على مختلف فترات التاريخ.!

والعلاقة بين الصليبية والبابية والبهائية ظهرت منذ ظهور دعوة «الباب» وانتشارها حين قامت الحكومة القيصرية الروسية بحماية أتباع الباب وتزويدهم بالسلاح لقتال المسلمين وتدريبهم على فنون القتال حتى إن قنصل روسيا في إيران يتدخل بنفسه في كل مرة يسجن فيها «الباب» وتوسط للعفو عنه، وجعلت روسيا من مدينة «عشق آباد» على الحدود الإيرانية الروسية مأوى لأتباع «الباب» حتى إنهم بنوا لهم أو معبد للبابية.

وكان حاكم أصفهان «منوجهرخان» صليبي العقيدة يتظاهر بالإسلام، ولذلك فقد كان له دور في حماية الباب ورعايته حتى إنه لما ضغط على الشاة من قبل العلماء بسجن الباب وأمر بسجنه، استطاع هذا الحاكم بتهريبه إلى أصفهان لنشر دعوته عام ١٨٤٦م.

وظل الباب في قصر الوالي «منوجهر» معززًا مكرمًا حتى هلك «منوجهر» وولى بعده ابن أخيه «كركين خان» فرأى «الباب» يمرح في القصر بحرية، وعلم أمره وحماية «منوجهر » له فأمر بنفي «الباب» إلى أذربيجان وسجن في قلعة هناك.

ثم ساندت الصليبية «الباب» حين صدرت فتوى العلماء بإعدامه لإصراره على كفره وادعائه النبوة.

ثم ساندت الصليبية متمثلة في الحكومة الإنجليزية بمساندة البهائية الابن الشرعي للبابية بعد أن قامت بحماية البهاء بعد نفيه من تركيا إلى عكا، فقد وضعت تحت تصرفه الأموال الطائلة وأطلقت سراحه حتى إنه استطاع القضاء

على من بقي من أتباع أخيه بالتقل بالخنجر والساطور.

وعاش البهاء في عكا وأتباعه في رغد من العيش حتى إن ابنه عبد البهاء استأجر لأبيه قصرًا في عكا وجعله يعيش عيشة الملوك والأمراء، ولم تستطع الأوامر السلطانية العثمانية الحد من نشاط البهاء في فلسطين، بل زادت سطوته وكثر أتباعه وأعوانه تحت حماية الإنجليز واليهود.

وعاش البهاء في قصر مثل الملوك يحيط به العبيد والأتباع ، يعقد ما يسميه مجلس النبوة يستقبل فيه زائريه .

وقد برز دور ابنه عباس الملقب بعبد البهاء في إضفاء القدسية على أبيه، فكان لا يسمح لأي طالب للدخول على أبيه إلا بعد أن يقول أتباعه بإلقاء الرعب والخوف عليه من البهاء بعد أن يطلقوا البخور في القصر ويأمروه بخلع نعليه ويحذرونه من الجلوس أو الكلام إلا بعد الإذن له من البهاء مدعي النبوة!!

ويجلس البهاء في صدر المجلس عليه أفخر الثياب وعليه القلنسوة الصوف مثل التاج كالملوك تمامًا"[1].

---

(١) منصور عبد الحكيم: حكومة العالم الخفية، ج٢، دار الكتاب العربي، دمشق - القاهرة، ٢٠٠٥، ص ١٨٦ ، ١٩٤ ، ١٩٥، ١٩٧

ملاحق الدراسة

ملحق رقم

(١)

البهائية

للكاتب الإسلامي الكبير

السيِّد محب الدين الخطيب

الأساس الذي قامت عليه

هي نحلة قامت على أساس أنه ليس لله وجود مطلق بأسمائه وصفاته التي وصف بها نفسه في كتب أنبيائه - ولا سيما خاتمهم محمد ﷺ - بل إن وجوده تعالى مفتقر إلى مظاهر أمره الذين جاؤوا - بزعمهم- ليبشروا بمظهره الأبهى الذي لقبوه ببهاء الله.

فبهاء الله هو الرب الذي بشرت به الديانات كلها، وهو المشرع الأعلى الذي تنبأت بظهوره البوذية والبرهمية واليهودية والمسيحية والإسلام، وكل هذه الديانات وغيرها كانت - بزعمه وزعمهم مقدمات لظهوره.

والبهاء هو مظهر صفات الله فهو المتصف بها من دون الله، وهو مصدر أفعال الله، فهو فاعلها من دون الله، وهو المعني بالقيامة، وبالساعة الكبرى، وهو وجه الله، وهو جمال الله البهي الأبهى، وهو الموعود في البشارات التي سبقت في كل الأديان، ولا إله إلا هو، ولا قيامة إلا قيامه، ولا آخرة إلا بدايته، ولا دين إلا دينه.

وكما أن الإسلام نسخ الديانات السابقة، فالبهائية نسخت الإسلام،وكل الأديان كانت ناقصة وبدائية، وإنما جاءت لتكمل بدين البهاء الكامل. ومع ذلك فإن البهاء يتظاهر باحترام الأديان الأخرى ليقول لأتباعها: إن دياناتكم جاءت لتبشر بقيامي!

الإرهاصات التي تقدمت البهائية

والدين البهائي الجديد منبثق عن العقيدة الشيعية، وقد تمخضت عنه بيئتها في إيران، وصنعه نفر من أذكياء أهلها.

وقد سبقته إرهاصات:

أولهـا: دعوة رجل شيعة العراق يدعى: أحمد زين الدين الإحسائي (١١٥٧ - ١٢٤٢هـ) وله أتباع إلى الآن يسمون (الشيخية).

وتلاه داعية آخر من شيعة إيران يدعى: كاظم الرشتي (١٢٠٩ - ١٢٥٩) وله تاريخ.

ثم تأثر بهما وبتلاميذهما شاب عامي من تجار إيران اسمه: علي محمد الشيرازي (١٢٣٥ - ١٢٦٦هـ).

إن هؤلاء الثلاثة وكثيرين غيرهم معهم كانوا طلائع البهائية والتجارب الأولى لظهورها، وكانوا يرمون إلى غرض واحد هو إكمال الخطوة التالية التي كان يطمع فيها غلاة المنحرفين من ألف سنة، وهي إعلان تغيير دين الإسلام في عقائده وتشريعه وأنظمته وجميع أهدافه.

كان هذا الشخص الثالث (علي محمد الشيرازي) فتى غراً يتدين تدين العوام، ويغلو في ذلك على طريقة الأعاجم، ويستعيض في تدينه عن العلم بدعوى الفهم. وكان يتردد على مجالس كاظم الرشتي في أخريات أيامه، فتعرف به - في مجالس الرشتي- شيطان من شياطين الشيعة يدعى ملا حسين البشروئي. فلما هلك كاظم الرشتي سنة ١٢٥٩هـ خطر ببال البشروئي أن يستغل سذاجة هذا الشاب وغروره وغلوه في الدين، فواصل الاجتماع به، وأوهمه أنه

يوشك أن يكون له شأن، وأن هذا أوان «المنتظر»، وقد يكون في مقام «الباب» الذي يقوم بتبليغ الشيعة الإمامية عن المهدي. فإن تم ذلك له فإنه -أي البشروئي- يرجو أن يكون له «باب الباب» فيمده بكل ما يحتاج إليه من وسائل الجدل إذا قاومه المجتهدون والعلماء.

الباب والبابية

وفي يوم ٥ جمادى الأول سنة ١٢٦٠ أعلن علي محمد الشيرازي أنه «الباب» للمهدي المنتظر، وكان علي محمد الشيرازي يومئذ في الخامسة والعشرين من عمره على ما ورد تفصيله في كتابهم (الكواكب الدرية في تاريخ ظهور البابية والبهائية) المطبوع في القاهرة سنة ١٣٤٣ (١٩٢٤).

ومعنى الباب في الاصطلاح الشيعي: الشخص الذي يكون واسطة بين الشيعة الإمامية وإمامهم الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري الذي يقولون إنه ولد سنة ٢٥٥هـ والذي غاب (الغيبة الصغرى) في سرداب سامرا سنة ٢٦٠ وهو ابن ست سنين وتقوم عقيدتهم على أنه (المهدي) وهو الذي يسمونه (المنتظر) من مدة تزيد على أحد عشر قرنًا، وهم إذا ذكروه يدعون الله بأن يعجل فرجه، وبذلك تكون (الرجعة). ولهذا الموضوع تفصيل ليس هذا موضعه.

ولما كان من تقاليد الشيعة أن الشخص الممتاز الذي يكون واسطة بين المهدي الغائب وبين شيعته يسمى (الباب)، فقد رأى هذا الشاب العامي المشتغل بالتجارة -وهو علي محمد الشيرازي- أن يزعم لنفسه أنه هو (الباب)، ثم ادعى بتسويل ملا حسين البشروئي وبإيحائه أنه هو (المهدي). وكان مجتهدو الشيعة وعلماؤهم يمتحنونه ويقترحون عليه كتابة تفسير لبعض السور -كسورة الكوثر، وسورة العصر، وسورة يوسف - فيكتب لهم في ذلك خواطر سريعة يسبح بها في عالم الخيال، ويضمنها ما كان يسمعه من كاظم الرشتي وما يلقنه إياه ملا حسين البشروئي، غير أنه يكتب ذلك بلغة سخيفة ملحونة، فيزدادون نفورًا منه، واستخفافًا به، وتحريضًا للحكومة عليه بما يرونه من جهله.

قال داعية البهائيين الأول في مصر: أبو الفضائل الجرفادقاني في كتابه «الحجج البهية» الذي طبعه المحفل البهائي الروحاني المركزي في مصر سنة

١٣٤٣ (١٩٢٥) ص ١٢٧ وهو يتحدث عن (الباب) ويسمونه «النقطة الأولى»:

«وأما النقطة الأولى والمثال الأعلى المبشِّر بجمال (ربنا الأبهى) جل ذكره وعز اسمه، فقام بالأمر وهو ابن خمس وعشرين سنة... وكان قبل قيامه مشتغلاً بالتجارة مع خاله... فلما قام حضرته بإذن ربه الأبهى[١]، وصدع بالأمر في مكة المكرمة[٢] رجع إلى مدينة بوشهر[٣]. . . ونزل على خاله... وسافر إلى شيراز فوقع في يد أعدائه، وانفضت أيام دعوته التي تعد سبع سنوات تقريبًا كلها في الحجز والحبس والنفي، إما في بيته أو بيت الحكومة، إلى أن نفي إلى آذربيجان»[٤].

وعقب اقتناع الباب بدعوته سنة ١٢٦٠ بتسويل شيطانه ملا حسين البشروئي الذي قام له بوظيفة «باب الباب» استطاع باب الباب أن يجمع له ١٨ مرتدًا من الذين استجابوا قبل ذلك لأحمد زين الدين الإحسائي وكاظم الرشتي، وأبلغوا الباب أنهم آمنوا به وصاروا أتباعًا له، وصار يرمز لهم بكلمة (حي) لأن الحاء بحروف الجمل تدل على العدد ٨ والياء تدل على العدد ١٠، ووزعوهم في أنحاء البلاد ليدعوا له[٥].

---

(١) أستبعد جداً أن يكون لربهم الأبهى دخل في شؤون الباب أو توجيهه في ذلك الوقت، وإنما كان الموجه له هو باب الباب ملا حسين البشروئي. ولكن مؤلف «الحجج البهية» الذي ننقل عنه هذه الفقرات، يريد أن يوهم البهائيين بأن ربهم كان -من وراء ستار- يوجه باب الباب في رسم الخطط للباب، وأنا أستبعد ذلك، وليس هناك أي قرينة تدل عليه.

(٢) كان سفر الباب إلى الحج في شوال سنة ١٢٦٠ مع خاله وملا محمد علي البار فروشي الذي يسمونه: (القدوس).

(٣) ثغر على ساحل الخليج الفارسي يقابل الكويت في الشاطئ الغربي.

(٤) وإنما نفته الحكومة الإيرانية إلى أذربيجان لأن أهلها حنفية، وفيهم المناعة الدينية عن الانخداع بالباب، لأنهم لا يؤمنون بالمهدوية فضلاً عن البابية.

(٥) يتساءل بعض الناس عن تمويل هذه الدعوة والإنفاق على هؤلاء الدعاة الثمانية عشر في تنقلاتهم ومعيشتهم، ويرى بعضهم أن من وراء ذلك يدًا أجنبية - إنجليزية أو روسية- وأن تلك

مؤتمر بدشت

وفي سنة ١٢٦٤ - وكان الباب معتقلاً في (قلعة ماكو) قرر الشياطين، الذين يسيرون الباب يتخذونه ذريعة لإكمال مهمة أحمد الإحسائي وكاظم الرشتي، أن يجمعوا الدعاة الثمانية عشر الذين يرمزون لهم بكلمة (حي) وأن يحضروا معهم كل الذين استمالوهم وأدخلوهم في هذه الدعوة، وأن يعقدوا منهم مؤتمرًا في صحراء (بدشت) الواقعة على نهر (شاهرود) بين خراسان ومازندران، وكان على رأس القائمين بهذا التدبير (باب الباب) وهو ملا حسين البشروئي، وملا محمد علي البارفروشي الذي يسمونه (القدوس)، وأم سلمى خانم[١] زرين تاج بنت ملا صالح القزويني البرقاني التي يسمونها (قرة العين) ويلقبونها (الطاهرة)[٢]، وميرزا حسين علي المازندراني الذي تلقب فيما بعد بلقب (بهاء الله) وصار (ربهم الأبهى).

فهؤلاء الشياطين دعوا إلى عقد هذا المؤتمر ليقرروا فيه إعلان نسخ دين

اليد الأجنبية هي التي أوجدت البابية والبهائية وأنا أرى في ذلك مبالغة، فالأجنبي أعجز من أن يوجد مثل هذه التيارات الدينيه ولكنه يستغلها بعد وجودها، ويشجعها إذا رأى في ذلك مصلحة له.

(١) خانم تأنيث «خان» كما أن «بيكم» تأنيث «بيك». وخانم اصطلاح إيراني انتقل إلى الترك، ومنهم إلى مصر بلفظ «هانم»، وبيكم اصطلاح هندي فالميم في الكلمتين للتأنيث.

(٢) في خلال فتنة الباب في إيران نفت الحكومة الإيرانية بعض القائمين بهذه الفتنة وكان نصيب قرة العين هذه النفي إلى بغداد، ورأت الدولة العثمانية أن يكون اعتقالها في منزل الشهاب الآلوسي صاحب التفسير وتحت نظره، وقد تحدث عنها الشهاب الآلوسي في كتابه «نهج السلامة في مباحث الإمامة» وهو آخر ما ألفه. وكتب منه وهو مريض عشرين كراسة ثم عاجلته المنية قبل أن يتمه. وبعض ما قاله في هذا الكتاب عن قرة العين والباب والبابية أثبته حفيده السيد محمود شكري الآلوسي في أوائل «مختصر التحفة الاثنى عشرية» ص ٢٢ - ٢٥ .

الإسلام، وجعلوا الدعوة الظاهرة له التفكير في مسألة اعتقال الباب والوسائل الممكنة لإخراجه، قال مؤرخ البهائية ميرزا عبد الحسين آوراه في ص ٢١٨ - ٢٢٣ من كتابه «الكواكب الدرية في تاريخ ظهور البابية والبهائية»:

«لما تم عقد اجتماع الأحباء في (بدشت) شرعوا في البحث، وكانت مجالسهم منقسمة إلى طبقتين: الطبقة الأولى المجالس الخاصة وهي التي تعقد بكبراء الأصحاب وعظمائهم، والطبقة الثانية المجالس العامة، وهي التي تعقد بمن سواهم. أما المجالس الخاصة فكانت المذكرات التي تجري بين خواص الأحباء وأكابرهم فيها تدور حول (تغيير الفروع، وتجديد الشريعة) ، وبعد أن أقر الرأي العام على وجوب السعي في تخليص حضرة الباب وإنقاذه، قرر أيضًا إرسال المبلغين (أي الدعاة المبشرين) إلى النواحي والأكناف، ليحثوا الأحباء على زيارة الحضرة (أي الباب) في ماكو (القلعة المعتقل فيها) مستصحبين معهم من يتسنى استصحابه من ذوي قرباهم وودهم، وأن يجعلوا مركز اجتماعهم ماكو، حتى إذا تم منهم العدد الكافي طلبوا من محمد شاه الإفراج عن حضرة الباب، فإذا لبى الشاة طلبهم فبها ونعمت، وإلا أنقذوا الحضرة (أي الباب) بصارم القوة وحد الاقتدار».

«وبعد أن تم تقرير هذه الأمور، وتقبلها وعرفها الجمهور... دار البحث حول الأحكام الفرعية (أي الصلاة واصوم والحج) من حيث التبديل وعدمه. وتبين بعد المذاكرات الطويلة التي دارت في المجالس الخاصة بين أكابر الأحباء، أن أكثرهم يعتقد بوجوب (النسخ) و(التجديد)، ويرى أن من قوانين الحكمة الإلهية في التشريع الديني أن يكون الظهور اللاحق أعظم مرتبة وأعم دائرة من سابقه، وأن يكون كل خلف أرقى وأكمل من سلفه، فعلى هذا القياس يكون حضرة (الباب) أعظم مقامًا وآثارًا من جميع الأنبياء الذين خلوا من قبله، ويثبت أن له (الخيار المطلق) في تغيير الأحكام وتبديلها، وذهب قلائل إلى عدم جواز (التصرف) في

الشريعة الإسلامية، مستندين إلى أن حضرة الباب ليس إلا مروِّجًا لها ومصلحًا لأحكامها مما دخل عليها من البدعة والفساد»[١].

وكانت قرة العين من القسم الأول وهم المعظم، لذا أصرت على وجوب إفهام جميع الأحباء وإشعارهم بأن للقائم مقام المشرع حق التشريه، وعلى وجوب الشروع فعلاً في إجراء بعض التغييرات كإفطار رمضان ونحوه. وأما القدوس فإنه وإن كان على هذا الرأي، إلا أنه كان متمسكًا[٢] بالعادات الإسلامية[٣] فصعب عليه تركها[٤]. هذا من جهة، ومن جهة أخرى خشي إحجام (الجماعة) عن الموافقة، ووقوع الخلاف والشقاق بينهم. ولكن الطاهرة كانت مصرة على رأيها[٥]، وكثيرًا ما كانت تقول: «إن هذا العمل سيبرز إلى ساحة الوجود لا محالة، وسيطرق هذا القول آذان العام والخاص، وإذن كلما أسرعنا في الكشف عن هذه الغوامض كان أليق وأوفق وأنفع للأمر وللعمل الذي سنقوم به، حتى ينفصل عنا كل ضعيف لا يحتمل التجديد، ولا يبقى معنا إلا كل قوي مخلص يفدي بنفسه هذا السبيل القويم البديع» وجاءت قرة العين ذات يوم فطرحت هذا الاقترح الآتي على بساط البحث بين جماعة الأصحاب وقالت: «إن ارتداد النساء في الشريعة الإسلامية لا يستوجب حد القتل، بل يستلزم بذل النصائح اللازمة لهن واستتابتهن وتفهيمهن ما يرجع بهن إلى ورد التوبة والإيمان. فلا يتعسر علي إذن أن أميط اللثام وأرفع الستار عن أسرار هذ المسائل حين غياب القدوس عن باحة المجلس، حتى إذا وقعت تصريحاتي موقع القبول وصادفت محل

---

(١) كأن الذي هم فيه واجتمعوا له في هذا المؤتمر ليس أخبث البدع وأفسد الفساد!

(٢) أي كذبًا وتقية.

(٣) والعجيب أنه يسموا الصلاة والصوم عادات.

(٤) لأنه لا يزال محتاجًا إليها في إنجاح تمثيل دوره الشيطاني.

(٥) الذي كانت تستوحيه من رفقائها المتظاهرين بالتعقل والتأني.

الاستحسان من الأحباب تم المرام وبلغنا الغاية، وإلا فعلى القدوس أن يباشر مسحي لأعود عن هذا الجنون، وأنفض اليد من الكفر، وأتوب وأرجع إلى أحضان الإسلام»[1]. فاستحسن الأصحاب هذا المقترح[2]، ولبثوا يتحينون سانح الفرص إلى أن ألَم بحضرة بهاء الله زكام، وتمارض القدوس، فعند ذلك شرعت الطاهرة في تفهيم الأحباء حقيقة المقصود، وكشفت السر المكنون من تبديل الفروع وتغيير الأحكام.

فلما رنت في آذان الجميع هذه التصريحات دار التهامس والتناجي بينهم، ففريق أعجب بأفكارها، وآخر أخذ بأطراف انتقادها، وذهبوا إلى القدوس يرفعون شكواهم منها إليه[3] فهدأ القدوس هياجهم ولطف من ثورتهم بلسان اللين والملاطفة، وأرجأ الحكم الفاصل في القضية إلى حين ملاقاتها واستطلاع الحقيقة منها، ولما أن وقعت الملاقاة والمقابلة بينهما تباحثا مليّاً وقررا أخيرًا أن يعودا إلى الاجتماع والبحث مرة أخرى. وقالت الطاهرة: إنها ستلزمه الحجة وتقيم عليه البرهان القاطع، وفي الميعاد المضروب اجتمعا وتحقق ما وعدت به الطاهرة من الإقناع والإلزام، ولكن بالرغم من ذلك لم تهمد الضوضاء، وما سكنت دمدمة الصاخبين الناقدين لرأي الطاهرة، حتى كان من بعضهم أن جمع أمتعته وتناءى عنهم ولم يرجع إليهم.

وفي أخريات الأمر تدخل حضرة بهاء الله في المسألة، وأبرز من أساليب الحكم ولطائف الحزم ما هدأ به روح الجميع، وذلك أنه طلب إحضار المصحف

---

(١) نفاقًا واستهزاءً وفجورًا.

(٢) لأنهم هم أصحابه ومرتبوه وملقنوه لهذه المثلة، ليخادعوا بها، وبدورها التمثيلي هؤلاء العوام الذين ضموهم إلى صفوفهم بالخديعة والأساليب التبشيرية.

(٣) والقدوس أخبث منها وأسبق اقتناعًا بما هم مقدمون عليه بل هو أحد الذين لقنوها الاقتراح، ورسموا هذا التدبير الخبيث للكيد للإسلام، وإعلان الردة عنه، وكلهم يمثلون أدوارًا تواطؤوا عليها من قبل.

الشريف، فأحضر إليه أمام الجمع كله، ففتحه وتلا سورة (الواقعة)، وأخذ في تفسيرها وتأويلها وأفاض في شرحها وبيانها (أي بما يوافق اقتراح تغيير دين الإسلام) وأن القرآن نفسه أشار إلى ذلك وأنبأ بوقوعه حتى اطمأنت قلوب الجميع[1] وعلموا بأنه لابد من «وقوع هذه الواقعات» وحدوث هذه الحادثات كلها.

«وفي خاتمة المجلس تقرر تحرير هذه المسألة ورفعها إلى حضرة الباب في ماكو، والتماس إصدار الحكم الفاصل الجازم منه فيها، وهذا ما كان . ومما علم فيما بعد وتبين أن خواص الأحباء كانوا على حق، وأن رأي حضرة بهاء الله كان متفقًا مع حكم حضرة الباب، على (وجوب تغيير الشريعة) وأن القدوس وباب الباب والطاهرة كانوا أيضًا قائمين على سواء السبيل وجادة اليقين في إدراكهم وفهمهم (أسرار الأمر).

«أما الذين ضاقت صدورهم ولم تتسع لقبول هذا التجديد العظيم فإنهم قاموا بتشويش الأفكار وإفساد الناس على زمرة الأحباء، ونجم عن ذلك من إغارة عصابة من المسلمين عليهم واعتدائهم بالضرب والسلب وطردهم من الجهة. فتفرق عند ذلك جمع الأحباء إلى ثلاث فرق: ففرقة سارت بركاب حضرة بهاء الله متجهة إلى طهران، وأخرى ذهبت مع القدوس والطاهرة إلى مازندران، وثالثة تحت لواء باب الباب وانتحت أولاً سمت مازندران ثم ولجت آخرًا ناحية خراسان ولكن الجميع أجمع العزم وعقد النية على تنفيذ ما تقرر في (مؤتمر بدشت) هذا من التجمع ولم الشعث في ماكو، والعمل على إنقاذ حضرة الباب». انتهى بالحرف من كتابهم «الكواكب الدرية» المطبوع في القاهرة سنة ١٣٤٣هـ (١٩٢٤م) من ص ٢١٨ إلى ٢٢٣ .

---

(١) لأن الذين كانت لا تزال في قلوبهم بقية من الإسلام انسحبوا، وبقي الأبالسة والمنقادون لهم.

المناظرات بين (الباب) وعلماء الشيعة

وفي خلال اعتقال الباب أو تحديد محل إقامته كانت الحكومة الإيرانية تجمعه بعلماء الشيعة ومجتهديها فيناقشونه ويناظرونه على غير طائل، وكان يكتب لهم كتابات حول الموضوعات التي يدور عليها الجدل. قال أكبر دعاة البهائية أبو الفضائل الجرفادقاني في «الحجج البهية» صفحة ١٢٨ :

«ولعمري لم يجدو مغمزًا في آياته، وشبهة في كلماته، إلا أنهم قالوا: فيها ما لم يخالف قواعد النحو والصرف، ويخرجها عن حدود الفصاحة والبلاغة. وهو جل ذكره- أفحمهم بما جاء مثله في القرآن والسفر القديم[1] وقدأكملنا البحث في هذا المقام في كتاب (الفرائد)[2] مبسوطًا مفصلاً».

وفي كتابهم (مقالة سائح في البابية والبهائية) الذي طبعه محفلهم الروحاني بمطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٤١ (١٩٢٢) صفحة ١٥: «وبعد ورده (أي ورود الباب) على تبريز بأيام عقدوا مجلسًا، وجاؤوا بالباب إلى ذلك المجلس، وحضره من العلماء الأعلام نظام العلماء، وملا محمد مامقاني، وإمام الجمعة، وشيخ

---

(١) يريد الباب أن يقول: إذا كان في آياتي ما يخالف النحو والصرف ويخرجها عن حدود الفصاحة والبلاغة، فإن في آيات القرآن كذلك ما يخالف النحو والصرف ويخرجها عن ذلك! وقد جهل الذين علموه هذا الجواب أن قواعد النحو والصرف استخرجت فيما بعد من لغة القرآن ومن لغة جرير والفرزدق وأمثالهما ممن يتعبد بالقرآن، فالقرآن حجة على اللغة وشاهد عليها. كما أن جهل هذا الغر الأجوف حجة عليه وعلى الذين نفخوا في أوداجه، وشاهد على سخفهم وكفرهم.

(٢) كتاب «الفرائد» للجرفادقاني المذكور، ألفه سنة ١٣١٥ باللغة الفارسية دفاعًا عن البهائية وهو في ٧٣١ صفحة وطبعوه بمطبعة أمين هندية بالقاهرة.

الإسلام علي أصغر وبعض آخر من المجتهدين. وأخذ أعضاء المجلس يسألونه عن دعوته، فأجابهم بأنه (المهدي). فعند ذلك عم الهياج ... وطالبوه بالبرهان فتلا الآيات دون تأمل وقال: إن هذا برهان عظيم لبقائه إلى الأبد. فما كان جوابهم إلا الاعتراض على الكلام بأنه غير منطبق على القواعد النحوية. فاحتج عليهم بالقرآن وأتى منه بعدة شواهد لا تنطبق على تلك القواعد. وفي أثر ذلك تفرق المجلس، ورجع الباب إلى مستقره وكان حاكم أذربيجان في ذلك العهد ولي العهد، فلم يصدر منه أمر بشأن الباب».

ثم قال في صفحة ١٨: «عندما وصلت دعوى المهدوية إلى مسامع فحول المجتهدين والعلماء المتبحرين قاموا على المنابر صارخين صائحين: إن من ضروريات الدين المبين[١] بل من أقوى دعائم المذهب الجعفري (غيبوبة) الإمام المعصوم الثاني عشر عليه السلام (ثم ذكروا علامات ظهوره بحسب النصوص التي يتوارثونها وقالوا): ما الذي جرى بجابلقا، وأين ذهبت جابلصا[٢]، وما معنى الغيبوبة الصغرى، وماذا حدث للغيبوبة الكبرى؟ وما معنى أقوال حسين بن روح[٣]؟ وأين ذهبت مرويات ابن مهزيار، وكيف نعمل بطيران النقباء والنجباء وإلى أين نذهب بفتوح الشرق والغرب، وأين حمار الدجال ومتى ظهر السفياني؟ وأين العلائم المذكورة في أحاديثنا؟ فلا يخلو الحال: إما إن ننكر أحاديثنا وننبذ

(١) أي على مذهب الشيعة الإمامية.

(٢) جابلقا وجابلصا (بضم الباء فيهما) مدينتان اخترعتهما عقول أهل الخيال. فزعموا أن أولاهما في طرف المشرق، والأخرى في طرف المغرب. وأن لكل منهما ألف باب، وعلى كل باب ألف حارس، ولهما شأن في علامات ظهور المهدي لأنه وأولادًا له ثلاثة يظهرون منهما!!!

(٣) هو الحسين بن روح النوبختي المتوفى سنة ٣٢٦، وهو الباب الثالث للغائب. أما الباب الأول فقد كان محمد بن نصير (مؤسس النصيرية) يطمع في أن يكون هو. وأبى ذلك عليه زملاؤه وولوها عثمان بن سعيد، وبعده ابنه محمد بن عثمان، المتوفى سنة ٣٠٥، ثم النوبختي. والنوبختي أوصى بالبابية إلى الباب الرابع علي بن محمد السمري، فكانت له السفارة إلى أن مات سنة ٣٢٩ وبموته وقعت الغيبة الكبرى في اصطلاحهم.

المذهب الجعفري ونحسب النصوص الصريحة للإمام أضغاث أحلام، وإما نقضي بتكفير هذا الشخص بل نعد محوه أعظم فريضة».

الحكم على الباب بالإعدام

وحكم على (الباب) بالإعدام، ونفذ الحكم في تبريز يوم ٢٨ شعبان سنة ١٢٦٦ فأخرجو جثته إلى خارج المدينة ووضوعها على حافة الخندق[١]ثم تفقدوها في اليوم التالي فلم يجدوها، وقيل: إن الوحوش أكلتها، فاحتج مجتهدو الشيعة بذلك على فساد دعوى الباب بأنه هو المهدي، لأن المقرر عندهم أن أجساد الأئمة الاثنى عشر محفوظة ومصونة عن السباع والحشرات ولا يعتريها البلى، وأنهم أحياء بعد موتهم فأجسادهم لا تبلى. فإذا كانت جثة الباب قد أكلتها الوحوش فهذا دليل على كذبه في دعوى المهدية. وقابلهم أتباع الباب بادعاء أنهم اختطفوا الجثة بالليل وأنهم وضعوها داخل صندوق في مصنع رجل ميلاني ونقلوها من أذربيجان إلى جهة مجهولة[٢].

(١) هكذا تزعم البهائية توطئة لادعاءات أخرى كما سيجئ.

(٢) ولما ادعى البهاء وراثة الباب وانتقل إلى عكا سنة ١٢٨٥ جاء بجثة زعم أنها جثة الباب ودفنها على جبل الكرمل في فلسطين بين حيفا وعكا.

استغلال البهاء تركة الباب وخلافته

وزعمت البهائية أيضًا في كل كتبهم (ومنه مقالة سائح صفحة ٣٠) أن الباب لما علم بأنه سيعدم جمع مكتوباته وخاتمه ومقلمته في جعبة، وأرسلها مع مفتاحها بصحبة شخص اسمه ملا باقر، ليسلمها إلى ملا عبد الكريم القزويني في مدينة قم، فلما وصلت الجعبة إلى ملا عبد الكريم أعلن أنه مأمور بإيصالها إلى ميرزا حسين علي المازندراني (١٢٣٣ - ١٣٠٩) وبسبب ذلك انتحل حسين علي المازندراني اسم (بهاء الله) ونازع كبار البابيين مقام الرئاسة عليهم، وأكثرهم - بل كل المتخلفين منهم في إيران- لم يسلموا له ذلك، وظلوا على بابيتهم فلم يدخلوا في البهائية. وحتى أخوه يحيى المازندراني خالفه وادعى أنه أحق بالرئاسة منه، وانفصل عنه لما كانا منفيين في (أدرنة) فلم ينتقل معه إلى عكا واختار أن يكون منفاه الجديد في بلدة ماغوسة في جزيرة قبرص. فلم يبال حسين علي المازندراني بكل ذلك وأصر على دعوى أن الباب كان (نقطة) وأنه (أي الباب) كمحمد وعيسى وموسى إنما جاء ليبشر بمجيء البهاء، وهذه هي مهمة جميع الأنبياء. فقد جاؤوا ليبشروا بظهور الله فيه، وأن الباب اشتق من كلمة (بهاء الله) ثلاثمائة وستين اشتقاقًا، إلى غير ذلك من السخافات التي بنى عليها أساطيره.

عقيدة البهائيين

استقرت عقيدة البهائيين - كما قررها لهم البهاء حسين علي المازندراني (١٢٢٣ - ١٣٠٩) في ألواحه ووحيه، وكما فسرها دعاته في كتبهم ونشراتهم على أن الله ليس له أسماء ولا صفات ولا أفعال، وأن كل ما يضاف إليه من أسماء وصفات وأفعال هي رموز لأشخاص ممتازين من البشر قديمًا وحديثًا هم مظاهر أمر الله ومهابط وحيه في زعمهم. وآخرهم وأكملهم هو مفسر سورة الواقعة في مؤتمر بدشت ميرزا حسين المازندراني الذي لقب نفسه (بهاء الله)، فهو عند نفسه وعند أذنابه مظهر الله الأكمل، وهو الموعود، ومجيئه الساعة الكبرى،وقيامه القيامة، ورسالته البعث؛ والانتماء إليه الجنة؛ ومخالفته هي النار؛ وعندهم أن الديانات السابقة والأنبياء كانت مهمتهم التبشير بسخافاته، وأن ظهوره هو ظهور جمال الله الأبهى. وإن أتباعه -حتى الذين يمتازون بالعلم والذكاء والخبث مثل أبي الفضائل الجرفادقاني -كلهم يدعونه «ربنا» وليس ذلك تعظيمًا له ولا اعتقادًا بتفوقه عليهم، ولكن بغضًا في الإسلام، وحقدًا عليه، وتآمرًا مع ربهم على الكيد للرسالة المحمدية...

كتاب (الأيقان)

ولقد نسبت إلى ربهم كتب يؤمنون بأنها هي وحي الله، ومنها -ولعله أولها- كتاب (إيقان) الذي طبعه محفلهم المركزي في مصر سنة ١٣٥٢ وهو في ٢٠٠ صفحة، ويقول عنه أعظم دعاتهم الجرفادقاني في رسالته الثانية من مجموعة رسائله المطبوعة بمطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٣٩ (١٩٢٠) صفحة ٣٦ عند كلامه على «المعاد والرجعة»:

«إن إرادة حضرة المحبوب -لا زالت أقطار الأرض منورة بأنوار وجهه، ورياض العالم مزينة بأزهار أمره- قد تعلقت باتحاد كلمة أوليائه، وأمره المبرم قد نفذ باتفاق قلوب أحبائه، فعليك بالاغتراف من معين (الإيقان) الذي جرى من قلم الرحمن، هذه الأزمان، فإنه -مع وجازته- تبيان الزبر والألواح، ومترجم كتب الله فالق الإصباح، به فك ختم النبيين[1]، وحل عقد إشارات السابقين. فابذل غاية الجهد والتدبر في هذا الكتاب المستطاب، ليلهمك الصواب في كل باب، واحفظ قلوب الأحباب، عن نطاق الشك والارتياب، إن (ربنا) لبالمرصاد، وهو ولينا في المبدأ والمعاد».

---

(١) أي بطل به كون محمد ﷺ خاتم النبيين، وتبين أن مهمته ومهمة سائر الأنبياء إنما كانت التبشير بالبهاء، وأن البهاء هو الرب الموعود (موعود ممن؟!).

تنازع الأخوين على

كتاب «الإيقان»

ومن العجيب أن كتاب «إيقان» هذا يتنازعه عدو الله البهاء المازندراني وأخوه المخالف له يحيى المازندراني، فكل منهما يدعيه لنفسه، ومعلوم أنهما كانا معًا في إيران، وانتقلا معًا إلى العراق، ثم إلى القسطنطينية وأدرنة، فلما تقرر نفيهم إلى عكا سنة ١٢٨٥ أبى أخوه يحيى أن يبقى في عشرته، وتمرد على ربوبيته،وطلب الانفصال عنه فأرسل إلى قلعة ماغوسة في جزيرة قبرص، ومن هناك ادعى يحيى أن كتاب «الإيقان» من إنشائه باللغة الفارسية، وقال أخوه حسين (البهاء): بل هو من وحيي وتنزيلي حتى قال في (الإشراق التاسع) ص ١٠٤ من ترجمة الإشراقات المطبوعة في القاهرة سنة ١٣٤٣ مع نبذة من تعاليم حضرة بهاء الله):

«ولما وردنا العراق ألفينا أمر الله خامدًا[1] ونفحات الوحي مقطوعة، وشاهدنا

---

(١) لأن العراق كان -بعد إيران- المجال الثاني للدعوة البابية قبل ظهور الدعوة البهائية، وفيه أنصار الشيخ أحمد الأحسائي وأتباعه، وكانت فيه فنانتهم (قرة العين) وقد أنزلتها الحكومة العثمانية ضيفة في منزل الشهاب الآلوسي صاحب التفسير وكانت متحفظة معه جدّاً في جميع أحاديثها، لأنها لا تطمع من دينه في قليل ولا كثير فكانت لا تبوح له إلا بما يحتمل التأويل. وإن كانت تقول لغيره ممن تطمع في ردتهم وخيانته للإسلام: «قد نزل الرب الودود، وظهر الموعود». وكان في العراق قبل ذلك من سنة ١٢٦٠ ملا علي البسطامي رسول البابية بل حضر إلى مشهد النجف محمد علي البارفروشي (القدوس)، واستمالوا من العراقين أمثال الشيخ بشير النجفي،والشيخ سلطان الكربلائي، ومحمد شبل الكاظمي. وفي بيت محمد شبل الكاظمي نزلت (قرة العين) سنة ١٢٦٣ فأمر نجيب باشا والي بغداد بنقلها إلى منزل الشهاب الآلوسي. وعدو الله البهاء يشكو في (الإشراق التاسع) من أنه جاء إلى بغداد بعد ذلك فرأى هذه الدعوة الخبيثة خامدة، وكان يأمل أن تكون نمت وترعرعت بما غرسه فيها البسطامي والقدوس والفنانة قرة العين، ولأنه يعتقد أن البيئة الشيعية من طبيعتها قبول هذا الزرع،

الأكثرين[١] جامدين، بل أمواتًا غير أحياء. لذا نفخ في الصور مرة أخرى، وجرت هذه الكلمة المباركة من لسان العظمة (نفخنا في الصور مرة أخرى، وأحيينا الآفاق من نفحات الوحي والإلهام). والآن قد خرجت نفوس من خلف كل حجاب مسرعة تقصد ضر هذا المظلوم[٢]، ومنعوا هذه النعمة الكبرى وانكروها. فيا أهل الإنصاف لو ينكر هذا الأمر فأي أمر في الأرض قابل للإثبات، أو لائق للإقرار؟

ولقد اهتم المعرضون بجمع آيات هذا الظهور[٣] وأخذوها بالتملق ممن وجدوها عنده. وكانوا يتظاهرون عند أهل كل مذهب من المذاهب أنهم منهم. قل موتوا بغيظكم، إنه أتى بأمر لا ينكره ذو بصر وذو سمع وذو دراية وذو عدل وذو إنصاف. يشهد بذلك قلم القدم في هذا الحق المبين».

وقد علق ابنه (ع ع = عبد البهاء عباس) على جملة «وأخذوها بالتملق ممن وجدوها عنده» بقوله: حتى يسرقوا منها ويسندوها إلى أنفسهم كما أسندوا «سورة الملوك» و«رسالة الإيقان» إلى يحيى في مكتبة باريس ومكتبة لندن. فالذي غاظ ربهم البهاء وعبده عبده البهاء وسائر عبيد البهاء أن يكون «إيقان» في مكتبة باريس وفي المتحف البريطاني على اسم يحيى أخي البهاء.

فخاب ظنه في العراق، وحزن لخمود الدعوة إلى الردة، فحاول النفخ في الصور ليبعثها، وما أشد حزنه إذ رأى أخاه وهو أقرب الناس إليه ينقلب عليه.

(١) أي شيعة العراق.

(٢) وما أذل أهل نحلة يشكو ربها وقوع الظلم عليه من المخلوقين.

(٣) آيات الظهور هي كتاب «الإيقان». ويشكو البهاء من أن أخاه استعمل التملق فاحتال على اغتصاب هذا الكتاب ممن كان عنده، وأنه كان يتظاهر عند أهل كل مذهب بأنه على مذهبهم.

مجموعة الألواح

ومما يسميه البهائيون وحيّاً من ربهم البهاء كتاب يسمونه (مجموعة الألواح المباركة) وهو مطبوع بأمر عبد البهاء في مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٣٨ (١٩٢٠) وقد جاء في ص ١٦١ منه في لوح من ألواحه عنوانه (هو الناظر من أفقه الأعلى) مخاطبًا شخصًا اسمه عبد الوهاب:

«يا وهاب، إذا اجتذبك ندائي الأحلى، وصرير قلمي الأعلى، قل: إلهي إلهي، لك الحمد بما فتحت على وجوه أوليائك أبواب الحكمة والعرفان ... أي رب، أسألك بالذين أسرعوا إلى مقر الفداء شوقًا للقائك، وما منعتهم سطوة الأمراء عن التوجه إليك بما أنزلته في كتابك، ثم بالذين أقبلوا إلى أفقك بإذنك، وقاموا لدى باب عظمتك، وسمعوا نداءك، وشاهدوا أفق ظهورك، وطافوا حول إرادتك، أن تقدرلأوليائك ما يؤيدهم على ذكرك وثنائك وتبليغ أمرك. إنك أنت المقتدر على ما تشاء، لا إله إلا أنت الغفور الرحيم. يا قلمي الأعلى، بدل اللغة الفصحى باللغة النوراء».

وهذا الخطاب - وكثير غيره من أمثاله- مبني على أن البهاء حسين علي المازندراني هو الله، وأنه لا إله إلا هو الغفور الرحيم المقتدر على ما يشاء. وإن أساس عقيدتهم أن الله ليس له وجود الآن إلا بظهوره في مظهر البهاء. وكان يظهر قبلاً بمظاهر تافهة في الديانات السالفة، لكنه بظهوره في البهاء الأبهى، بلغ الكمال الأعلى. وإنه ليس لله -عندهم - أسماء ولا صفات ولا أفعال، إلا ما يتصف به من صفات مظهره وهو البهاء، وما يصدر عن البهاء من أفعال إلهية!

محاربتهم اللغة المشركة

في العالم الإسلامي

وقبل أن ننتقل إلى آفاق أخرى من آفاق النحلة البهائية، أحب أن أوضح الكلمة الأخيرة من لوح (هو الناظر من أفقه الأعلى)، فإنه يقول في خاتمته: يا قلمي الأعلى، بدل اللغة الفصحى، باللغة النوراء». وهذا خبئ له تفصيل: إن الباب والبهاء نشآ في بيئة عمل فيها العاملون منذ ألف سنة -ولا سيما الدولة الصفوية في أوائل القرن العاشر الهجري -على تغيير رسالة الإسلام باسم الإسلام، وإيجاد دين آخر غيرالدين المحمدي الأصيل كما تلقاه الصحابة والتابعون، والتابعون لهم بإحسان، غير أن أولئك اللاعبين كانوا يحرصون -مع ما يسعون إليه من التغيير- على أن يبقى للإسلام اسمه. فلما أعلن البابيون في مؤتمر بدشت سنة ١٢٦٤ انسلاخهم عن الإسلام اشتد بهم الحرص على محاربته من كل ناحية، ومنها لغة الإسلام العالمية وهي لغة القرآن (العربية)، فكان من عناصر دعوتهم استنكار عالمية اللغة العربية وكونها اللغة المشتركة - لغة الصلاة والعلوم الإسلامية- في العالم الإسلامي فتآمروا على قطع الصلة بين المسلمين وتراثهم العلمي الذي تعاون أعلام المسلمين على تكوينه ذخيرة ثمينة للإنسانية في بضعة عشر قرنًا، ولذلك قام عدو الله البهاء بالدعوة إلى إيجاد لغة أخرى تكون لغة الأمم بزعمه، وهو يعلم أن لغته الفارسية لا تصلح لذلك، لأنها -كما قال عنها علامة الدنيا أبو الريحاني البيروني- «لا تصلح إلا للأخبار الكسروية والأسمار الليلية» وكان أحب إليه أن يهجى بالعربية على أن يمدح بالفارسية[١]، ثم إن

---

(١) انظر مقالة «القرآن معجزة بين معجزتين» بمجلة «الفتح» العدد ٨١١ ص ٨ .

فارسية تحوي ولو قليلاً من التراث الإسلامي، وهذا ما تريد البهائية أن يزول من الدنيا، لذلك أخذ البهاء يدعو إلى اختراع لغة صناعية جديدة، والبهائيون يفتخرون على دعاة لغة الإسبرانتو بأن ربهم قد سبق إلى هذه الفكرة ودعا إليها قبل أن تظهر الدعوة إلى لغة الإسبرانتوا. ولهذا الموضوع تفصيل آخر ليس هذا موضعه.

عقيدتهم في الله وأنبيائه

يقول عبده وداعيته الأكبر أبو الفضائل الجرفادقاني في ص ٥٤ - ٥٦ من كتابه «الدرر البهية» المطبوع بمطبعة الموسوعات بالقاهرة سنة ١٣١٨ (١٩٠٠):

«نحن معاشر الأمة البهائية نعتقد بأن مظاهر أمر الله ومهابط وحيه هم بالحقيقة جميع أسمائه وصفاته، ومطالع شموس آياته وبيناته. لا تظهر صفة من صفات الله تعالى في الرتبة الأولية إلا منهم، ولا يمكن إثبات نعت من النعوت الجلالية والجمالية إلا بهم. و«لا يعقل» إرجاع الضمائر والإشارات في نسبة «الأفعال» إلى الذات إلا «إليهم». لأن الذات الإلهية والحقيقة الربانية غيب في ذاتها، متعال عن الأوصاف بحقيقتها، منزه عن النعوت بكينونتها، لا تدركها العقول ولا تبلغ إليها الأفهام ولا تحويها الضمائر ولا تحيط بها المدارك، فلا توصف بوصف، ولا تسمى باسم[1] ولا تشار بإشارة، ولا تتعين بإرجاع ضمير لكن منزع كل هذه المدارك الحسية وهي فوق الإدراك، لأن كل مدرك محاط، وكل محاط محدود ذو وضع، وهذا من صفات الجسم والجسمانيات، تعالت عنه

---

(١) ولكن الله هو الذي سمى نفسه بأسمائه الحسنى ووصف نفسه بأوصافه العليا. فكيف تبلغ القحة بالبهائية أن يكذبوا الله فيما أخبر به عن نفسه، وهل هم أعلم به منه؟ الحقيقة هي أنهم يريدون أن يقولوا: إن الله معدوم، وأن علم الله وعزة الله وقدرته ومشيئته هي صفات مظهر أمره وهو سخيفهم المحتال الخبيث الذي زعم لهم أنه ربهم. فليقولوها بلا مواربة، وبلا تعرض لأسماء الله وصفاته، بل حتى أفعال الله ليست أفعاله بزعمهم، وإنما هي أفعال مظهر أمره الذين يعنون به بهاءهم الأبهى، فأين كان بهاؤهم الأبهى عندما سرق منه أخوه كتاب وحيه وانتحله لنفسه؟ فهلا منع ذلك ودفع عنه هذه الحرقة التي بقيت تحز في صدره إلى أن هلك؟ إن إنكار صفات الله قد سبقتهم إليه الإسماعيلية في أيام الحاكم العبيدي فأعلن ذلك دعاته وسموا هذه العقيدة في كتبهم (عقيدة التوحيد)، لأنه لما يكون الله بغير صفات يكون حينئذ وهمًا فيكون الحاكم ربًا، وهو سلف للبهاء في هذا الهراء.

المجردات، فكيف الذات الإلهية والحقيقية النورانية. فكل ما توصف به ذات الله ويضاف ويسند إلى الله -من العزة، والعظمة، والقدرة، والقوة، والعلم، والحكمة، والإرادة، والمشيئة وغيرها من الأوصاف والنعوت- يرجع بالحقيقة إلى مظاهر أمره[١] ومطالع نوره ومهابط وحيه ومواقع ظهوره. وقد رقمت هذه المسألة من القلم الأعلى، مبينة مفصلة في ألواح ربنا الأبهى[٢] فأظهر الله تعالى جواهر أسرارها في الصحف ببيانه الأحلى».

---

(١) مظاهر أمره عند البهائيين هم برهما وبوذا وكونفوشيوس وإبراهيم وموسى والمسيح ومحمد والباب، وكانت مهمتهم في رسالاتهم التبشير بعدو الله الملحد السخيف حسين علي المازندراني الذي هو عندهم مظهر صفات الله كلها من دون الله (سبحانه وتعالى عما يقول الملحدون).

(٢) ألواح ربهم الأبهى هي «الإيقان» الذي نازعه فيه أخوه يحيى. و«مجموع الألواح المباركة» التي تقدم نقل نموذج منها. وله أيضًا «كتاب الشيخ» يخاطب به شيخًا لعله هو الذي يزعم البهاء أن كتاب الإيقان كان مودعًا عنده وسرقه منه أخوه يحيى. و«كتاب الشيخ» مطبوع في مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٣٨ (١٩٢٠) عن نسخة بخط عظيم من عظمائهم يسمونه «الزين» ولعله البهاء نفسه فيكون «الزين» هوحرف الزاي مقتطعًا من كلمة «مازندران». ونسخة الأصل كتب سنة ١٣٠٩ وهي سنة موته. وللبهاء أيضًا «الإشراقات» و«البشارات» و«الطرازات» نشرت نماذج منها في كتاب «نبذة من تعاليم حضرة البهاء المطبوعة في القاهرة سنة ١٣٤٣ (١٩٢٥).

تفضيلهم ضلالتهم على جميع الأديان!!

ويقول هذا الداعية البهائي الأكبر أبو الفضائل الجرفادقاني في ص ٩٨ من كتابه الآخر «الحجج البهية» الذي طبعه المحفل البهائي الروحاني في القاهرة بمطبعة السعادة سنة ١٣٤٣ (١٩٢٥):

«اعلموا أضاء الله وجوهكم البهية بنوره الوضاح، وأيد كلمتكم العالية بآيات اليسر والنجاح، أن هذه الأدلة والبراهين تثبت حقية مظهر أمر الله في زماننا هذا أكثر وأوضح وأجلى مما كانت عليه حقية مظاهر أمر الله (أي الأنبياء) في الأزمنة السابقة.

«إن هذه البراهين قائمة ومتوفرة في هذا الظهور الأعظم الأسنى والطلوع الأفخم الأبهى، ونعني به ظهور سيدنا (البهاء) جل اسمه وعز ذكره، أكثر مما توفر في ظهور من سبقه من الأنبياء، بحيث لو أنكر أحد هذا الظهور الأعظم وأنكر أدلته وبرهينه الواضحة الجلية لا يمكنه إثبات حقية دين من الأديان الماضية».

إنكارهم إعجاز القرآن إلا في البشارة بالبهاء

وبعد أن استعرض الأنبياء السابقين قبل موسى، ثم أنبياء التوراة وديانة المسيح -مدعيّاً أن إثبات مقامهم في الظهور الألهي أضعف من إثبات مقام البهاء في الظهور الإلهي- قال في آخر ص ١١٨ وما بعدها إلى ص ١٢٢:

«ثم انظروا أيها الأحباء في أمر الإسلام والأدلة التي يريد المسلمون أن يستدلوا بها على حقية سيدنا الرسول عليه السلام.

«أما الكتاب السماوي والوحي الإلهي - باعتقادهم فيه- فهو القرآن الشريف والمصحف المجيد، وهو قد كتبت آياته في زمان الرسول ﷺ، ودونت ورتبت في زمان خلفائه في مجمع من أكابر أصحابه وأوليائه، واتفقت الملل الإسلامية على اختلافهم وتفرقهم شيعًا ومذاهب على مصحف واحد من دون اختلاف كلمة وتغيير حرف. إلا أنه لا يزيد على مجلد واحد أي ثلاثين جزءًا نزلت على النبي ﷺ نجومًا متفرقة في مدة ثلاث وعشرين سنة. وسيدنا النبي كما هو معلوم عند الجميع- كان من قريش، أي أشهر قبائل العرب فصاحة وبلاغة، حتى عد أكثر علماء الإسلام فصاحة بيانه في القرآن[1] حجة بالغة، وبلاغة كلامه معجزة دامغة. ولكننا فندنا هذا الرأي في كتب[2] عديدة، وأظهرنا سبب إعجاز الوحي السماوي ووجوه تمييزه عن كلام البشر[3]، بما لم يبق شك فيه لأرباب البصائر والنظر.

«وأما نفوذ كلمته وغلبة ديانته فلم تظهر ظهورًا تامًّا فيما عدا العرب من الفرس والخزر والترك والهنود إلا في القرن الثاني من الهجرة... إلخ.

---

(١) أي أن بيان القرآن إنما هو من فصاحة محمد ﷺ، لأنه من قريش أفصح قبائل العرب وأبلغها، وليس البيان القرآني - بزعمهم - من عند الله لأن الله عندهم ليس بمتكلم ولا فاعل، بل الأنبياء هم مظاهر صفاته وأفعاله.

(٢) أي كون القرآن معجزًا بلغته وبيانه، فهم ينكرون ذلك، بل هم الذين لقنوا الباب أن في القرآن لحنًا يخالف قواعد العربية.

(٣) من جهة البشارات (كما سيجيء).

إنكارهم المعجزات المحمدية
إلا في أحاديث (عكا)

«وأما معجزاته وعجائبه -مما اقترح عليه أعداؤه منها ويحاول علماء الإسلام أن يثبتوها له ﷺ فينفيه صريح آيات القرآن.. ﴿وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون﴾ ... وأمثال هذه الآية كثير في الكتاب، وقد استوفينا الكلام فيها في «الفرائد» وفي «الدرر البهية» وفي «فصل الخطاب».

«وأما ما ظهر منه ﷺ من المعجزات - من غير اقتراح- فليس لها مصادر إلا روايات وأحاديث قلما يمكن الاعتماد عليها إلا من باب حسن الظن!».

«ولكنه يوجد في القرآن لاشريف والأحاديث الصحيحة المروية عنه ﷺ إخبار عن الأمور الآتية[1] مما لا يستهان به ولا ينكره إلا المجادل المتعنت. فقد أخبر ﷺ بجميع حالات أمته وما دارت عليه من الأطوار من الصعود والنزول والنشاط والخمول... وكذلك أخبر عن الأمور الحادثة في انقضاء الدهور من ظهور المهدي ونزول روح الله[2] وقيام الأنبياء الكذبة وظهور الدعاة الكاذبين والقيامة الصغرى والقيامة الكبرى وأشراطها وعلاماتها، كل هذه الأمور أيضًا

---

(١) أي البشارات (وهنا مربط الفرس).

(٢) وهذا هو الغرض الأول للبهائية من ادعاء الاحترام للديانات السابقة ومنها الإسلام، ليزعموا أنها كلها جاءت للتبشير بهذا السخيف المستخف بعقول البشر إلى حد الطمع في أن يؤمنوا بربوبيته، هذا مع ادعاء أن الأنبياء السابقين كانوا كلهم أقل شأنًا من البهاء، وأن رسالاتهم مقدمة له وإرهاصات بين يديه.وأن البهاء حكم بنسخها كلها مع احترامه لها. فبقيام ديانته لم يبق مجال لبقاء أي ديانة أخرى.

بجزئياتها وكلياتها ومواقعها[١] وميقاتها بما لا يمكن أن يدركه الإنسان بالمدارك البشرية ويخبر عنه بالأنظار السياسية، بل لم يشاهد مثله في آثار من سبقه من المظاهر القدسية».

«... وليس مرادنا من الأحاديث الصحيحة ما اصطلح عليه علماء الإسلام من الشيعية والسنية، فإن أهل السنة والجماعة يعتبرون أن الحديث الصحيح ما يوافق مذهبهم[٢] والراوي على مذهبهم[٣] ويضعفون كل حديث دونه مهما كان راوي الحديث ثقة وأمينًا[٤] وهكذا علماء الشيعة لا يعتبرون أخبار من لم يكن على طريقتهم ومذهبهم».

(١) البهائيون يكذبون كل ما لا مصلحة لهم به من أحاديث صحيحي البخاري ومسلم وسائر الكتب الستة، ويلتقطون من قمامة الموضوعات أحاديث مكذوبة على رسول اللهﷺ فيها ذكر (عكا) ومناقبها ويتفننون في نشرها وإعلانها ويعتبرونها المعجزة الدالة على نبوة محمد ﷺ.

(٢) الواقع عكس ذلك، فهم اعتبرو مذهبهم ما وافق الحديث الصحيح، وما منهم إلا من كان يقول: «إذا صح الحديث فهو مذهبي» والأحاديث محصت قبل المذاهب الفقهية، فكانت المذاهب تبعًا لها وهي أدلة لأحكامها.

(٣) بل إن العدل الضابط الأمين من الرواة يأخذون بروايته ولو كان من الطوائف الأخرى، كروايتهم عن الحسن بن صالح بن حي الهمداني وهو زيدي، وعن عدي بن ثابت الظفري الكوفي وهو شيعي، وعن منصور بن أبي الأسود الخياط الشيعي ومن لا يحصى من أمثالهم. انظر لذلك مقالتنا «تسامح أهل السنة في الرواية عمن يخالفونهم في العقيدة» في جزء ربيع الأول سنة ١٣٧٢ من «مجلة الأزهر».

(٤) الذين لا غرض لهم من الأخصائيين في التاريخ -وآخرهم الأستاذ أسد رستم من أساتذة جامعة بيروت الأمريكية- يرون أن علماء الأحاديث من أهل السنة هم المثل الأعلى في تمحيص الأخبار وتحقيقها. ويرى الأستاذ أسد رستم في مقدمة كتابه «مصطلح التاريخ» أن أرقى مثل استطاعت طائفة من العلماء أن تضربه في القديم للمنهج التاريخي الصحيحي، هو المثل الذي ضربه علماء الحديث من المسلمين في عصر التدوين والعصور التي تليه. وقد بلغ إعجاب بعض الباحثين المعاصرين من الأجانب بواحد منهم وهو القاضي عياض، فقال متحدثًا عن رسالة له في مصطلح الحديث: والواقع أنه ليس في إمكان أكابر رجال تاريخ أوربا وأمريكا أن يكتبوا أحسن منها في بعض نواحيها، وذلك بالرغم من مرور سبعة قرون عليها.

ثم قال في آخر ص ١٢٣ وما بعدها: «فإذا عرفتم أيها الأبرار كيفية انتشار الديانات السابقة ومقدار ما عند أصحابها من الأدلة، فاعلموا -أفاض الله عليكم نورًا من ملكوته الأبهى- أن تلك الأدلة المذكورة تدل على (هذا الظهور) الأعلى دلالة أظهر وأجلى وأتم وأقوى مما كانت تدل على الديانات الأخرى (أي البوذية والبرهمية واليهودية والمسيحية والإسلام) بحيث لو أنكرها أحد أصحاب تلك الديانات يستحيل عليه إثبات حقية دينه. فلنتكلم في نسبة كل دليل من الأدلة المذكورة إلى (هذا الظهور الأعظم.. ليظهر الفرق جليّاً لأهل الإيمان:

تبجحهم بالوحي البهائي

«أما الكتاب الإلهي - أي الوحي السماوي- فمع ما كانت تصادف ربنا الأبهى طول أيام ظهوره من البلايا والمصائب الجسيمة[1] والدواهي العظيمة مما ليس هنا محل ذكره، ومع أنه لم يكن من أهل العلم، ولم يدخل المدارس العلمية، فقد ملأ الآفاق من ألواحه المقدسة الفارسية والعربية، مما لا نبالغ إذا قلنا: إنها تزيد على ما عند ملل الأرض جميعًا من كتبهم السماوية وصحفهم الإلهية[2].

وخلاصة القول أنه جرت في مدة أيامة المباركة من قلمه الأعلى وبيانه الأحلى أربعة أنهار من تلك المعارف الإلهية والحكم السامية السماوية، ما حييت به القلوب، وابتهجت به النفوس، وقامت به الأموات، وانشرحت به الصدور. وهذه هي الأنهار الأربعة الجارية من عرش الله في الجنة العليا، والينابيع الفائضة بماء الحياة في الملأ الأعلى، كما بشرت به حفظة الوحي، وأخبر الله عنه بلسان موسى: «يهطل كالمطر تعليمي، ويقطر كالندى كلامي، وكالطل على الكلأ، وكالوابل على الأعشاب».

---

(١) ويا ويح ربوبية ربكم هذا من البلايا والمصائب التي كانت أذل من أن يدفعها عن نفسه.

(٢) ولكتب ربكم الأبهى امتياز آخر على جميع الكتب السماوية وهي أنها تنفي عن الله العلم والمشيئة والقدرة وسائر الصفات والأفعال، وتنقلها إلى معتوهكم بدعوى أنه المظهر لها، مع أنه كان - باعترافه - أعجز من أن يدفع الذل عن نفسه.

هلاك البهاء
وبقاء عبده بعده

«وأما الفرع الكريم، المنشعب من الأصل القديم (يعني ابنه وعبده وعبد البهاء عباس) والنور الساطع من سماء إرادة ربنا الرحمن الرحيم، فكاد أن يعجز قلم الكاتب البليغ عن وصف ألواحه المقدسة وبياناته، وتشخيص ماهية أخلاقه المعجزة وحالاته،وها هي ألواحه الكريمة التي تربو على الآلاف منشورة في الأقطار، انتشار أوراق الزهور في الربيع من الأشجار، ونفحات قلمه السيال فائحة في الأمصار، فوحان نسيم الصبح في الأسحار. وإني في سنة ١٨٩٤ من الميلاد (١٣١٢هـ) لما سافرت إلى الأرض المقدسة[1] وساعدتني العناية الإلهية بالتشرف بالحضرة القدسية، قد دهشت وتحيرت فيما شاهدت من عظيم أطواره وآثاره .. حتى ملئت من ألواحه المقدسة جميع الآفاق، وبلغ نداء ربه الأبهى إلى السبع الطباق».

هذه صورة جامعة وجيزة للبهائية، وما تقدمها قبلها من مساعي الكيد للدين الإسلامي ابتغاء تغييره وتحويل أهله عنه، ومقتطفات من نصوص القوم مأخوذة من كتبهم ، مدلولاً عليها بصفحاتها، ومن شاء المزيد على ما تقدم فليتخذ ما أوردنا أساسًا ، وليتوسع بعد ذلك بما شاء من المصادر التي سمينا أمثالها. وأظن فيما أوردناه ما يكفي للحكم على هذه الضلالة بما تستحقه هي والذين سعوا لها، والله حسيبهم في الدينا والآخرة.

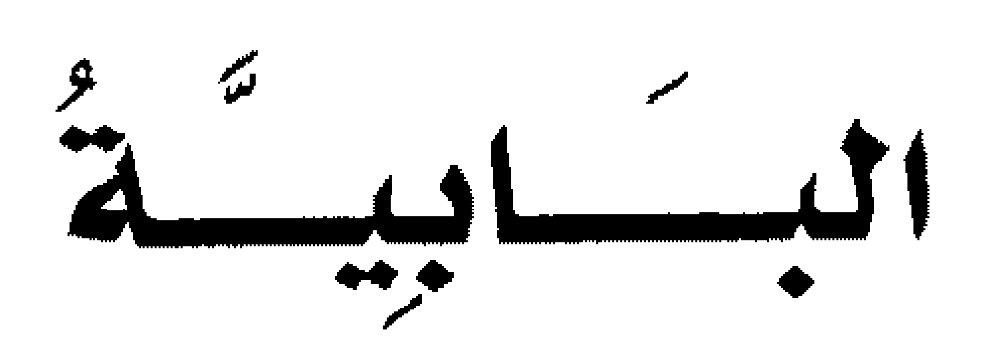
محب الدين الخطيب

---

(١) عكا القريبة من حيفا. وكان ذلك بعد هلاك البهاء بثلاث سنوات.

ملحق رقم

(٢)



البَـــابِيـــَّةُ

للأستاذ

محمد كرد علي

البَــــابِــــيَّــــة

مؤسس هذا المذهب رجل من فارس اسمه الميرزا علي محمد الشيرازي، ولد سنة ١٢٣٥هـ، وتوفي والده وهو حدث، فكفله خاله وعلمه مبادئ الفارسية والعربية وحسن الخط، واشتغل لأول مرة بالتجارة، وفي سن العشرين أخذ يكثر من الرياضة والعبادة، فخاف خاله على صحته فأرسله إلى العراق، وقضى أشهرًا في كربلاء والنجف، اجتمع خلالها إلى علماء الشيعة وخرج من العراق بأفكار تخالف ما عرفه الناس من الإسلام، وأخذ يبث دعوته فمال إليه جماعة، وحج في تلك الأيام.

وكان يقول: ادخلوا البيوت من أبوابها «أنا مدينة العلم وعلي بابها»، يشير إلى أنه واسطة السعادة الأبدية، ثم دعا نفسه «الباب»، ومعنى الباب عند الشيعة نائب المهدي المنتظر، وتخلى عن اسمه. وبعد مدة أرسل إلى بوشهر ومنها أرسل دعاته إلى شيراز. وأصفهان يبثون دعوته فعقد والي شيراز لهم مجالس المناظرة مع الفقهاء، فأفتى هؤلاء بكفر البابية ووجوب قتلهم. لكن الوالي اكتفى بقطع العصب الكعبري من كعابهم وسجنهم، وجيء بالباب من بوشهر (١٩ رمضان ١٢٦١) وأنزل في دار أبيه ريثما يهدأ روعه، ثم استقدمه الوالي سرًّا وبعد المفاوضة تظاهر الوالي بأنه اقتنع بصحة دعوة الباب وجعل هذا في قصره ثم عقد له مجلسًا لمناظرته فأفتوا بكفره، فلم يسع الوالي إلا أن أشار بضربه على

رجليه، فلما استغاث أوعز إليه أن يصعد إلى المنبر ويعلن توبته ففعل، وظهر الوباء في شيراز واختلت أحوال فارس فبعث والي أصفهان يستدعي الباب إليه، فلما رأى والي شيراز ذلك نفى جميع أصحاب الباب من ولايته، ولما حمل الباب إلى والي أصفهان أوعز هذا بأن يحسن القوم استقباله فاستقبلوه، ثم عقد له مجلس المناظرة فأفتى العلماء بقتله، فاعتذر الوالي عن تنفيذ فتواهم، وخبأه في قصره مطلقًا له حرية التأليف والكتابة. وبقي في داره حتى قتل الوالي وخلفه في الحكم ابن أخيه، فطالع هذا رجال عاصمة الملك بالأمر فأمروا بنفيه إلى آذربايجان فحبس في قلعة جهريق ثم في قلعة ماكو.

وبث الباب دعاته وساعده المحيط واختلال الأمن في كثير من الولايات، فاشتد دعاته في بث دعوته فلقيت قبولاً من بعض الناس، وفي مقدمة أتباعه الملا حسين بشرويه الملقب بباب الأبواب في خراسان، والثاني الملا محمد علي البارفروشي بمازندران والثالثة امرأة من قزوين اسمها زرين تاج من عائلة عريقة في العلم وزوجة أحد المجتهدين وهي جميلة الصورة جميلة الأدب، تحفظ القرآن وتعرف تفسيره وأسراره، فاقتنعت بصحة دعوة الباب ولم تلبث أن دعت إليه سرًّا وجهرًا وإن لم تجتمع به، فمال الناس إلى مواعظها وفتنتهم بفصاحتها وجمالها، وجميل شعرها، وقد حسرت نقابها ولقبت بقرة العين، ثم خرجت إلى خراسان فالتقت في راشت بالبارفروشي أحد الدعاة ومعه جند من البابية. فبعثا مناديًّا ينادي: «عجلوا أيها الناس فقد ظهر الإمام المنتظر». فنصبوا منبرًا ووقفت قرة العين سافرة وحثت الناس على الاعتقاد بالباب فآمن بعضهم وأنكر الآخر ثم انتقلت على هودج إلى مازندران والناس يتبعونها، وأخذت تطوف القرى تبشر بدعوة الباب فقبضت عليها الحكومة وخنقتها وأحرقتها.

ثم قام الملا حسين بشرويه وقد كثر أنصار الباب وألف منهم جيشًا صغيرًا قاتل جيش الشاة في مازندران، وجعل الملا علي البارفروشي مقدسًا وسماه

«حضرت أعلى» وحجبه عن الناس، وأصيب بشرويه في إحدى المعارك وأوصى جماعته بأن يطيعوا «حضرت أعلى» وتغلبت الحكومة على قلعتهم وقبضوا على ملا محمد علي وحاكموهم فقتلوهم على بكرة أبيهم. وبلغ من قتل في هذه الوقائع ألفين وخمسمائة من البابية وخمسمائة من الجند وغيرهم. وحدث مثل ذلك بقيام أحد الدعاة الملا محمد علي الزنجاني في زنجان ولكنه لم يوفق. وكذلك وقع في مدينة تبريز فقاتلت حكومة فارس دعاتهم حتى أبادتهم. أما الباب فكان مسجونًا في سجن جهريق.

ولما اندلع لسان الثورة في مازندران وزنجان وتبريز وقتلت الأنفس، ارتأى رئيس حكومة فارس قتله، فقتله بمشورة الشاة في ٢٨ شعبان سنة ١٢٦٦هـ. ووضعت حكومة فارس في أشياعهم السيف في جميع بلادها خصوصًا بعد أن ثبت أن الذي حاول اغتيال ناصر الدين شاه سنة ٢٦٨ هو من شيعة البابية.

وكان من جملة العلماء الذين فتنوا بدعوة الباب رجل اسمه بها الله ميرزا حسين علي فلما وقعت هذه الحوادث قبض عليه وسجن ثم حوكم، وكان سفير روسيا يدافع عنه من تهمة الاتفاق مع الخارجين على الشاه، ثم أفرج عنه ونفي إلى العراق فأرسل مخفورًا بالجند الفارسي مع بعض فرسان من سفارة روسيا في طهران لئلا يغتالوه في الطريق، فأقام في العراق ١٢ سنة ثم حمل إلى الآستانة ومنها أدرنة فأقام فيها خمس سنين، ثم صدر الأمر بنفيه إلى عكا سنة ١٢٨٥هـ. ونفي أخوه ميرزا يحيى نوري الملقب بعد بيحيى «صبح أزل» إلى قبرص وظل البهاءُ في عكا حتى وافاه الأجل سنة ١٣٠٩ فدفن فيها وخلفه ابنه عباس أفندي وكان كأبيه على غاية من حسن السمت والأخلاق وعظم النفس وبسط اليد وجمال الأدب وحسن العشرة، حتى استمال بأخلاقه من يعتقد بالبابية ومن لا يعتقد. ولما توفي سنة ١٩٢٢ تفرق أمر الجماعة وانقلبوا فرقًا، كما كان عباس أفندي في حياته مع صبح أزل متخاصمين متشاكسين. وسرت دعوتهم إلى عدد

قليل من أبناء البلاد وإلى بعض أهل أوروبا وأمريكا. ويبالغون في عدد من دانوا بهذا المذهب في الغرب. وهم في الشام وفي أميركا وأوروبا بضعة آلاف على الأغلب.

يقولون إن من تعاليم الباب تحريم الكتب المنزلة قبله ونسخ القرآن وأحكامه. إنه قضى بهدم المزارات حتى الكعبة وقبر الرسول. وفرض بناء ١٩ مزارًا باسمه. ومن دخلها كان آمنًا وأبطل الحج وقسم السنة إلى ١٩ شهرًا وجعل الشهر الواحد ١٩ يومًا، فأيام السنة عنده ٣٦١، وأضاف إليها خمسة أيام سماها المسروقة أو رمز عنها حرف (هـ).

وجعل أول يوم شهر «فروردين ماه» الفارسي الموافق للحادي والعشرين من شهر مارس الأفرنجي الغربي الذي هو يوم الاعتدالي الربيعي وهو يوم عيد النوروز عند الفرس عيداً للفطر، وخصه بنفسه وسماه عيد رضوان.

وجعل الصوم ١٩ يومًا من شروق الشمس إلى غروبها وخص الأيام الخمسة المذكورة للهو والطرب قبل دخول شهر الصيام.

والمطهرات عنده خمسة : النار والهواء والماء والتراب وكتاب الله (أي البيان كتابه).

وكيفية التطهير بالبيان أن يتلى ما تيسر من اسم النقطة (أي الباب) مع تلاوة آية التطهير ٦٦ مرة على كل شيء نجس.

وجعل الدم وروث البهائم وغيرها طاهرًا.

وللباب وخليفته بهاء الله عدة رسائل وكتب، منها ما كتباه بالفارسية ومنها بالعربية. من أهمها من قلم الباب كتابه البيان وفيه شريعته وتعاليمه.

ومن أهم كتب بهاء الله كتاب أقدس نهج فيه منهج القرآن في ترتيب الآيات

والسور ودون فيه شريعته وأحكامه باللغة العربية. وقد أدخل البهاء عدة إصلاحات على مذهب الباب اقتضته الحال ذلك.

وبعضهم يطلق على أهل هذا المذهب اسم البابية نسبة للمؤسس الأول وبعضهم يلبقهم بالبهائية نسبة لبهاء الله الذي زاد في المذهب ونقص منه، وهم يسمون أنفسهم أهل البيان.

قال كليمان هوار: إن الباب أنشأ دينًا جديدًا بتعاليمه وعقائده وأنشأ مجتمعًا جديدًا تحت ستار الإصلاح في الإسلام. فالله واحد. وعلي محمد مرآته التي ينعكس فيها النور الإلهي ويتأتى لكل إنسان أن يشاهدها.

وقال الباب في كتابه البيان: «عليكم أن تجعلوا من أنفسكم ومن أعمالكم مرائي بحيث لا ترون فيها إلا الشمس التي تحبونها وقد برأ الله العالم على سبع صفات سميت حروف الحقيقة وهي: القدر والقضاء والإرادة والمشيئة والإذن والأجل والكتاب. ويدير شؤون الطائفة ١٩ رجلاً وكل بابي يدفع لهم في السنة خمسة في المائة من قيمة رأس المال، وتلغى جميع العقوبات ما عدا الغرامة التي توضع على زوجين لا يريدان أن يتعاشرا بالمعروف.

والتجارة والعقود مشروعة، ويسمح بدفع فائدة عن بضائع بيعت بالنسيئة.

والزواج إجباري بعد الحادية عشرة والطلاق ممقوت، ويمهل الزوجان المتخاصمان سنة لتأليف ذات بينهما وعلى الأرامل من الرجال والنساء أن يتزوجوا وعدة الرجال منهم تسعون يومًا والنساء خمسة وتسعون يومًا، إذا لم يفعلا يغرمان غرامة.

ولايضرب الولد قبل أن يبلغ الخامسة وبعد ذلك لا يضرب أكثر من خمس ضربات. ويسمح لمن يدينون بهذا المذهب أن يستعملوا الحلي والجواهر خلافًا لما أمر به الشرع الإسلامي. ويسمح لهم بالوضوء ولكن لا على أنه فرض، ويجب أن

يكون في كل حي حمام.

ولا يتحجب النساء ويؤذن بالتحدث إليهن من دون إكراه، وأن يكون الكلام معهن جهرًا لا سرّاً.

ويحج أتباع الباب إلى البيت الذي ولد فيه حيث يقام له مسجد، أو إلى المكان الذي سجن هو فيه أو خاصة حواريه، ولا يسمح لمن يدينون بمذهبهم بالارتحال والسياحة إلا لمن اضطر إلى ذلك، ولا يسمح بركوب البحار منهم إلى للحجاج والتجار.

ولا تقام صلاة جماعة إلا على الأموات وخطبة المسجد واجبة، ويدفن الموتى في زجاج أو في حجار منحوتة مصقولة، ويجعل في يد الميت اليمنى خاتم يكتب على فصه «لئلا يفزع الموتى في قبورهم».

وليس من حق أحد أن يستعمل الشدة مع إنسان ولا أن يسيء إلى أخيه.

ويجيبون على كل من يكلمهم أو يكاتبهم . ويفرض عليهم أن يؤدوا الرسالة التي أؤتمنوا عليها إلى أصحابها من دون عبث فيها.

ويحظر عليهم تعاطي المخدرات والمسكرات.

ويجب أن يدعو كل واحد منهم في كل شهر تسعة عشر إنسانًا، وأن يجتمع معهم ولو على شرب الماء القراح، ويحظر عليهم الكدية، ومن الضلال إعطاء الشحاذين.

وتقسم مواريثهم على الصورة التالية بعد صرف نفقات الدفن والجنازة: للولد ٩ من ستين وللزوج ٨ من ستين وللوالد ٧ من ستين وللأم ٦ من ستين وللأخ ٥ من ستين وللأخت ٤ من ستين وللأستاذ ٣ من ستين، ولا يرث أحد من ذوي القربى بعد ذلك اهـ.

ملحق رقم

(٣)

دِيَانَةُ الْبَابِ

مُحَمَّد فاضِل

ديانة الباب

يزعم الباب - لعنه الله- أنه جاء ناسخًا لشريعة القرآن وأحكامها مطلقًا، ويقرر أن كل من كان يدين بها ويعمل بأحكامها، فهو على الحق حتى ليلة القيامة ويوم الساعة، أي ليلة قيامه بالدعوة وظهوره بالأمر، وهي الساعة الثانية والدقيقة الحادية عشرة لغروب شمس اليوم الرابع من جمادى الأولى سنة ١٢٦٠ من الهجرة، ودخول دجى الليلة الخامسة من لياليه. فكل من يؤمن بهذ هذا الحين ولا يعمل بشريعته وأحكامها، فهو كافر، جاحد مهدور الدم.

ويزعم أن المراد من كل ما ورد في القرآن من ألفاظ: القيامة، والساعة، والبعث، والحشر، والنشر، وما جرى مجراها، إنما هو ظهوره بالأمر، وقيامه بالدعوة، وأن الجنة، كناية عن الدخول في دينه. والنار، كناية عن الكفر به. واليوم الآخر كناية عن يوم ظهوره. ولقاء الله تعالى، كناية عن لقائه. والنفخ في الصور، كناية عن الجهر بدعوته والمناداة بها، وصعق من في السموات والأرض، كناية عن نسخ الأديان بدينه، وقيام أمته مقام الأمم، وهذا هو عين ما يقوله البهاء عن نفسه ودينه فتأمل...

فهما ينكران بتاتًا ما نفهمه نحن معشر المسلمين من معاني: الجنة والنار، والحشر، والنشر وانقضاء الآجال والنفخ في الصور، وبعثرة من في القبور، ونسف الجبال وتزلزل الأرض، وانفطار السموات، وانتشار الكواكب وتكوير

الشمس، وظلمة القمر، واجتماع الشمس والقمر، وتبديل الأرض والسموات، إلى غير ذلك من أهوال الساعة وما وراء القيامة، مما لا يختلف في مفهومه الرسل والأنبياء، ولا يناقض بعضهم بعضًا في الدعوة إليه، والإيمان بتحتيم وقوعه، وصدق مفاهيمه التي نفهمها. ويزعمان أن للوصي تأويلات سامية، وأسرارًا غامضة، ومعاني دقيقة، ومفاهيم خفية، لا يجليها إلا ربها، وهو الباب على زعم البابيين. والبهاء على دعوى البهائيين.

وهاك ما قاله في هذا المعنى، أبو الفضل الجرفادقاني كبير دعاة البهائية والبابية في مصر في الصفحة ٢٠٣ إلى ٢٠٥ من كتابه «الدرر البهية» قال:

«لا يخفى عن أولي البصائر أن الله تعالى صرَّح في مواضع متعددة من القرآن أن لآياته تأويلات لا يعلمها إلا الله تعالى كما يدلك عليه قوله تعالى : ﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾ (يريد البهاء) وقوله جل وعلا: ﴿ بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه وما لم يأتهم تأويله﴾ (أي من قبل البهاء).

وبيان ذلك أنه لما نزل الكتاب المجيد، وفيه أخبار وأنباء عن الحوادث التي ستقع في العالم (يريد حوادث ظهور الباب والبهاء بالأمر وقيامهما بالدعوة) ويراها ويشاهدها جميع الأمم ممن جاء قبله في ا لتوراة والإنجيل. وتنبأ به أنبياء بني إسرائيل، من قبيل: تكوير الشمس وذهاب نورها وظلمة القمر، وانتشار الكواكب وانفطار السموات، وتبديل السموات والأرض، وامتلاء أقطار السماء بالدخان، وتشققها بالغمام، وتزلزل الأرض، ونسف الجبال، واجتماع الشمس والقمر، وغيرها من الآيات العظيمة التي تأباها العقول، ويصعب احتمال تحققها والإذعان بها على النفوس، بل يعد وقوعها من المستحيلات والممتنعات، كما هو مقرر عندهم في الطبيعيات والفلكيات وأن العرب الصابئة الوثنية ممن كانوا ينكرون جميع الأنبياء الذين ظهروا من ذرية إبراهيم عليه السلام من قبيل موسى

وعيسى وسيدنا الرسول صلى الله عليهم أجمعين كانوا يتتبعون تلك الآيات ويناقشون فيها ويجادلون الصحابة رضي الله عنهم في إمكان تحققها ليفتنوا المؤمنين بها. وكانوا يقولون ويصرحون بأن محمداً يغرر بقومه، ويستهوي أصحابه بشبهه، ويعدهم بالممتنعات، ويُمنِّيهم ويقنعهم بالمستحيلات، فنزلت الآيات المذكورة مشعرة بأن القوم إنما كذبوا آيات القرآن الكريم بسبب عدم إحاطتهم بمعانيها، وجهلهم بمقاصدها، والحال أنه ما نزلت بعد معاني تلك الآيات، وما أتاهم تأويل تلك العبارات تنبيهاً لهم أن لها معان سامية ومفاهيم معقولة وتأويلات مقصودة يظهرها الله تعالى لهم في يوم مخصوص (هو يوم ظهور البهاء على زعمه) ويبينها ويكشف عنها بعد انقضاء الأجل المسمى (أي حين قيامة ربه البهاء) كما يدلك قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ... الآية﴾ (الأعراف: ٥٣).

وقال من الصفحة ١١٧ إلى ١١٩ ما نصه:

«إنه إذا تدبر وتعمق الإنسان النبيه فيما أخبر به كل رسول في كتابه عن مجاري حالات أمته وكيفية أدوارها وصعودها وهبوطها إلى انقضائها وسقوطها، يعرف بعض التفاسير الموجودة عندها عن حقيقة مقاصد كتابها كما صرحت به الأحاديث والآثار النبوية في حالات الأمة الأسلامية فلا يبقى شك عند من لا يريد أن يغرر بنفسه أن تلك التفاسير على ضخامتها وتطويلاتها وشقوقها وتفننها في أساليب البيان بعيدة عن المقاصد الأصلية زائغة عن الحقائق المودعة في الكتب الإلهية، مبعدة الأمم عن الموهبة الأخيرة الكبرى (يريد بها ظهور ربه البهاء) والمنحة الجليلة الخطيرة العظمى التي صرح بها الأنبياء في البشارات النبوية، وتضمنتها وحفظتها جميع الصحف القديمة السماوية. ويكفي في إثبات شدة غموض تلك المعاني، أي الأخبار الواردة عن الأمور الآتية أنه مع اشتمال الكتب السماوية على جميع جزئياتها وكلياتها وميعادها وميقاتها، أنكرتها الأمم

وجهلها أهل العالم، إلا من خصهم الله بنور اليقظة وأيقظهم بروح النباهة، وهم قليلون معدودون (يريد بهم البهائيين) وأما الأكثرون فجهلوا معانيها حتى ظنوا أن القيامة غير قيامة روح الله (يعني البهاء) والساعة غير ساعة مجيء مظهر أمر الله (يعني البهاء أيضًا) فخلقت أوهامهم وظنونهم في معنى هذا اليوم العظيم أمورًا مستحيلة مجهولة، وحوادث عجيبة غير معقولة، فكتبوا في تفاسيرهم في معاني «الصراط والميزان والحساب والكتاب والحشر والنشر وأمثالها» ما يتحير منه العالم اللبيب ويدهش منه النبيه الأريب.

وناهيك في بعدهم وغفلتهم عن حقائق الكتاب أن ابن خلدون المغربي شك في صحة ظهور المهدي الموعود (يعني الباب) وظن أن خبر ظهوره متروك في القرآن، وما نزلت به آية من آيات الفرقان. وكفى ذلك جهلاً منه بمعنى القيامة، وحقيقة الرجعة، والمقصود من الساعة والمفهوم من الطاقة، والمستفاد من الراجفة، وما يتبعها من الرادفة فإن كل تلك المفاهيم العظيمة حقائق فسرتها الأحاديث النبوية بظهور المهدي (يعني الباب) ثم قيام روح الله (يعني البهاء) وتجديد العالم وانقضاء آجال الأمم (يعني قيام أمة البهاء مقام الأمم ونسخ شرائعهم بشريعته) وإشراق الأرض بنور الرب الكريم (يعني ربه البهاء) وخشوع الأصوات لدى ندائه العظيم».

وقال في الصفحة ١٩٩ والتي تليها: «مثلاً كيف يمكن للفلكي الذي عرف بالبراهين حقيقة الكرات الدائرة في الفضاء التي هي غير متناهية من جميع جهاتها بأنها شموس ثابتة في مراكزها وسيارات دائرة حول تلك الشموس وأقمار سائرة حول تلك السيارات، وأنه ليس هناك أجسام صلبة غير قابلة للخرق والالتئام، أن يعترف بما جاء في التوراة والإنجيل والقرآن من انفطار السماء وتزعزعها وطيِّها وتبدُّلها وتجديد السماء والأرض واحتراق عناصرها وظلمة الشمس والقمر، وانتشار الكواكب على الأرض، وإمكان الصعود إلى السماء

والنزول منها، وغير ذلك مما هو مباين للأصول المقررة في المعارف الفلكية والطبيعية تمام المباينة، وهو لا يعرف من تلك الألفاظ النازلة في الكتب السماوية إلا ظهورها ولا يخطر بباله أنه ربما يكون لتلك الألفاظ معان هو جاهل بها وحقائق هو غافل عنها، كما هو منصوص في الكتب السماوية ومصرح به في الكلمات النبوية أهـ. ﴿ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم﴾.

ثم إن الباب يزعم : أنه البرزخ المذكور في القرآن لأنه كان بين موسى وعيسى ومحمد لا كما يقول المسلمون فتأمل كيف كان بينهم!! ويزعم: أن النار والنور يطوفان حول كلامه دوامًا. وأنه علة العلل، وأصل لظهور الأشياء قاطبة. وأن جميع الكائنات خلقت بقوله فلا يشبه قول قوله، إذ المخلوقات فطرت وتفطر بقول الشجرة الحقيقية أي هو (قلت) وهذا عين ما يدَّعيه البهاء ويقوله عن نفسه وهو صريح في دعواهما الربوبية، أخزاهما الله.

فديناهما ضرب واحد، ونسيج غير مختلف، يدعوان إلى تأليه البشر وعبادتهم من دون الله، خلافًا لدعوة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام. ثم هما لا يستقران على حال، ولا يستمران في طريق. فدين الباب يقول مرة بمهدويته، وآونة بنبوَّته ورسالته، وتارة أنه شخص لله، وطورًا أنه رب خالق، وحينًا أن وحدة اللاهوت مؤلفة من تسعة عشر أقنومًا هي: الباب وهو الرئيس، ودعاته الثمانية عشر الملقبون بأصحاب حي، أو بشهداء حي.

ودين البهاء يقول مرة بمسيحيته، وآونة بألوهيته، وأخرى أن وحدة اللاهوت مكونة من ثلاثة أقانيم هي: البهاء وهو الرئيس، وابنه المرزا عباس الملقب بغصن الله الأعظم، والباب، وأنهم هم المعبر عنهم في الإنجيل بالآب والابن والروح القدس، وفي القرآن ببسم الله الرحمن الرحيم.

ثم هما يقرران أبدية العوالم، وخلود الكائنات. ولا يقولان بثواب وعقاب إلا

للأرواح دون الأبدان، ولكن على وجه يشبه الخيال فتلتذ النفوس الطيبة بأخلاقها ومعلوماتها، وتتألم النفوس الخبيثة بملكاتها الرديئة وجهالاتها إلى أن تزول هذه الملكات عنها فتعود إلى عالم الأجسام مرة ثانية. وهو ضرب من القول بالتناسخ المخالف لسائر الشرائع السماوية، لا يقوله إلا عبدة الأوثان، لا عباد الرحمن.

ثم إنهما يقولان بنبوة «بوذا وكنفوشيوس وبرهمة وزرادشت» وأمثالهم من فلاسفة الهند والصين وحكماء الفرس الأولى. ويوافقان النصارى واليهود على القول بصلب المسيح صلوات الله عليه خلافًا لصريح القرآن. ويزعمان أن لآيات الكتب الموحاة مفاهيم غير التي يعلمها الناس. وأن معاجز الأنبياء وقصصهم والملائكة والجن، والوعد، والوعيد، والحشر، والنشر، واليوم الآخر، وأمثال ذلك ما سقناه في غير موضع من هذا الكتاب -ليست أيضًا على ما يعلمه الناس من مفاهيمها، ومعاني كلماتها. ويؤولان كل ذلك تأويلاً يذهب مذاهب شتى من الكفر والضلال، والزور والبهتان لا يقبله العقل، ولا يؤيده النقل، ولا ينطبق على سياق التنزيل، ولا معاني الألفاظ والكلمات، ما أنزل الله به من سلطان، يتبرأ منه الدين واللسان.

وكلا الدينين كما علمت يوجب الإيمان بصاحبه، ويقول بنسخه لما بين يديه من الأديان، وأن صاحبه ظهر رحمة للعالمين، وجاءهم بشريعة ملائمة للزمان والمكان كافلة مصالح بني الإنسان، فمن لم يأخذ بها، ويعمل بأحكامها ويؤمن بشارعها، فهو كافر، جاحد مهدور الدم.

على أن العجب العجاب أن ينسخ البهاء دين الباب وقد صرح الباب مرارًا وتكرارًا أن دينه هذا يطول أمده أعوامًا قدرها حروف (المستغاث) حسابًا بالجمل أي (٢٠٣١) عامًا. فكل من يدَّعي شيئًا في غضون هذه المدة فلا يقبل منه مطلقًا كائنًا من كان. أما بعدها فطاعته واجبة،

وعصيانه يغضب الباب!!... قال في البيان):

«كل من ادَّعي أمرًا قبل سنين (المستغاث) فهو مفتر كذاب اقتلوه حيث تثقفتموه». فليت شعري ما معنى هذه الجملة وما تفسيرها عند البهاء؟؟ وكيف يتسنى له القيام بأمر الدعوة ولاية كانت أو نبوّة أو ربوبية أو ألوهية بعد هذا النص الصريح ثم ماذا يقول البهائيون في ذلك؟؟ ... بل ماذا يقول نبيهم عباس، أو ربهم أو ابن ربهم كما يحبون أن يسموه؟؟...

هذا وقد حرَّم الباب النظر والقراءة في كتب غير كتبه لا سيما كتب الشريعة الإسلامية المطهرة وأوجب القتل عقابًا على اقتراف هذا الذنب كما أوجبه على كل كافر به فكان كل من يؤمن بالباب في عصره ومن بعده يحرق القرآن وكتب العلم من فقه وغيره ويكتفي بكتب الباب حتى قام البهاء ونسخ هذا الحكم بما جاء في الصفحة ٢٢ من أقدسه قال:

««قد عفا الله عنكم ما نزل في البيان من محو الكتب وأذناكم بأن تقرؤوا من العلوم ما ينفعكم لا ما ينتهي إلى المجادلة في الكلام. هذا خير لكم إن أنتم من العارفين».

وجعل الباب الزواج برضاء الزوجين دون ولي أو وكيل ورتب صيغة العقد هكذا:

«إنني أنا الله رب السموات ورب الأرض رب كل شيء رب ما يرى وما لايرى رب العالمين».

ونسخ البهاء هذا الحكم بما ورد في الصفحة ٢٣ من الأقدس ونصه:

«إنه حدَّد في البيان برضاء الطرفين إنا لما أردنا المحبة والوداد واتحاد العباد لذا علقناه بإذن الأبوين بعدهما لئلا تقع الضغينة والبغضاء ولنا فيه مآرب أخرى

وكذلك، كان الأمر مقضيّاً».

وحضر الباب تحجب النساء، واستعمالهن للنقاب وحلل المتعة وحرم التسرّي وأباح العقد على اثنتين فقط. وجعل المهر أدناه تسع عشر مثقالاً وأعلاه خمسة وتسعين فإذا ربا على هذا المقدار ولو قيراطًا واحدًا بطل النكاح. وفرضه من الذهب على أهل المدن ومن الفضة على أهل القرى. وجعل الزيادة من أدناه إلى أعلاه تسعة عشر، فتسعة عشر لأن هذا العدد عند البابيين مقدَّس. فإن وحدة اللاهوت مؤلفة على زعمهم من تسعة عشر أقنومًا كما علمت وجعل العصمة بيد الرجل فمن أراد طلاق زوجته هجرها سنة فإن لم يعد إلى حبها ولم يندم على فراقها يطلقها. فإن أراد ردها بعد ذلك فلا تحل له قبل تسعة عشر يومًا ولا تحل له أبدًا متى أوقع عليها تسع عشرة طلقة.

وقسم السنة إلى تسعة عشر شهرًا وجعل الشهر تسعة عشر يومًا وسمى الأيام الباقية التي يتم بها الحول على الحساب الشمسي ٣٦٦ يومًا وهي خمسة أيام (أيام الهاء).

وفرض الصوم شهرًا من آخر «الحوت» بحيث يكون أول يوم من عيد فطرهم يوم «النيروز» أول «الحمل» الموافق لليوم الحادي والعشرين من مارس الأفرنجي وسماه (عيد رضوان) وجعله تسعة عشر يومًا. وفرض تلاوة هذا الثناء «شهد الله أنه لا إله إلا هو المهيمن القيوم» ٣٦٦ مرة في الليلة الأولى منه. وهذا الثناء (شهد الله أنه لا إله إلا هو العزيز المحبوب) في صبيحتها ٣٦٦ مرة أيضًا، وحرم الصوم في اليوم الأول منه بتاتًا. وجعل قبل الدخول في شهر الصوم خمسة أيام خصها بالشهوات والملذات سماها (الخمسة المباحة) يؤتى فيها من المنكرات والموبقات ما لا عينٌ رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. وحدّ الصوم بأنه الإمساك من شروق الشمس إلى غروبها وفرض الصلاة ركعتين وقت

المصباح. وصلاتين أخريين: صلاة الوضع، وصلاة الجنازة. فالأولى يصلي الأبوان حين نزول الجنين صلاة ذات خمس تكبيرات يتلى بعض أقواله في كل منها تسع عشرة مرة: ففي الأولى «إنا بكل مؤمنون» وفي الثانية «إنا بكل موقنون» وفي الثالثة «إنا كل بالله محيون» وفي الرابعة «إنا كل بالله مميتون» وفي الخامسة «إنا كل بالله راضون». والثانية يصلي على الميت صلاة ذات ست تكبيرات يتلى بعض أقواله في كل منها تسع عشرة مرة: ففي الأولى «إنا كل بالله عابدون» وفي الثانية إنا كل لله ساجدون» وفي الثالثة «إنا كل لله قانتون» وفي الرابعة «إنا كل لله ذاكرون» وفي الخامسة «إنا كل لله شاكرون» وفي السادسة «إنا كل لله صابرون». وذلك دون قيد بوضوء أو طهر من طمث أو جنابة.

وأوجب دفن الأموات في صناديق من خشب أو بللور أو حديد أو نحاس كما يتفق، وأبركها ما كان متخذًا من البلور، وأن يكفن الميت بدون غسل في أنقى ملابسه البيضاء. ويجعل في إصبعه خاتم من العقيق الأحمر ينقش فيه اسم الباب. ثم يدفن بعد الصلاة في عمق بعيد من الأرض أو يشق له في الصخر إن أمكن وهو أبرك، وجعل التراضي أساس المعاملات في البيع والشراء والأخذ والعطاء. وجعل الوحدة القصوى لوزن النقود الذهبية مثقالاً واحدًا يتألف من تسعة عشر (نخود) أي حمصة ويتجزأ إلى عشرة آلاف جزء يمسى كل منها (دينارًا) وهذا المثقال يساوي الآن نحو عشرة فرنكات. وجعل وحدة النقود الفضية مثقالاً من الفضة الخالصة مقسمًا إلى ألف من هذا الدينار.

وافترض الزكاة خمسمائة دينار على كل مثقال من الذهب وخمسين على كل مثقال من الفضة متى مرَّ الحول على النصاب وقدره من الذهب ٥٤١ مثقالاً ومن الفضة ما يعادل ذلك. وأوجب أن تحمل إليه في حياته ثم إلى زعمائه بعد هلاكه.

وجعل بيته الذي ولد فيه بشيراز حرمًا آمنًا وبقعة مولده (كعبة) تولى الوجوه شطرها وتفسد الصلاة بالانحراف عنها. وفرض حج هذا البيت على الرجال دون النساء إلا نسوة شيراز فحتمه عليهن وجعل طوافهن ليلاً وحرم النيابة في حجه مطلقًا. وجعل بدله أربعة مثاقيل من الذهب تدفع ولو مرة في العمر لتسعة عشر سادنًا من سدنته.

وأوجب على أتباعه أن يشيدوا حرم هذا البيت ويقيموا معه ثمانية عشر مسجدًا باسمه ويكللوا الجميع بأنواع الجواهر ويلبسوها لباس الزينة والزخرف. ويجعلوا لكل منها خمسة وتسعين بابًا من الداخل والخارج ويضيئوا بها ما يستطيعون إضاءته من الأنوار ولو إلى حد الإفراط فإن ذلك ليس من الإسراف والتبذير.

وحتم أن ترقم كتبه بمداد أحمر وتكون في تسعة عشر مجلدًا على النمط الآتي: ثلاثة لآياته وأربعة لمناجاته وستة لتفاسيره، وستة لما دونه من العلوم والفنون، وجوز لبس الحرير واستعمال الذهب والفضة للرجال والنساء وفرض على كل فرد من أتباعه لبس خاتم من الفضة بفص من العقيق الأحمر منقوش فيه: «قل الله حق وما دون الله حق وكل له عابدون».

وحرَّم شرب الخمر والتبغ والقهوة على عهده وحلله أتباعه من بعده[1] وندب شرب الشاي ندبًا مؤكدًا حتى أن من شربه ينال الثواب الجزيل وكان كثير الشرب له لا يكاد يخلو مجلس له منه وكان ولعًا بشربه معطرًا بالأفاويه والمنبهات المفرحة كالمسك والعنبر والمعاجين وما أشبه.

---

(١) تحليل البابيين لشرب الخمر والتبغ والقهوة وهو محرم عليهم من فم من اعتقدوا عصمته لأعظم دليل على أنهم قوم لا خلاق لهم من شرار الفجار المسرفين على أنفسهم قد افتتنوا بالشهوات وولعوا بالمنكرات.

وجعل المطهِّرات (بكسر الهاء) خمسًا: «النار والهواء والماء والتراب والبيان، وكيفية التطهير بالبيان أن يتلى على الشيء المراد تطهيره ما تيسر من اسم النقطة أي الباب مع تلاوة كلمة التطهير وهي «الله أطهر» ٦٦ مرة.

وحكم بطهارة المني والروث ونزيف الدم والوحول التي بالطرق وأجزاء الحيوانات المجترة وغيرها. وكذلك حكم بطهارة أبدان البابيين وتطهيرها لكل نجس. فإذا اشترى بابي شيئًا من كافر وهو من لم يؤمن بالباب صار ذلك الشيء بمجرد مشتراه طاهرًا نقيًا.

ومن أحكامه أن أموال العالم وأعراضهم وأرواحهم مباحة له وللبابيين حتى يؤمنوا به وأنه يجب على أي سلطان يكون من قومه أن يضع السيف في العالم فإما الدين وإما الموت ولا يجوز أخذ الجزية. ومنها أن شهداءهم الذين قتلوا في الحروب يجب أن تبنى لهم مشاهد مزينة بأنواع الجواهر. وأنه يجب تدمير الكعبة والروضة المطهرة وبيت المقدس وقبور الأنبياء والأولياء والمساجد والكنائس والبيع وأمثالها حتى لا يبقى منها حجر على حجر، ولا لبنة على لبنة، وأنه يجب على كل ملك يلي أمر أمته أن يشيد قصرًا فخمًا يسميه باسم الباب يكون فيه مقر الملك على الدوام وتكون أبوابه من الداخل تسعين ومن الخارج خمسة وتسعين.

ومنها أن لكل بابيّ يجب أن يكون عنده كأس من الفضة وثوب نظيف نقي. أما الكأس فيتناول به الماء القراح الصافي، وأما الثوب فيتجمل به عند الفراغ. ومنها أن الزكوات والصدقات لا يجوز إعطاؤها لغير البابيين فإن فقد فقير في البابيين فتصرف إلى من بقي على مذهب الشيخ (أحمد زين الدين الأحسائي) الآنف الذكر، ذلك لأن جل من تبع الباب هم من أهل هذا المذهب كما مر بك فهو يتقرب إليهم بهذه الكرامة طمعًا في إجابتهم لدعوته وتلبيتهم لندائه.

وبالجملة فإنه جعل لكل شيء قواعد حتى التحية والسلام: فتحية البابي «الله أكبر» وجوابها «الله أعظم» وتحية البابية «الله أبهى » وجوابها «الله أجمل» اهـ ﴿وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٦) وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ﴾ (الزمر: ٣٦ - ٣٧).

ملحق رقم

(٤)

البــابِيــةُ أو البهائيـة

للأستاذ الدكتور

محمد عبد المنعم خفاجي

البابية أو البهائية

حركة البابية أو البهائية

فالبابية : نسبة إلى الباب وهو لقب مؤسس الحركة الميرزا علي محمد الشيرازي (١٨٢٤).

والبهائية مذهب البابية، أطلق عليها اسم البهائية نسبة إلى (بهاء الله) خليفة (البابي) مؤسس هذا المذهب الجديد، وهو الذي نفي إلى عكا لما نكلت الدولة الفارسية بأتباعه.

بدأ الميرزا علي محمد الشيرازي يدعو لمذهبه وهو في التاسعة عشرة من عمره وذلك عام ١٨٤٣، مدعياً أنه من سلالة البيت النبوي الشريف.

وقصد الميرزا علي محمد البلاد الحجازية للحج، ثم زار مسجد الكوفة، وأخذ بعد ذلك يدعو إلى مذهبه أو ديانته الجديدة في بلاده، وهو مذهب يخالف أصول الإسلام وفروعه، وقد ألف كتابين:

الأول: في وصف رحلته.

والثاني: في تفسير سورة يوسف

وفي التفسير يذهب مذهبًا جديدًا في النظر واستنتج من آيات السورة أصولا لم يستنتجها أحد قبله.

وألف كذلك كتابه «البيان» الذي ألف باللغة العربية وأخذ يخالف العلماء والفكر الإسلامي بآرائه، وانتشر اسمه بين الناس، وأخذ يخطب في المساجد، ويوجه اللوم والتقريع إلى زعماء الإسلام وقادته وأئمته، وأحدث كلامه تأثيرًا سيئًا بين الجماهير المسلمة، وتألبوا عليه للفتك به، وأيده الاستعمار تأييدًا قويًا، والتفت حوله جماعات من الانتهازيين والمنتفعين، وطلاب الدنيا، وسمى نفسه الباب، مشيرًا بذلك إلى أنه الباب الوحيد الذي يدخل منه المسلم إلى حضرة الخالق عز وجل، وأخذ يعلن عن نفسه أنه صاحب دين جديد، وأطلق عليه أتباعه لقباً جديدًا، هو (حضرة العلي) .. وهكذا تمادى في أمره، حتى تفاقم شره وازداد خطره على الإسلام والمسلمين.. ورفع الناس أمره إلى حكومة طهران لتكفه بالقوة عن نشر مذهبه.

وأعلن الباب أنه (النقطة) أي منبثق الحق، وروح الله ومظهر قدرته وجلاله، وتنازل عن لقب (الباب) لأحد أتباعه وهو «حسين بسرويه» من أهل خراسان، وهو الذي طبع البابية بطابع علمي، وقلبها إلى حزب سياسي شديد الخطر..

ونهض (حسين بسرويه) لنشر البابية في أنحاء فارس، واتخذ لها أشياعًا وأنصارًا في أصفهان وكاشان، ثم نزل إلى طهران.. وبادرت الحكومة فأعلنته بضرورة مغادرتها وعدم البقاء فيها، فغادرها إلى خراسان حيث كان للبابية أشياع فيها..

ومن أنصار البابية ظهر الحاج محمد علي بلفروسي، وامرأة اسمها زرين تاج أو «قرة العين» وأخذ يطوفان البلاد لنشر الدعوة بين الناس.

وقصد (حسين بسرويه) إلى مازندران ومعه جمهور غفير من الناس من أنصاره المسلحين، ووصلو إلى قرية (بدخت)، وهناك عقدوا مؤتمرًا كبيرًا حضره خليفة الباب في رياسة المذهب، وهو الميرزا يحيى، وبنى (حسين بسرويه) له

لأتباعه حصنًا كبيرًا منيعًا في جبال مازندران وغاباتها، واجتمع حوله خلق كثير ن أنصاره.

وأرسلت الحكومة في طهران إليهم حملة عسكرية باءت بالفشل وهزمت زيمة منكرة. فأرسلت إليهم حملة ثانية بقيادة «البرنس مهدي كولي ميرزا» وهو ن البيت الملكي في طهران، وبعد قتال عنيف هزمت هذه الحملة هزيمة شديدة . كما هزمت الحملة السابقة..

وأرسلت طهران حملة ثالثة، فلم تكن أسعد حظاً من الحملتين السابقتين، فيها مات (حسين بسرويه)، واستمر البابيون يقاتلون بجلد وصبر شديدين.

وبعثت الحكومة حملة رابعة مثلت بالبابين أشد تمثيل ونكلت بهم أسوأ تنكيل.

ولكن البابيين أصروا على التمادي في مقاومة الحكومة،وقام في زندان محمد علي زنجاني) بثورة ضد الحكومة، فأرسلت الحكومة إليه حملة عسكرية زمها.

وأعدمت الحكومة الباب هو وأحد أتباعه، وتولى بعده زعامة الحركة (الميرزا حيى)، الذي لقبه أتباعه (بحضرة الأزل) والذي رأى أن يترك طهران، ويفر منها ى جهات متفرقة أخرى ليأمن على نفسه وعلى أتباعه..

ودبر البابيون مؤامرة ضد الشاه لاغتياله وذلك عام ١٨٥٢م، وتمكنوا من جرح لشاه.. فاشتدت الحكومة في تعقب البابيين والفتك بهم. وأعدمت (قرة العين)، أخذ البابيون يتحولون إلى مذهب سري، وخلايا سرية تنتشر بين جماهير لمسلمين..

عقيدة البهائية وفلسفتها الحلولية

يعتقد البابيون أن الله عز وجل «ذات» بأوسع معاني هذه الكلمة، وله شخصية مستقلة عن الكون.

ولكنه ذات متوحد، ليس له شريك يشاركه في القدرة، والخلق عندهم مظهر الله ذاته، فهو يخلق لأنه لا يدرك حيا مؤثرًا إلا بالخلق، ويصرح الباب بأن مجموع الكائنات هو الله نفسه، كما يقول: الحق، يا مخلوقاتي، إنك أنا فإذا قامت القيامة رجع الخلق إلى الله وفنوا في وحدته التي صدروا عنها، فيتلاشى إذ ذاك كل شيء إلا الطبيعة الإلهية..

ومذهبهم كما رأينا هو مذهب وحدة الوجود نفسه..

ومذهبهم في الله هو مذهب فلاسفة الكلدانيين والفلاسفة الإسكندرانيين وفلاسفة الشرق..

ولله عندهم سبعة أحرف مقدسة، تمثل صفاته الإلهية وهي:

«القوة.. القدرة.. الإرادة.. التأثير.. الكبرياء.. الوحي»[1].

ولله عندهم خصائص أخرى لا تتناهى، وهي التي استخدمها في خلق الكون المرئي لنا، فالتمثيل المزدوج لهذه الخصائص القول والكتابة هي التي منحتنا الخلقة المزدوجة من روح ومادة، باعتبارها قولاً هي منبع الأشياء العقلية، وباعتبارها أحرفًا هي مصدر كل الأشياء المادية التي لولاها لم توجد المادة.

---

(١) كذا بالأصل ليس به ما يتمم السبعة .

فالعدد سبعة هو العدد المقدس عند البابية.. ولكن يوجد عدد آخر أكبر شأنًا عند البابية وهو العدد ١٩، وذلك أنه فوق العبارات الخالقة، يجب وضع كلمة (حي) لأن الحياة هي مصدر وثمرة السبع خصائص المتقدمة في آن واحد.

فإذا حسبنا كلمة (حي) بحساب الجمل وجدنا الحاء بثمانية والياء بعشر فالمجموع ١٨، فيضم إليها الألف لتكون الكلمة (أحي) ذات العدد ١٩ .

وهذا العدد قال عنه (الباب) إنه المظهر العددي لله ذاته، فإن كلمة (واحد) التي يعبر الله عز وجل بها عن نفسه في القرآن لتدل على وحدانيته هي بحساب الجمل (١٩) أيضًا، فالعدد ١٩ معناه (الواحد الذي يمنح الحياة). الله الواحد الخالق.

وللبابيين رأيهم في الخير والشر:

فالشر عندهم نتيجة الخليقة ذاتها، أي ذلك النقص الضروري الناجم من انفصال الخلق عن الأصل الإلهي هذا الانفصال المؤقت، والإنسان عندهم خير محض، وعندهم أنه لما ظهر (الباب) دخل الوحي في دور جديد، فزمن الوحي عندهم ممتد، وناموس الارتقاء الديني ممدود على المستقبل قياسًا على الماضي، ولم يجزم (الباب) بأن البابية هي آخر ما سيعطاه الإنسان من الوحي الإلهي..

وعندهم أن الوحي يتألف بتسعة عشر رجلاً، فالباب ليس جامعًا في حد ذاته كل أشخاص الوحي ولكنه (نقطة وحدة الوحي) التي هي المظهر للوحدة الإلهية.

ويدعي البابيون أن الصلاة يكتفى منها بمرة واحدة كل شهر. كما ورد في (البيان) كتابهم الذي يقدسونه.

والبهائيون يذهبون إلى توحيد الأديان السماوية، وقد أكد ذلك داعيتهم في مصر «أبو الفضل الجرفادقاني» في كتابه «الدرر البهية»..

وهم يقولون: إن دين الله لم يتم إلا بظهور البهاء بعكا.

ومحاولة توحيد الأديان بتأويل رموزها يفتح لكل متأول مذهبًا، فلا يقفون عند حد..

ويقول الشيخ أبو الحسن الندوي في كتابه (القاديانية) ثورة على النبوة المحمدية والإسلام (صفحة ١٢) نقلاً عن محمد إقبال شاعر الإسلام:

إن البهائية، في إيران، أنكرت عقيدة ختم النبوة ولكنها أعلنت بصراحة أنها طائفة مستقلة ليست مسلمة بمعنى الكلمة المصطلح عليه.

إن البهائية فرقة ضالة خارجة عن الإسلام، كما جاءت تعاليمها في كتاب «البيان» وكتاب «الدرر البهية»..

ومذهبهم في توحيد الأديان، وفي إنكار أن محمدًا رسول الله ﷺ هو خاتم النبيين والمرسلين، وفي وحدة الوجود، وفي اللجوء إلى التأويل كل ذلك كفر صريح، وإلحاد ما بعده إلحاد، وهو الشرك العظيم والكفر الصريح..

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم..

ملحق رقم

(٥)

نظرة في الديانة البهائية

للأستاذ

محمد فريد وجدي

ظهر في نحو منتصف القرن التاسع عشر ببلاد الفرس مذهب جديد في الدين دعا إليه الميرزا على محمد هنالك ملقبًا نفسه بالباب، يريد الباب الموصل إلى الحقيقة، وسمى مذهبه بالبابية. ولما انتهى الأمر فيه إلى خليفته الملقب ببهاء الله نسخ اسمه الأول وسمى مذهبه بالبهائية. وإنا لناظرون في أصول هذا المذهب نظرة نقد وتمحيص، لما نراه من نشاط الدعوة إليه، إحقاقًا للحق وإزهاقًا للباطل فنقول:

للبهائية عقيدة في الله على طريقة الذين يقولون بأنه مجموع الكائنات، كما ورد في كتابهم (البيان) مترجمًا عن الفرنسية من قوله: «الحق يا مخلوقاتي أنك أنا».

وعندهم أن الله تعالى أرسل رسله بالحقائق الكلية على طريقة الرمز لقصور عقول الناس عن إدراكها، مدخرًا بيانها وكشف الأسرار عنها إلى (بهاء الله) مظهره الأكمل آخر الزمان.

والرسل عندهم مظاهر لله نفسه، يتجلى بهم على الناس لهداية خلقه، فالسابقون إلى بهاء الله إنما بعثوا لينبهوا الطبيعة الإنسانية النائمة. فلما تم لها هذا التنبيه، واستعدت لقبول الحقيقة سافرة، ظهر الله أولاً بمظهر (الباب) الملقب بحضرة العلي، ثم تم ظهوره وإشراقه أخيرًا في (بهاء الله) الذي كان منفيّاً في عكا، فهو في اعتقادهم المظهر الإلهي الأكمل، تجلى على خلقه ليوحي إليهم الحقائق الخالدة التي توصلهم إلى حظيرته القدسية العليا.

قال داعيتهم الشيخ أبو الفضل الجرفادقاني في كتابه (الدرر البهية) في هذا الموضوع عن الأنبياء الأولين:

«وإنما بعثوا لسوق الخلق إلى النقطة المقصودة، واكتفوا منهم بالإيمان الإجمالي حتى يبلغ الكتاب أجله، وينتهي سير الأفئدة إلى رتبة البلوغ، فيظهر (روح الله الموعود) يكشف لهم الحقائق المكنونة في اليوم المشهود» يريد بروح الله الموعود خليفة الباب المسمى (بهاء الله).

وهم بعد أن قرروا هذه الأصول عمدوا إلى نصوص الكتب السماوية،وأخذوا يؤولونها تأويلات غريبة وبعيدة، أملاها عليهم تعمقهم في الخيال، ليصلوا من ذلك إلى ما يؤيدون به أهواءهم ومزاعمهم الزائفة، وضلالاتهم السخيفة.

من التناقض الغريب أن يكون أساس الديانة التي تدعي كشف غوامض الأديان من الغموض والإبهام، بحيث تستعصي على الأفهام، ولا يقبلها العقل في أي زمان، فإن القول بأن الله هو جميع الكائنات، وأنه جل وعز قد يظهر في بعض الأفراد، ليهدي الناس إلى سبيل الرشاد، يرد عليه من النقد الداحض ما لا قبل لأحد على دفعه بالوسائل الكلامية. فإذا كان المذهب الذي يدعي بأنه كشف المشكلات، وحل المعميات، يجعل أساسه أغمض مسألة في تاريخ المعقولات الإنسانية، كان ذلك خروجًا منه على أصله، وعدوانًا صارخًا منه على أساسه.

وإذا نظرنا من ناحية فلسفية، في تاريخ المسائل الدينية، رأينا أن عاملين خطيرين قد فرقا بين الأديان، وجعلا أهلها شيعاً يضلل بعضهم بعضًا.

(أولهما):ما تجرأ عليه قادتها من التهافت على تصوير الخالق بصورة ذهنية.

(وثانيهما):اعتمادهم على تأويل ما لم يحيطوا بعلمه، ولم يكلفوا البحث فيه من الشؤون العلوية. فبالعامل الأول اختلف أهل الملل في تحديد ذات الخالق، فأصبحوا بين معدد ومجسم، ومشبه ومعطل، وجميعهم لا يصدرون عن علم

مقرر، ولا أصل محقق، ولكن عن الخيال المحض. وقد تأدى أكثرهم إلى تأليه أنبيائهم وقديسيهم.

فلما جاء الإسلام حسم مادة هذا العامل المفرق، فقرر أن الإنسان مهما حلق في جو الخيال والتصوير، وأبعد في مجال النظر والتفكير، فلن يصل إلى إدراك ذات الخالق، فأمر متبعيه بأن يقتنعوا بمحض الاعتقاد بوجوده مع تنزيهه الكامل عن كل ما يجول في خيال المشبهين، وهو ما تدل عليه بداهة العقل. أما أي جهد يبذل فيما وراء ذلك، ففضلاً عن أنه لا يأتي إلا بخيال لا حقيقة له، يكون أثره المباشر اختلاف النحل إلى مذاهب لا عداد لها، فلا تعود تجمعهم جامعة الدين الحق، الموافق للفطرة البشرية، والمناسب لدرجة قواها المعنوية، فقد قال تعالى: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ ﴾ (البقرة: ٢٥٥).

وقال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (الشورى: ١١).

وقال تعالى: ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ﴾ (الأنعام ١٠٣).

وإذا كان الإنسان لم يستطيع أن يدرك إلى اليوم حقيقة المادة التي بين يديه ولا حقيقة نفسه التي بين جنبيه، ولا تركيب الوجود الذي يراه بعينيه، فمن الفضول أن يتطاول إلى تصوير ذات الله بأي صورة تخطر بباله.

وأما العامل الذي مزق وحدة الأمم وجعلها شيعًا، فهو صرف نصوص الكتب السماوية عن ظواهرها إلى ما يوافق أهواء البهائيين، ويؤيد مزاعمهم التي تيشيعون لها.

جاء في الإنجيل على لسان عيسى عليه السلام:

«إني ذاهب إلى أبي وأبيكم ليبعث لكم الفارقليط الذي ينبئكم بالتأويل» وقوله: «إن الفارقليط الذي يرسله أبي باسمي» فذهب المسيحيون إلى أن المراد

بالفارقليط روح القدس، ولكن البهائية التي أولعت بصرف النصوص عن ظاهرها إلى ما يؤيد أهواءهم قالوا إن المراد بالفارقليط بهاء الله. (انظر كتاب الدرر البهية).

ومن هذا الشطط ما ذهبوا إليه في تأويل يوم الحسرة، ويوم التلاق، ويوم القيامة، والساعة وأمثالها، مما ورد في القرآن الكريم، فقد أولوا كل ذلك بيوم نزول روح القدس، وقيام مظهر أمر الله وهو البهاء في زعمهم. وليس يخفى على عاقل أنه سوغ البهائيون لأنفسهم مثل هذا التأويل الزائف فإنه يجوز لكل طائفة أن تتخذ ما تشاء من التأويلات التي لا يرضاها عقل ليؤيدوا بها أهواءهم، ما دام الأمر جاريًا على قاعدة الترجيح بلا مرجح من أي ضرب كان.

ومن أغرب ما رأيناه من ضروب التأويل ما ذكره الشيخ الجرفادقاني في كتابه الدرر البهية في تفسير قوله تعالى: ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ (ق: ٤١).

فقال: «إن فيها تعيين حمل نزول الموعود، وتصريحاً بأن نداء الرب تعالى يرتفع من الأرض المقدسة أقرب الأراضي إلى الأقطار العربية، وهي الجزء الغربي من البلاد السورية». يريد أن في هذه الآية إشارة إلى عكا حيث كان يقيم بهاء الله، وأنه هو المنادي المذكور فيها، وبداهة العقل تشهد بأن هذه الآية وردت في يوم القيامة، كما هو ظاهر لا يحتاج إلى تأويل.

يتضح للقارئ مما مر أن الديانة البهائية قد تأسست على العالمين اللذين فرقا الأديان وجعلا أهلها شيعًا ، وهما الخوض في تناول ذات الله بالخيال، وإطلاق العنان للتأويل بدون ضابط من العقل، ولا ترجيح من العلم، ولا مسوغ من اللغة.

طموح البهائية إلى أن تكون دينًا عامًّا للبشر

إن طموح البهائية إلى أن تكون دينًا عامّاً يدخل فيه الناس على اختلاف جنسيّاتهم ونحلهم هو مما يقضي بالعجب، لأنها ليست بدين سماوي، وليس فيها من الأصول والمبادئ ما يلفت العقول إليها بعد أن بالغت في عرض نفسها على الأمم. فأين هي من الإسلام الذي بنى أممًا قويًا ومدنيات فاضلة في خلال عصور متعاقبة، ولا يزال على مثل حيويته الأولى حتى ليتوقع فلاسفة كثيرون ومنهم (برنارد شو) الفيلسوف الإنجليزي المشهور. على أن مبادئ الإسلام يوشك أن تعم العالم أجمع. فهذه الحيوية القوية الدائمة في الديانة الإسلامية، وصلاحيتها لأن تكون ديناًعامّاً للناس كافة، إنما حصلتا لها بسبب قيامها على حقائق إلهية خالدة:

(أولاها): موافقتها للفطرة التي فطر الله الناس عليها.

(ثانيتها): اعتمادها على العقل والعلم.

فبموافقتها للفطرة الإنسانية ارتكنت على جملة الغرائز النفسية، وينبوع قواها المعنوية. ولا يخفى أن هذه الفطرة واحدة في جميع أفراد النوع البشري، وما ترمي إليه من أغراض الوجود لا يتعدد إلا بعارض من التربية الفاسدة، أو الوراثات الضالة، ولكن الفطرة خلقت سليمة، فلا تلبث حتى تستقيم على جادتها، وتخلع كل ما صبغت به قهرًا من الصبغ الوقتية، فمصيرها محتوم ومتعين، وهو الوحدة العامة، فلا مناص من أن الدين الذي يقوم على الفطرة الإلهية هو الذي سيكون له السيادة العامة حتمًا.

وباعتماد الديانة الإسلامية على العقل الكامل والعلم الصحيح، قد ضمنت لنفسها العاقبة التي لا مفر للعالم منها، وهي الإجماع البشري على أنها الدين الحق الذي لا معدل عنه.

فأنت ترى أن الإسلام قد استجمع جميع العوامل التي تضمن له التعميم والخلود، وترد إليه الخلائق محفوزة بغرائزها الفطرية، وبقوى الوجود التي تتولى الإنسانية.

فأين البهائية من هذا الموقف العلمي الحق، وهي تقوم على أصلين:

أحدها: عتيق غامض، قال به أفراد من محبي السبح في الخيالات في كل زمان ومكان، ولم تصادف مذاهبهم إلا أعراضًا ونفورًا، وهو تصوير ذات الله بصور المخلوقين. تعالى الله عما يقوله المبطلون علوًا كبيرًا.

وثانيهما: وهو صرف الألفاظ عن ظواهرها مجال فسيح للظنون والأوهام والخبط، قامت عليه فرق قبلها وجلت عن الأرض ولم تخلف أثرًا.

ليس العالم في حاجة إلى البهائية

إن من يستقرئ أدوار التطورات العقلية، والنظم الاجتماعية، والديانات السماوية يجد أن كل تجديد في هذه المجالات نشأ عن حاجة ماسة إليه من الشعوب والأمم، وأن كل نجاح يصيبه دين من الأديان أو نظام من النظم يكون مناسبًا للقدر الذي يحمله إلى الناس من الوفاء بتلك الحاجات، فقد نشأت الفلسفات والمذاهب متعاقبة ، فكان كل متأخر منها يكمل نقصًا في سابقه، وجرت النظم الاجتماعية على هذا السمت نفسه، فكان منها سلسلة متتالية الحلقات تسد كل تالية منها خلة في سابقتها.

وعلى هذا التدرج الطبيعي المطرد تتابعت الديانات على الإنسانية، فكانت على واحدة منها تحمل للعالم نظامًا جديدًا دعت الحاجة إليه،واقتضته الضرورة، ناسخة ما بطلت الحاجة إليه أو ما كانت ضرورته محلية، وتزيد على ذلك بيان ما أخطأ البشر في فهمه من الوحي السابق عليها، أو تصحيح ما تعمدوه من تحريفه.

فمن يتأمل في الأديان السماوية الثلاثة التي محص العلم تاريخها، وهي اليهودية والنصرانية والإسلامية، يجد هذه التجديدات المتعاقبة ماثلة فيها مثولاً محسوسًا. فموسى عليه السلام قضى على الوثنية في أمته، وجاء بشريعة هادمة لها، وكافح الضلالات التي كان يقول بها قومه كفاحًا شديدًا، وبين أخطاءهم فيها بيانًا صريحًا. وعيسى عليه السلام أرسل لتعديل ما اعوج من أمر بني إسرائيل، وتصحيح ما تحرف من أصولهم، مقررًا أصولاً جديدة دعت إليها ضرورة الاجتماع على عهده.

ومحمد ﷺ خاتم المرسلين قضى على الوثنية التي كانت سائدة في بيئته، وتصدى لليهودية والنصرانية، فرد أصولهما إلى حقائقها، وقوم نظر الآخذين بهما، ونسخ ما بطلت الحاجة إليه منهما، ودعا العالم كله إلى وحدة الدين، ووحدة الوجهة والغاية، مؤسسًا دعوته هذه على أصل لا يمكن أن يختلف فيه عاقلان وهو: أن الله واحد، ودينه لجميع خلقه واحد. فإن آنس ناقد أن الأديان متخالفة، فإنما حدث ذلك من فعل قادتها، والقائمين بشرحها وتأويلها، فطالب كل آخذ بها، بالرجوع إلى أصلها، وأصلها هو الإسلام الذي أوحى إلى كل الرسل السابقين، ثم إلى خاتمهم محمد ﷺ على فترة منهم. وشفع هذا البيان الحاسم بنظام اجتماعي محكم، أقامه على الفطرة والعقل والعلم والأعلام الكونية. وأودع ذلك كتابًا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

فهل العالم بعد هذا البيان في حاجة إلى البهائية.

ما هي الأصول التي تسمح لها أن تطمح إلى قيادة العالم كله، وأن تقر بها السلام العام في الأرض؟

هي ما تحلم به من أنها تفسر غوامض المسائل الدينية، وتوفق بين نصوصها الكتابية من طريق صرفها عن ظواهرها، زاعمة أنها ترمي بذلك إلى ربط الأمم براطة أخوية مجردة عن الخلافات المذهبية. وقد رأينا أثر هذا الأصل في إفساد كيان الأديان وصرفها عن حقائقها الأولية.

هل آتت البهائية العالم أصولاً جديدة

ـعي البهائية أنها آتت العالم بجديد من الأصول لم يدر في خلد المصلحين
،كاتحاد الأديان، وترك التعصبات، واتحاد الأجناس، ومساواة المرأة بالرجل،
لام العام، متذرعين بذلك إلى القول بأن القرآن ليس ختام الوحي السماوي،
لنبي ﷺ وإن كان آخر المرسلين إلا أنه ليس المظهر الأكمل لله تعالى، وهي
ة التي حفظت في زعمهم لبهاء الله وحده، وأن الإسلام ليس بالدين العام
ر، فهذا الوصف لا ينصرف في وهمهم إلا على البهائية دون سواها.

ن ذها ليس بحق، وليس عليه مسحة من علم،ولا عبقة من عدل.

أما ما سموه باتحاد الأديان فقد سبق إليه الإسلام وأسسه على أقوى
ول، وحاطه بأحكم الدلائل، فقرر أن أصل الأديان كلها واحد، وأن الخلافات
ينها ما حدثت إلا بسبب ما أدخله قادتها عليها من الأضاليل والأوهام، فقد
عالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ
ىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي
ن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ (١٣) وَمَا تَفَرَّقُوا إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلا
سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي
نْهُ مُرِيبٍ (١٤) فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ
ن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لا حُجَّةَ بَيْنَنَا
مُ (أي لا محاجة ولا خصومة) اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾(الشورى: ١٣ - ١٥).

ـال تعالى: ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا
يُرْجَعُونَ (٨٣) قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ
بَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ

مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران ٨٣ - ٨٤).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ (الأنعام: ١٥٩).

فالإسلام يفرض على أهله القول بوحدة الدين فرضًا، ويأمرهم بالاعتقاد بجميع الرسل من غير تفريق بينهم، جاعلاً القول بهذه الوحدة أساسًا للدين الحق، لا يقبل إيمان يقوم على أساس غيره، فقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً ﴿١٥٠﴾ أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ (النساء: ١٥٠ - ١٥١).

فوحدة الدين كما ترى هي الأساس الذي يقوم عليه الإسلام. والإيمان بجميع الرسل والكتب السماوية شرط أولي فيه مع فارق كبير بينه وبين البيهائية، وهو أنه مع تأسسه على وحدة الدين، يبين الأسباب التي ولدت من هذه الوحدة تعددًا، وهي ما دسه قادة الدين فيه من ضلالاتهم وخزعبلاتهم، ثم يكر عليها بالنقض والتجريح، على طريقة التمحيص العلمي الصحيح، لا كما تفعل البهائية من تكلف تأويل كل هذا الضلالات التي ثبت علميًا أنها من مولدات الأوهام في عصور الطفولة البشرية.

أما ترك التعصبات، فإن كان المراد منه التعصبات الجاهلية التي تحمل على اضطهاد المخالفين في الدين، فهذا قد سبق إلى تقريره الإسلام، وعمل به أهله، مما أصبح مضرب الأمثال، فقال تعالى: ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الممتحنة : ٨).

ولكن ليس من التسامح في شيء أن تقول للناس وهم يختلفون في النظر، ويتفاوتون في الفهم، ويتباينون في التمحيص: إنكم كلكم على الحق، وأن ما

تتخالفون فيه له عندي وجوه من التأويل، فاثبتوا على ما أنتم عليه منها، فإنه يؤديكم جميعًا إلى غاية واحدة، ولكن الإصلاح كل الإصلاح أن تبين الحق عند أي فريق كان، وتؤيده، وأن تنقد الباطل وتدحضه وتحذر منه، وأن تبتعد فيما أنت بسبيله عن تأويل الوساوس لتعيرها مظهرًا من الحق، فإنها بذلك تصبح أفتك لأهلها، وأضل لهم، مما كانت عليه مجردة من الزخارف الكلامية.

هذا ما نفهمه، وما فهمه الناس قديمًا، وما يفهمه أهل البصر حديثًا، وليس وراءه مذهب، كما قال تعالى ﴿ وماذا بعد الحق إلا الضلال ﴾؟

إما اتحاد الأجناس فإن الإسلام سبق العالم كافة إلى الدعوة إليه، وأيده بالدلائل العلمية التي لا تقبل الدحض، فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ (الحجرات: ٣).

وقال النبي ﷺ : «**إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وفخرها بالآباء، لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى أو بعمل صالح، كلكم من آدم وآدم من تراب**».

وقد جرى العمل في العالم الإسلامي على هذا الأصل منذ صدره الأول إلى اليوم، فالبهائية قد تأخرت فيه عن الإسلام نحو ثلاثة عشر قرنًا.

أما مساواة المرأة بالرجل، فإن كانت في الحقوق الطبيعية والمدنية والشرعية والعلمية، فإن الإسلام قد بلغ من كل ذلك المدى الذي ليس بعده مطمح، فاعتبر المرأة إنسانًا حرًا لها أن تتصرف في ممتلكاتها وأموالها بدون توقف تنفيذ إرادتها على إرادة زوجها، وهو ما لم تصل إليه المرأة ا لغربية بعد، وأن تعامل أمام القضاء بما يعامل به الرجل على قدم المساواة، وأن تطلب من العلم ما تطمح همتها إليه دون حجر ولا تحديد، وأن تحضر الصلوات في المساجد، وأن تشهد الأمور العامة للمسلمين، وأن تبدي رأيها فيها، وأن تعلم الناس إن بلغت مرتبة

التعليم، وأن تفتي في المعاضل. وزادت الشريعة الإسلامية في العناية بها، ففرضت على أبيها ثم على زوجها أن يكفياها الكد لنيل العيش، فإن لم يكن لها أب ولا زوج وجب على أقاربها القيام بذلك، فإن تجردت من كل قرابة وجب على بيت المال أن يسد عنها هذه الخلة.

نعم إن الإسلام جعل نصيبها من الميراث النصف مما للذكور، ولكن لم يكن منه ذلك احتقارًا لشأنها، بل لأنه لم يكلفها السعي لتحصيل قوتها.

فإذا أريد بالمساواة أن يلقي حبلها على غاربها، أو أن تتبرج تبرج الجاهلية، طائفة الشوارع، وغاشية الأسواق لفتنة الرجال، فإن الإسلام لا يسمح لها بذلك ولا يعده من الإكبار لها، بل إنه قد حرم ذلك على الرجال أيضًا. وأنت ترى أن أوروبا تجني اليوم الشر المستطير الناجم من هذه الإباحة، وتعمل جاهدة على تلافي مضارها.

بقيت مسألة السلام بين الأمم، وفيها نقول:

لا يجوز أن يتحدث متحدث عن السلام العام إلا بعد أن يدقق البحث في الحوائل التي تحول دونه، ليعرف ما هو منها متأصل في طبائع البشر، وما هو عارض من عوارض طبيعة العمران، وما هو ناشئ من تأثير التربية، وما هو صادر من التقاليد الوراثية للجماعات، وما هو مبني على حاجات اقتصادية قاهرة إلخ إلخ، ليعالج ما يقبل العلاج منها، ويترك ما لا يقبله إلى التطورات المقبلة. هذا إذا أراد الداعي إلى السلام العام أن لا تكون دعوته كلمة جوفاء تجوب الجواء ولا تحدث أثرًا، كما حصل في كل زمان ومكان.

وفي رأينا أنه لا يجوز الكلام في السلام العام قبل أن يتوطد السلام الخاص لكل أمة بين آحادها، فإننا نرى حروبًا ومعارك تشب نيرانها بين طبقات الأمة الواحدة فيسفك بعضها دماء بعض تحت اسم ثورات أهلية، أو انقلابات

اجتماعية، أو اعتصابات اقتصادية. بل نرى ما هو أخص من ذلك من العدوانات الفردية، فيقتل الآحاد لأقل الأمر شأنًا، أو لمجرد النهب والسلب، وإشباعًا للشهوات البهيمة، وتضطر الحكومات إزاء هذه الحالات أن تتخذ جنودًا مسلحين للضرب على أيدي المعتدين.

فإذا كانت الحرب تشب بين آحاد ذوي قومية واحدة، ودين واحد، رغمًا عن النظم التي تتذرع بها الحكومة لقيادتهم، ورغمًا عن المواعظ التي تلقى عليهم، والآداب التي لقنوها في طفولتهم، فهل يطمع طامع أن يوجد سلامًا عامّاً بين أمم من قوميّات متخالفة، وقوى متباينة، وهي تحت تأثير عوامل وبواعث من كل ضرب؟.

فإذا كانت البهائية تكتفي من التحكم بمبدأ السلام العام، بمجرد الدعوة إليه، فلها ما أرادت، ولكنها تكون منها على حد ما سبقها وما تلاها من الطوائف والجمعيات الكثيرة.

نظر الإسلام على عادته في كل شأن خطير إلى هذه المسألة من أخفى نواحيها، وأتى بالقول الفصل فيها.

فقرر أولاً الأصل الطبيعي الذي تقوم عليه الجماعات في وحداتها، وفي مجموعها، وهو الأصل الذي يكفل بقاءها، ويضمن استمرارها، وينفي العوامل المفسدة عن كيانها، فقال تعالى: ﴿**ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت** الأرض﴾.

نعم لفسدت الأرض، ألا ترى أن الله يدفع بالحكومة عدوان العادين على نظمها المقررة، وعلى الآحاد الوادعين منها؟ ولولا ذلك لحلت الفوضى. وتغلب أقوياؤها على ضعفائها وسلبوهم ما بأيديهم، فيفسد كيانها، وتنحل ربطها، وتجلو عن سطح الأرض.

ولولا أن الأمم قد ألهمت أن تستعد لرد المغيرين عليها، ودفع الطامعين فيها لانحلت عراها، وتفرق آحادها، ولم يبق لها وجود بين الأمم.

فهل كان يرا من الإسلام أن يخالف في ذلك السنن الاجتماعية ليقضي عليه وليدًا في مهده، قبل أن يؤدي للعالم الخدم المنتظرة منه؟

ألا تعجب أن البهائية نفسها لجأت في آخر عهدها ببلادها إلى التحاكم إلى السيف، فابتنى أشياعها حصنًا لهم في مازندران وأصلوا جيوش الحكومة نارًا حامية، ثم اعتراهم الوهن فأخذتهم الأسنة من كل مكان، حتى لم تبق لهم دعوة علنية في عقر بلادهم.

فإذا كان الذين يفخرون بأنهم يدعون إلى السلام العام اضطروا إلى اللجوء إلى الحرب، أليس هذا دليلاً محسوسًا على أن هذه الوسيلة لا تزال من حاجيات الحياة الاجتماعية، وأن الضرورة قد تدفع إليها فلا يكون بد منها، وقد شرعت في الإسلام للدفاع عن الحوزة وحماية الدعوة: ﴿**أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا أن الله على نصرهم لقدير**﴾.

وقال تعالى: ﴿**وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله**﴾.

ملحق رقم

(٦)

البهائية بين الشريعة والقانون

للمستشار

علي علي منصور

البهائية
بين الشريعة والقانون

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه صورة حكم كتبته وأصدرته في يونيه سنة ١٩٥٢م، وقت أن كنتُ رئيسًا لمحكمة القضاء الإداري بمجلس الدولة بمصر، عُرف بحكم البهائية.وهي فرقة من الفرق المبتدعة التي خرجت عن الإسلام، ويعتبر معتنقها مرتدًا عن الإسلام، واجب قتله. وقيمة القضية المالية كانت قليلة، ولكن المقصود منها محاولة الحصول على حكم يتضمن مشروعية وجود هذه الطائفة بدينها ونظمها، وبصحة عقد الزواج بين بهائي وبهائية. وأثناء نظر القضية أمرت المحكمة بتقديم الكتب المقدسة لهذا الدين المزعوم، فتبين منها أن أول داعية له إيراني كان مسلمًا ويدعى «ميرزا علي محمد» ادعى سنة ١٨٤٤ أنه نبي ورسول يوحى إليه من قبل الله ليبدأ دورة دينية جديدة بعد أن مُحيَ الدين الإسلامي وأصبح غير صالح للتطور. وسمي هذه النبي المزعوم نفسه (الباب)، وأنه جاء ليبشر بقدوم نبي ورسول بعده اسمه (البهاء)، ولما حاكمت الدولة العلية هذا الأفَّاق وأعدمته قام من بعده شخص يدعى «ميرزا حسين علي» ابن أحد وزراء إيران وأعلن في بغداد أنه الرسول المنتظر -موعود كل الأزمنة- فاعتقل وسجن في قلعة عكا إلى أن مات. وزعم أتباعه أنه هو الإله نزل إلى الأرض، وأن محمد عليه الصلاة والسلام

لم يكن آخر الرسل بل آخر الأنبياء فقط، والصلاة عندهم تسع ركعات في اليوم، والصوم ١٩ يومًا كل سنة، تنتهي بعيد النيروز، وأنهم يؤمنون بوحدانية الله، ويدعون إلى دين عالمي يعترف بكل الرسل السابقين.

وأتباع هذا المذهب يتسترون عن الناس، ويغررون بالسذج، ويبشرون لعقيدتهم في محافل سرية كالماسونية التي هي فرع من الصهيونية. وكان لهم محفل في مصر ودار كبيرة وبعد هذا الحكم الذي كشف سترهم وقرر أنهم يدَّعون أنَّ كتابهم الموحى به يسمى «الأقدس»، وفيه سور كبار وسور صغار على نسق القرآن، بعد ذلك راقبتهم المخابرات في مصر، وأغلقت مصر المحفل البهائي وسلمته لجمعية المحافظة على القرآن الكريم وأغلقت فروعه.

والمهمُّ أنه عند حضوري ليبيا سنة ١٩٥٣ بالمحكمة العليا أخطر بهائيو مصر البهائيين في ليبيا بذلك فتقرب إليَّ «د. جيوليك» وهو أمريكي كان يعمل مديرًا لمحال البيع داخل قاعدة الملاحة بحجة المناقشة والاستفادة من معلوماتي في الشريعة الإسلامية، لأنه حاصل على الدكتوراه من سان فرانسيسكو في مقارنة الأديان، وأنه أسلم بعد أن كان مسيحياً، وبعد فترة تبينت أنه بهائي وزوجته «بهية فرج الله» عراقية كردية بهائية، ولم تطل إقامتي في ليبيا. ولما عدتُ بعد خمسة عشر سنة علمتُ أن البهائية كان لها نشاط في ليبيا، وكان يحميها رئيس وزراء سابق منذ ١٣ سنة، ولما أظهرت دعوتها قامت مظاهرات في (بنغازي) وحاولت قتل زعيم البهائيين دكتور «كلدان آني» -إيراني الأصل- وتقرر إخراجه من البلاد تهدئة للحال بعد أن اقترح ذلك حسن التومي مدير المباحث. وحكومة الثورة في ليبيا أخذت للأمر أهبته وتعقبت هذه الفئة حتى طهرت البلاد منها. وتبين أنهم كانوا يجتمعون سراً في قاعدة الطيران الأميركية بطرابلس - قاعدة الملاحة- مع ممثلين للبهائية من تونس، وبتصفية هذه القاعدة في آخر يونية سنة ١٩٧٠ طبقًا لاتفاق ليبيا الثورة مع أمريكا تصفى البهائية نهائيًا في الجمهورية العربية الليبية.

مجلس الدولة

محكمة القضاء الإداري

الدائرة الرابعة

المشكلة علنًا تحت رئاسة حضرة صاحب العزة علي علي منصور بك رئيس المحكمة، وبعضوية صاحبي العزة عبد العزيز البيلاوي بك وحسن أبو علم بك المستشارين وحضرة سيد خلف الله أفندي سكرتير المحكمة.

أصدرت الحكم الآتي:

في القضية المقيدة بالجدول العمومي رقم ١٩٥ سنة ٤ قضائية المقامة من مصطفى كامل علي عبد الله.

وحضر عنه بالجلسة حضرة الأستاذ سعد الفيشاوي المحامي والأستاذ سابا حبشي باشا المحامي.

ضد:

المواصلات

وحضر عنها بالجلسة حضرة الأستاذ جلال الدين عبد الحميد المحامي بإدارة قضايا الحكومة

الوقائع

أقام المدعي هذه الدعوى بصحيفة موقع عليها من سابا حبشي المحامي - أودعها هي والمذكرة الشارحة وحافظة مستندات في ١٩ من يناير سنة ١٩٥٠ - طلب فيها تعديل راتبه بجعله ١٠٠م ١٢ج شهريًا بدلاً من ١٠٠م ر ١١ ج اعتبارًا من مارس سنة ١٩٤٧ ويجعله ١٥٠ م ر١٣ ج اعتبارًا من أول يناير سنة ١٩٤٨ مع إلزام المدعى عليها بصرف الفرق المتجمد حتى رفع الدعوى وقدره ٤٨٣ م ٥٦ج وما يستجد حتى تاريخ الحكم في الدعوى مع المصروفات ومقابل الأتعاب وحفظ الحقوق الأخرى كافة. وقال بيانًا لدعواه إنه بعد أن رسب في امتحان شهادة الدراسة الثانوية، قسم ثان، عام ١٩٢٣ قعدت به ظروفه عن متابعة الدراسة فالتحق بخدمة السكة الحديد سنة ١٩٢٤ بوظيفة تلميذ بضائع بالمياومة ثم رقي إلى مساعد مخزن وإلى تذكرجي بدل، ولما كان الإنصاف عام ١٩٤٤ بلغ راتبه ثمانية جنيهات، وبعد صرف علاوتين دوريتين بلغ راتبه تسعة جنيهات عدا علاوة الغلاء، وقد تزوج في ٢٥ من مارس سنة ١٩٤٧م وطلب إلى المصلحة منحه العلاوة المستحقة بسبب الزواج - العلاوة الاجتماعية - وقدرها (١) جنيه شهريًا فلم تجبه إلى طلبه ثم رزق بولد في أول يناير سنة ١٩٤٨ م وطالب بفرق علاوة الغلاء عن المولود إذ به تصبح علاوة الغلاء ٤٢ ٪ من أصل الراتب شهريًا بدلاً من ٢٨ ٪ فلم يجب إلى طلبه أيضًا، فاضطر رفع الدعوى الحالية وقدم تأييدًا لدعواه صورة شمسية لعقد زواج مؤرخ في ٢١ / ٣ / ١٩٤٧ م وقال إن الوثيقة الأصلية قدمت إلى مصلحة السكة الحديد، وهذا العقد عبارة عن وثيقة عقد زواج صدر من المحفل الروحاني المركزي للبهائيين بالقطر المصر بتاريخ ٢٠ مارس سنة ١٩٤٧م الموافق - يوم الاستجلال من شهر العلا سنة ١٠٢ بهائية - بمدينة

الإسماعيلية بحظيرة القدس حيث جرى الزواج بين مصطفى كامل عبد الله البالغ من العمر ٣٤ سنة والآنسة بهيجة خليل عياد البالغة من العمر ١٧ سنة على صداق قدره تسعة عشر مثقالاً من الذهب الإبريز، وتم العقد طبقًا لأحكام الشريعة البهائية وموقع عليه من الزوج ومن والده ووالدته ومن الزوجة ومن رئيس المحفل الروحاني وسكرتيره ومختوم بخاتم المحفل، وأعلى الوثيقة عبارات مطبوعة منها عنوان (بهاء يا إلهي) ثم تحتها عبارة قوله تبارك وتعالى في كتابه الأقدس : (تزوجوا ياقوم ليظهر منكم من يذكرني بين عبادي هذا من أمري عليكم اتخذوه لأنفسكم معينًا). أما شهادة ميلاد الطفل نبيل - فهي عبارة عن مستخرج من وزارة الصحة العمومية - يفيد الولادة في أول يناير سنة ١٩٤٨ والتطعيم ضد الجدري . وفي ٦ / ٣ / ١٩٤٩ ندب حضرة صاحب العزة علي علي علي منصور المستشار لوضع التقرير في الدعوى ولم تكن الحكومة قد قدمت دفاعًا في الموعد القانوني فكلفها حضرة المستشار المقرر إيداع مذكرة بدفاعها ومستنداتها وملف الخدمة مع تبادل الرد والتعقيب، وانقضى الموعد لتقديم دفاع الحكومة دون دفاع منها فكلفها ذلك بقرار آخر للمرة الثالثة.

أودعت الحكومة مذكرة دفاعها في ١١ من يونية سنة ١٩٥٠قائلة إن المدعي حين تقدم بعقد زواجه على المذهب البهائي ألفته مصلحة السكة الحديد عقدًا غريبًا لم يسبق له مثيل فطلبت الفتيا في شأنه من مستشار الدولة الذي أرسل العقد بدوره إلى مفتي الديار المصرية مستوضحًا عن شرعية ذلك الزواج، وما يترتب عليه من آثار ، فأفتى فضيلة المفتي:

«بأنه إذا كان المدعي قد اعتنق مذهب البهائيين بعد أن كان مسلمًا اعتبرمرتدًا عن الإسلام تجري عليه أحكام المرتدين، وكان زواجه بمحفل البهائيين بمن تزوج زواجًا باطلاً شرعًا سواء أكان من زوجة بهائية أم غير بهائية، ولا خفاء في أن عقائد البهائيين وتعاليمهم عقائد غير إسلامية يخرج بها

معتنقها من ربقة الإسلام، وقد سبق الإفتاء بكفر البهائيين ومعاملتهم معاملة المرتدين، وأضاف الدفاع عن الحكومة أن من عقائد البهائيين الفاسدة: «أن محمدًا ﷺ ليس آخر الأنبياء الرسل، وأن الناس لن يبعثوا بصورهم الدنيوية بل بأرواحهم أو بصور أخرى، إلى غير ذلك مما يتنافى مع عقائد الإسلام الأساسية، وانتهى إلى أن الزواج باطل لا يترتب عليه أي حق - فلا حقّ له إذًا في المطالبة بالعلاوة الاجتماعية للزواج ولا بإعانة الغلاء بسبب ولادة الطفل لأن الباطل لا ينتج إلا باطلاً، وشفعت الحكومة دفاعها بحافظة مستندات بها صورة من فتيا مفتي الديار المصرية،وكذا ملف خدمة المدعي.

عقب المدعي على دفاع الحكومة بمذكرة أودعها في أول يولية سنة ١٩٥٠ قال فيها: إن مقطع النزاع في معرفة حكم زواج البهائيين من الناحيتين الشرعية والوضعية؛ وقدم للإجابة على هذا السؤال بموجز عن عقائد البهائيين الأساسية والروح التي تصدر عنها مستندًا إلى مجموعة من كتبهم ونشراتهم قدّمها بحافظة، وأشار إلى انتشار هذا المذهب وسماه دينًا في أكثر من مائة قطر، وإلى أن هيئة الأمم المتحدة اعترفت بالبهائيين كمنظمة عالمية غير حكومية، وإلى أن البهائية بدأت في مصر منذ مائة عام وأصبح عدد معتنقيها يزيد عن الألف أسرة، واستطرد الدفاع عن المدعي إلى القول بأنه لا يتعرض لفتيا المفتي بكفر البهائيين ولا بأن من كان مسلمًا وأصبح بهائيًا يعتبر مرتدًا، إذ أن ذلك من أخص خصائص رجل الدين ولكنه لا يوافق على ما رتبته الفتيا على ذلك من بطلان زواج البهائي ببهائية لأنه على فرض أن من كان مسلمًا وأصبح بهائيّاً يعتبر مرتدًا، فحكم المرتد في الشريعة الإسلامية أن يقتل وحكم المرتدة أن تحبس، أما زواج المرتد والمرتدة فلم يتعرض لبحثه فقيه من فقهاء الإسلام وإنما يمكن قياسه بزواج الذميين - والذميون عند الحنفية هم المجوس والكتابيون، إذ المرتد لا يخرج من أن يكون وثنيّاً أو كتابيّاً. ومن المعلوم أن ركن الزواج في الإسلام الإيجاب

والقبول، وشرط صحته حضور الشاهدين وأن تكون المرأة محلاً للعقد بأن تكون غير محرمة على الرجل حرمة مؤقتة أو مؤبدة.

وانتهى المدعي إلى القول بأن كل نكاح كان صحيحًا عند المسلمين لاستيفائه شروط الصحة فهو صحيح عند الذميين، وارتكن في ذلك إلى رأي الشيخ محمد أبي زهرة في كتابه الأحوال الشخصية قسم الزواج (ص ٢٥٢) وأيد رأيه بما تحدث به الفقهاء عن أحكام التوريث في مثل الذميين، مشيرًا إلى المرجع السابق (ص١٩٠) (بند ١٤٨)، ثم انتقل الدفاع عن المدعي إلى التشريع الوضعي فقال: إن المادة (١٢) من الدستور تقول: (حرية الاعتقاد مطلقة).

وحوت حافظة المدعي الثانية كتاب (الأقدس) ونشرة من البهائية وبيانًا بهائيًّا في التزامات وحقوق الإنسان مقدمًا إلى لجنة حقوق الإنسان بهيئة الأمم المتحدة فأحالته إلى قسم حقوق الإنسان دون إشارة إلى الاعتراف بالبهائية، كما قال المدعي -فيما سلف- وقانون الأحوال الشخصية على مقتضى الشريعة البهائية ودستور المحفل الروحاني المركزي بالقطر المصري وإحصائية عن البهائية في العالم وكتاب (موعود كل الأزمنة) تأليف «جورج تاوزند» وترجمة بهية فرج الله الكردي، وذلك بيانًا للعقيدة البهائية.

طلبت الحكومة مهلة للرد على دفاع المدعي الأخير، على أن يكون الأجل واسعًا حتى يتيسر الرجوع إلى دار الإفتاء الشرعي، فأعطيت المهلة، ولما لم تقدم شيئًا قرر حضرة المستشار المقرر تحديد جلسة ٢٢ / ٥ / ١٩٥١ لمناقشة الطرفين وفي جلسة المناقشة نبه الطرفين إلى حكم الشريعة الإسلامية في زواج المرتد بمناسبة ما أثاره دفاع المدعي من أن فقهاء الإسلام لم يتحدثوا عن زواج المرتد وأشار إلى كثير من الأدلة من جميع المذاهب وأشار إلى أماكن النقل في (السرخسي) و(البدائع) للكاساني و(الهداية) لبرهان الدين و(الدر المختار) للحصكفي و(البحر

الرائق) لأبي حنيفة و(الزيلعي) و(المغني لابن قدامة الحنبلي) وتعليق العلامة الكمال ابن الهمام و(صاحب الشرح الكبير).

وخلاصة البحث أن أئمة الإسلام وفقهاءه على إجماع في بطلان زواج المرتد وإن اختلف بعضهم في التعرُّفات الأخرى غير النكاح، فقال البعض القليل بأنها موقوفة، فإن أسلم حكم بصحتها وإلا فلا، وحاصل الحكم ومبناه عند أُولئك الفقهاء (أن من بين تصرُّفات المرتد ما هو باطل بالاتفاق في الحال كالنكاح فلا يجوز للمرتد أن يتزوج مرتدة ولا مسلمة ولا كافرة أصلية، لأن النكاح يعتمد الملة ولا ملة للمرتد فإنه يترك ما كان عليه - أي الإسلام- ولا يقره أحد على ما انتقل إليه من الكفر، ومبنى الحكم من ثلاثة أوجه :

أحدها: أن المرتد مستحق القتل، وإنما يمهل أيامًا ليتأمل فيما عرض له وقام في ذهنه من شبهة فلا يصح منه عقد النكاح، لأنه لا حياة له حكمًا، واشتغاله بعقد النكاح يشغله عما أمهل من أجله وهو التأمل والتدبُّر.

وثانيها: أن النكاح مشروع لمعنى البقاء -بقاء النسل- وهو لم يشرع لعينه وإنما شرع لمصالحه، والمرتد مستحق للقتل، فكل ما كان سببًا للبقاء فهو غير مشروع في حقه.

وثالثها: أن الردَّة لو اعترضت على النكاح لرفعته، فإذا قارنته تمنعه من الوجود من باب أولى كالرضاع، لأن المنع أسهل من الرفع، فوعد محامو الطرفين ببحث هذه المسألة وقدَّم الدفاع عن الحكومة في جلسة المناقشة صورة أخرى مؤرخة في ٣ سبتمبر سنة ١٩٤٩ وقت أن كان شيخ الأزهر الحالي رئيسًاللجنة الفتوى - الشيخ عبد المجيد سليم - جاء فيها:

«إن البهائية فرقة ليست من فرق المسلمين، إذ أن مذهبهم يناقض أصول الدين وعقائده التي لا يكون المرء مسلمًا إلا بالإيمان بها جميعًا بل هو مذهب

مخالف لسائر الملل السماوية ولا يجوز للمسلمة أن تتزوج بواحد من هذه الفرقة، وزواج المسلمة باطل، بل إن اعتنق مذهبهم من بعد ما كان مسلمًا مرتدًا من دين الإسلام فلا يجوز زواجه مطلقًا ولو ببهائية مثله».

وأثناء المناقشة طلب حضرة المستشار المقرر إلى الطرفين استيفاء البحث في النقطة الآتية: وهي أن الدستور في المادة ١٤٩ ينص على أن الإسلام دين الدولة الرسمي، كما ينص في المادة ١٢ منه على أن حرية الاعتقاد مطلقة، فكيف يمكن إعمال النصين معًا، وما مجال تطبيق كل منهما وأثر ذلك في الدعوى الحالية؟

- لم تقدم الحكومة شيئًا، وعقب المدعي بمذكرة أودعها في ١٢ من يونية سنة ١٩٥١ قال فيها: إنه ليس للحكومة أن تتمسك بتطبيق قواعد الشريعة الإسلامية في هذا الزواج، إذ المعلوم أن أحكام الشريعة الإسلامية غير مطبقة في الوقت الحاضر، والحكم الواجب التطبيق هو حكم الدستور، الذي يقضي بحرية الاعتقاد وبإطلاقها، على أن الحكومة قد صرفت للمدعي علاوة غلاء المعيشة الخاصة بالابن وهو ثمرة ا لزواج فأنها تعترف بالبنوَّة وتنكر الزوجية، ثم صمم على طلباته في شأن تعديل مرتبة اعتبارًا من ٢١ مارس سنة ١٩٤٧ بجعله ١٠٠م ر ١٢ ج، شهريًا بدلاً من ١٠٠م ١١ج.واعتبارًا من أول يناير سنة ١٩٤٨ بجعله ١٥٠م ر ١٣ ج . ثم عدل طلباته في شأن المرتد فقصره على فرق العلاوة الاجتماعية عن الزواج لغاية تاريخ رفع الدعوى وقدره ٦٦٦م ٢٢ج مع ما يستجد حتى الحكم في الدعوى مع المصروفات ومقابل الأتعاب. ولم يعقب الدفاع عن الحكومة على مذكرة المدعي الأخيرة.

وبعد وضع التقرير في الدعوى عيَّن لنظرها جلسة ٢٦ من نوفمبر سنة ١٩٥١ وفيها تلا حضرة المستشار المقرر التقرير وسمعت ملاحظات محامي الطرفين فقال الحاضر عن المدعي: «إن البهائية دين يعتقد وحدانية الله شأنه في ذلك

شأن جميع الأديان السماوية، ويعتقد برسالة الرسل أجمعين: موسى وعيسى ومحمد، ويعتقد أن بهاء الله الذي نادى بهذا الدين من المرسلين، هذان هما الركنان الأساسيان للعقيدة الوحدانية والرسل ومنهم بهاء الله».

وأضاف محامي الحكومة إن البهائيين كانوا على دين الإسلام وتطوَّرت أفكارهم فقالوا إن القرآن ليس آخر الكتب السماوية، و«محمد» ﷺ ليس آخر الأنبياء والرسل، بل يجب لكل عصر أن يأتي نبي جديد بتعاليم جديدة تتفق مع روح العصر، وتعاليم كتاب البهائيين تخالف ما جاء في الدين المعمول به في الدولة - الإسلام- فهم مرتدون ومخالفون للقواعد الأساسية للإسلام، وعقب محامي المدعي على ذلك أن المدعي بهائي أبًاوأمًا، وكذلك الزوجة، فناقشته المحكمة مستوضحة عن حكم الشريعة الإسلامية في ابن المرتد إذا كان أبوه أو جده مرتدًا، فطلب تأجيل نظر الدعوى ليبحث في هذه النقطة وغيرها مما أثير في الجلسة ، فتقرر تأجيل الدعوى لجلسة ٢١ من يناير سنة ١٩٥٢ مع الترخيص للطرفين في تبادل المذكرات المكملة وفيها طلب الحاضر عن المدعي أجلاً آخر لاستكمال البحث وقدَّم حافظة مستندات بها شهادة مؤرخة من يناير سنة ١٩٥٢ من سكرتير المحفل الروحاني المركزي للبهائيين بمصر والسودان ورد بها:

(نقرر أنه بالاطلاع على سجلات المحفل تبين أن علي أفندي عبد الله - والد المدعي- مقيد بهذه السجلات الممسوكة منذ عام ١٩٢٩م كأحد أفراد الطائفة البهائية بمصر). وشهادة أخرى بنفس النص عن خليل عياد أفندي والد زوجة المدعي السيدة بهيجة، ثم قرر المحكمة تأجيل نظر الدعوى لجلسة ١٠ من مارس سنة ١٩٥٢ بطلب الحاضر عن المدعي وفيها قدَّم الحاضر عن المدعي مذكرة وطلب التأجيل مرة أخرى للاستعداد.

ولم يمانع ممثل الحكومة فقررت المحكمة تأجيل نظر الدعوى لجلسة ١٤ من

أبريل سنة ١٩٥٢ ليستعد محامي المدعي ولترد الحكومة على مذكرته الأخيرة وفيها سمعت ملاحظات محامي الطرفين من جديد، فقال محامي المدعي:

إن دفاعه يقوم على أُسس ثلاث كما هو واضح في مذكرته الأخيرة:

أولها: أن حكم الشريعة الإسلامية بقتل المرتد وحبس المرتدة غير مطبق، والقول ببطلان زواج المرتد فرع عن الحكم الأصلي والفرع يتبع الأصل فلا محل لتطبيق حكم زواج المرتد على المدعي، هذا إذا كان وصف الردَّة ينطبق على المدعي.

وثانيها: أن الواقع غير ذلك إذ أنه لم يكن مسلمًا وارتد عن الإسلام إلى البهائية بل إنه بهائي أصلاً ولد لأب بهائي، وكذلك زوجته ولدت لأب بهائي ودلل على ذلك بالشهادتين الصادرتين من محفل البهائيين والمقدمتين بالجلسة السابقة.

وثالثها: أن أحكام القانون الوضعي الحالي «الدستور» وارتباطات مصر الدولية تمنع من تطبيق أحكام الردة كليّاً وجزئيّاً فقد نصت المادة ١٨ من حقوق الإنسان التي أصدرتها هيئة الأمم المتحدة، ومصر عضو فيها، على أن لكل إنسان الحق في حرية الضمير والتعبير والدين، ما دامت مصر قد انضمت لهيئة الأمم المتحدة فهي مرتبطة بنظمها وملزمة بها، كما أشار إلى أن الحكومة قد سلمت بحقه في صرف إعانة الغلاء عن الولد الذي ولد له وصرفت متجمدها له، فردَّ الحاضر عنها أنه إن صح ذلك فإعانة الولد لإقرار الوالد بنسبه دون بحث في شرعية الزواج ذاته وأضاف:

إن البهائيين مرتدون عن الإسلام كفرقة حتى ولو ولد المدعي لأب بهائي فهو مرتد، ثم قررت المحكمة النطق بالحكم بجلسة ٢ من مايو سنة ١٩٥٢ مع الترخيص للطرفين بتبادل مذكرات مكملة في مدى شهر يبدأها المدعي فلم يقدم أحد منهما شيئًا.

المحكمة

بعد تلاوة التقرير وسماع ملاحظات محامي الطرفين، وبعد الاطلاع على ملف الدعوى وأوراقها، وبعد المداولة:

ومن حيث إنه يبين من مساق الواقعات على نحو ما سلف أنه لا خلاف بين الطرفين في أن المدعي بهائي النحلة، وأنه تزوج وفقًا لأحكام الشريعة البهائية في ٢٠ من مارس ١٩٤٧ وأنه كان من ثمرة هذه الزيجة ولده نبيل حيث ولد في أول يناير سنة ١٩٤٨ وأنه موظف بمصلحة السكة الحديد بوظيفة تذكرجي براتب شهري قدره ٩ جنيهات، وأنه من بين قرارات مجلس الوزراء في عام ١٩٤٤ منح علاوة اجتماعية قدرها جنيه مصري واحد شهريًا لكل موظف متزوج، وعلاوة لغلاء المعيشة تزداد كلمة زادت أعباء الموظف العائلية فهي لمثل حالة المدعي قبل الذرية ٢٨ ٪ من الراتب وتصبح بعد الولد الأول ٤٢ ٪ لا خلاف على ذلك كله وإنما الخلف ينحصر بين طرفي النزاع في معرفة قيمة هذا الزواج البهائي من الناحية القانونية والشرعية إذ في ذلك القول الفصل فيما إذا كان المدعي مستحق لهذه العلاوة أم لا.

ومن حيث إن الحكومة تذهب إلى أن هذا الزواج باطل لا ينتج إلا باطلاً مستندة إلى ما أفتى به مفتي الديار المصرية في ١٣ / ٤ / ١٩٥٠ في شأنه حيث قال:

«إذا كان المدعي قد اعتنق مذهب البهائيين بعد أن كان مسلمًا اعتبر مرتدًا عن الإسلام تجري عليه أحكام المرتدين، وكان زواجه بمحفل البهائيين بمن تزوج بها زواجًا باطلاً شرعًا سواء أكان من زوجة بهائية أم غير بهائية».

ولا خفاء في أن عقائد البهائيين وتعاليمهم غير إسلامية يخرج بها معتنقها عن ربقة الإسلام وقد سبق الإفتاء بكفر البهائيين - ومعاملتهم معاملة المرتدين-

كما استندت أيضًا إلى فتيا أخرى صادرة في ٣ من سبتمبر سنة ١٩٤٩ وقت أن كان شيخ الأزهر الحالي فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد المجيد سليم رئيسًا للجنة الفتوى جاء بها:

«إن البهائية فرقة ليست من فرق المسلمين إذ أن مذهبهم يناقض أصول الدين وعقائده التي لا يكون المرء مسلمًا إلا بالإيمان بها جميعًا بل هو مذهب مخالف سائر الملل السماوية ولا يجوز للمسلمة أن تتزوج بواحد من هذه الفرقة، وزواج المسلمة باطل، بل إن من اعتنق مذهبهم من بعدما كان مسلمًا صار مرتدًا عن دين الإسلام ولا يجوز زواجه مطلقًا ولو ببهائية مثله».

ومن حيث إن هذا الذي ورد في الفتيا من أن تعاليم البهائية تناقض أصول الدين الإسلامي وعقائده وتخرج معتنقها عن حظيرة الإسلام، ومن أن البهائية مذهب مخالف لسائر الملل السماوية أمر قد استظهرته المحكمة من أقوال الدفاع عن المدعي ومن المستندات التي قدَّمها هو بنفسه، وآية ذلك:

أولاً - ما ثبت على لسان محامي المدعي في محضر جلسة ٢٦ من نوفمبر سنة ١٩٥١ حيث قال: (إن البهائية دين يعتقد في وحدانية الله، ويعتقد أن بهاء الله الذي نادى بهذا الدين من المرسلين، هذان هما الركنان الأساسيان للعقيدة الوحدانية والرسل ومنهم بهاء الله).

ثانياً - قول البهائيين إن رسولين معينين بلغا هذا الدين إلى أهل الأرض بعد أن مُحيَ الدين الإسلامي وأصبح غير صالح لمسايرة التطور الذي وصلته البشرية في العصور الحديثة وهم: «ميرزا علي محمد» الذي أعلن دعوته عام ١٨٤٤ بإيران، ومن هذه السنة يبدأ البهائيون تاريخهم وكان لقبه المقدس (الباب) وكانت غايته إعداد الناس لقدوم (بهاء الله). أي التبشير بقدومه.

ويقولون إنه رسول وأن رسالته كانت تحضيرية «هذا واضح في صحيفة

(١١١) من كتاب (موعود كل الأزمنة) تأليف جورج تاوزند وهو أحد رجال الكنيسة بأيرلندا والنسخة المقدمة نقلتها إلى العربية بهيَّة فرج الله ومطبوعة سنة ١٩٤٦ مقدمة من المدعي بحافظة مستندات وقد طبع الكتاب بإجازة المحفل الروحاني البهائي بمصر والسودان واحتفظ بحقوق الطبع لهذا المحفل».

وقد جاء في الصحيفة ١١٩ من الكتاب نفسه: «وكان المؤثر في إيمان البابيين الأول بالباب هو الإخلاص لشخصه والإيمان الراسخ بنبوته».

وجاء في الصحيفة نفسه: «ولقد أثبت أُولئك الذين تزعموا الإسلام أنهم عاجزون عجزًا مخزيًا عن إدراك عظمته والاعتراف بصحة رسالته.. وعمل علماء الإسلام على تفسير تعاليم رسولهم محوِّرين إياها حتى تلائم أغراضهم.. وتمكن علماء الدين الإسلامي من أن يزاولوا باسم نبيّهم أهواءهم الدنسة.. وقد تحدَّت إصلاحات (الباب) زيغ العصر ونفاقه». وفي الصحيفة ١٢٩ وَرَد: «فقد كان للباب منزلة مستقلة كرسول عظيم قائم بذاته يُوحى إليه من العلي القدير»، وجاء بهاء أيضًا:

«إنه جاء لإعلان دورة دينية جديدة من شأنها أن تختم الدورة السابقة وأن تعطل شعائرها وعادتها وكتبها ونظمها».

أما ثاني رسل البهائية فهو «ميرزا حسين علي» الابن الأكبر للوزير «ميرزا بروك» إذ بعد قتل (الباب) بثلاثة أعوام ناجى نفسه بأنه هو المركز الذي دارت حوله الحركة التي قام بها الباب (ص ١٣٨)، وقد أعلن دعوته بحديقة بغداد حيث كان في طريقه إلى المنفى بين ٢١ إبريل والثاني من مايو سنة ١٨٦٣، وكان في إعلانه دعوته تحقيق البشرى التي بشَّر بها (الباب) وظهر (موعود كل الأزمنة):

«وأن العهد القديم قد تحقق وأن ذلك الذي جاء المبشرون يبشرون بمقدمه باعتباره الأب الأبدي يوشك أن يحقق لأبنائه الإخاء وأن يحيا على الأرض بينهم»

ص ١٤١ من الكتاب نفسه. ولما أن صدر الأمر بوضعه في سجن (عكا) إثر العزلة إنكبَّ على الإملاء والتحرير. وجاء في هذا المؤلَّف في ص١٥١:

«إن البهائية دين كتابي قبل كل شيء، وكتبه المقدسة هي أصل الاعتماد دون الأحاديث الشفوية، وهي كتب (الباب) وكتب (بهاء الله) ومنها الكلمات المكنونة وكتاب الإيقان والألواح التي أرسلها بهاء الله إلى الملوك والأمراء والقياصرة. وأهم هذه الكتب (الكتاب الأقدس) وقدم المدعي بحافظة مستنداته نسخة منه وضعه «جورج تاوزند» في كتابه ص ١٥٧ بأنه يشمل الأحكام والشرائع في ملكوت الله طوال العصر الجديد. ويبدو من الاطلاع عليه أنه يجري على نسق الآيات القرآنية في مقطوعات على نسق السور القرآنية، منها الكبار ومنها الصغار، ثم جاء في كتاب «جورج تاوزند» بالصحيفة ٥٠:

«والبهائية لا تنتمي إلى ديانة بالذات ولا هي فرقة أو مذهب وإنما هي دعوة إلهية جديدة»، ثم في الصحيفة ١٦٢ صعد بهاء الله إلى الرفيق الأعلى في سنة ١٨٩٢.. وقد عيَّن في وصية مكتوبة ابنه الأكبر عبد البهاء مبيناً لكلماته ومركزاً لميثاقه وخليفة له بحيث من توجَّه إليه توجه إلى مُظهر الله نفسه».

وجاء في ص ٢٩٨ إن عبد البهاء صعد إلى الرفيق الأعلى في نوفمبر سنة ١٩٢١.

ثالثاً - جميع النشرات التي تصدر عن المحفل الروحاني للبهائيين كقانون الأحوال الشخصية ودستور المحفل ونماذج وثائق الزواج نفسها مرسومة في أعلاها بميسم (أكليشه) به عبارة منقوشة بالخط الفارسي كالخاتم تقرأ: «بهاء يا إلهي» فإذا ما اقترن ذلك ببعض العبارات التي وردت في كتب البهائية والتي ترتفع ببهاء الله إلى مرتبة التقديس الإلهي، ومنها قولهم في كتاب «جورج تاوزند» عن البهاء: إن الأب الأبدي يوشك أن يحقق لأبنائه الإخاء وأن يحيا على الأرض

بينهم، دلَّ ذلك على ما ذهب إليه بعض البهائيين من أن الإله قد حلَّ في البهاء.

رابعـــا - من بين ما قدَّمه المدعي في الدعوى كتيِّب عنوانه «قانون الأحوال الشخصية على مقتضى الشريعة البهائية»، وهو مستخرج من كتاب «الأقدس» ومطبوع سنة ٨٨ بهائية و١٣٥٠ هـ ١٩٣٢ م. وكل باب من أبوابه مصدَّر بآيات من آيات كتاب «الأقدس» والكثرة الغالبة من أحكامه تناقض أحكام الإسلام وتخالف تعاليم المسيحية واليهودية، فمنها عدم زواج أكثر من اثنين، ومنها أن اختلاف الدين ليس بمانع من الزواج (مادة ٩).

ومعنى ذلك أنه يجوز للمسلمة أن تتزوج من مسيحي أو يهودي أو بهائي أو بشخص من أية ملة وكذا المسيحية.

ومنها: تحديد المهر بقدر معين من الذهب الإبريز بحيث لا يقل عن تسعة عشر مثقالاً ولا يزيد عن خمسة وتسعين مثقالاً.

ومنها تقسيم الميراث على ٢٥٢٠ جزءًا، للذرية منها ١٠٨٠ وللأزواج ٣٩٠ وللآباء ٣٣٠ وللأمهات ٢٧٠ وللأخوات ٢٥٠ وللمعلمين ١٠ فإن لم يترك المتوفى أحدًا من هؤلاء رجع ثلث التركة إلى المحفل البهائي إن كان له ذوو قرى وإلا رجعت التركة كلها للمحفل (المواد من ٣١ إلى ٤١).

ومنها: أن غير البهائي لا يرث البهائي، وأن الدار المسكونة وملابس المتوفى يختص بها أكبر الأبناء الذكور (م٤٤).

ومنها أن يدفن الميت في البلور أو الحجر أو الخشب وتوضع في أصابعه الخواتم المنقوشة.

ومنها أن السنة البهائية تنقسم إلى تسعة عشر شهرًا، ويبدأ التقويم البهائي من سنة ١٨٤٤ ميلادية وقت إعلان الباب لدعوته - وهذا عدا ما عرف عنهم ولم

ينكروه في ردهم على جبهة العلماء من أن الصوم عندهم تسعة عشر يومًا، وجعلوه يبتدئ من شروق الشمس لا من طلوع الفجر، وجعله دائمًا في وقت الاعتدال الربيعي، حيث يكون عيد الفطر عندهم يوم النيروز باستمرار بدلاً من شهر رمضان، أيّاً كان موقعه، من فصول العام كما جعلوا الصلاة تسع ركعات في اليوم والليلة، وحوّلوا قبلة الصلاة من مكة إلى عكا، حيث قضى البهاء مدة سجنة وتوفي هناك.

خامسًا - قدَّم المدعي أيضًا نسخة من دستور المحفل الروحاني البهائي بالقطر المصري - وواضح في صدره:

«أن واضعي هذا الدستور تسعة أشخاص من القاهرة والإسكندرية وبورسعيد والسويس والإسماعيلية ذكروا بأسمائهم كوكلاء للبهائيين وأعلنوا الدستور في أول مايو سنة ١٩٢٨» وجاء فيه:

«ومنذ ذلك التاريخ يكون جميع الواجبات والحقوق والامتيازات والمسؤوليات التي أوكلها حضرة بهاء الله قاموس الدين البهائي، والتي بيَّنها ومثلها حضرة عبد البهاء والتي يقوم حضرة شوقي رباني أفندي على حفظها وصيانتها راجعة إلى المحفل الروحاني البهائي وإلى المحافل التي تخلفه في ظل هذا الدستور. وهذا الدستور مكوَّن من ثماني مواد وملحق به لائحة داخلية ويشير إلى وجوب تأسيس بيت العدل العام؛ المنصوص عنه في الآثار المقدسة للأمر البهائي ووجوب الاعتراف التام بحضرة الباب مبشرًا وبحضرة بهاء الله مؤسسًا، وبحضرة عبد البهاء مبينًا، والتسليم التام والطاعة والخضوع لكل ما جاء به، والولاء والخضوع لكل عبارة من العبارات الواردة في وصية عبد البهاء المقدسة. كما أوجبت أن تكون جميع قرارات وأعمال المحفل البهائي المركزي حائزة لرضاء واعتماد ولي أمر الله شوقي أفندي رباني، أو بيت العدل العام.

سادسًا - من بين مستندات المدعي نشرة عن البهائية وهي عبارة عن رد على تحذير مذاع من جبهة العلماء مطبوع سنة ١٩٤٧، وبينما ينكر رد البهائيين على جبهة العلماء ما قالته من أن البهائيين يعتبرون (الباب) و(بهاء الله) رسولين من عند الله، وبذلك يجحدون أهم مبادئ العقيدة الإسلامية من أن محمدًا عليه الصلاة والسلام خاتم النبيين والرسل، وأن رسالته باقية صالحة لكل زمان ومكان، فقد جاء في هذا الرد نفسه: «والبهائية دعوة إلهية عامة تدعو الجميع إلى الله» وفي الصحيفة ٥٢: «والبهائية لا تنتمي إلى ديانة بالذات، ولا هي فرقة أو مذهب، وإنما هي دعوة إلهيّة جديدة غايتها تحقيق الاتحاد والتفاهم بين أهل الأديان».

هذا فضلاً - عما سلف ذكره- نقلاً عن مستنداتهم المقدمة في الدعوى من أن (الباب) كان نبيّاً، وأنه رسول قائم بذاته يُوحى إليه من العلي القدير، وأن البهائية دين كتابي، وأن المعتمد من كتبها المقدسة كتاب (الباب) ومنها كتاب (البيان) وكتب بهاء الله، ومنها الكلمات المكتوبة وكتاب (الأقدس) هذا، وقد بان أيضًا من الاطلاع على رد البهائيين على تحذير جبهة العلماء المقدَّم في الدعوى أنهم يجحدون أهم مبادئ العقيدة الإسلامية من أن محمد عليه الصلاة والسلام، خاتم النبيين والرسل، باقية إلى يوم الدين، صالحة لكل زمان ومكان وذلك بأنهم يذهبون في تفسير الآية الكريمة: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (الأحزاب: ٤٠)، إلى أن الختم واقع على مقام النبوة وليس بواقع على مقام الرسالة، ولا عبرة في رأيهم بما قال به مفسرو هذه الآية من علماء الإسلام من أن مقام الرسالة خاص، ومقام النبوة عام، وختم الأعم معناه ختم الأخص. إذ لا حجة في ذلك لدى البهائيين لتعارضه مع المنطق لأن القول بانقطاع الوحي الإلهي وغلق باب الرحمة الإلهية هو من الأقوال التي لا يجد لها البهائيون سندًا في منطق الواقع، ثم قالوا في ردهم: فقد أجمع مفكرو أهل الملل

والعقائد على أن الإنسانية في تطورها الحالي في أشد الحاجة إلى الفيض الإلهي (ص ٢٢)، ثم قالوا:

«ولا يستطيع العقل المنير أن يقول بأن أية شريعة أو قانون يصلح لكل زمان ومكان فضلاً عن أن الله منزِّل الشرائع ومصدر الهدى والنور لم يقل بذلك(ص٢٧)، ثم قالوا:

«فالبهائية كالإسلام والمسيحية واليهودية وغيرها من الأديان، حلقة من حلقات التاريخ الروحي.. الذي كان سنَّة الله في كل عصر من عصور رسالاته»(ص٥١).

ومن حيث إن الدفاع عن المدعي عقَّب على فتيا مفتي الديار قائلاً بأنه لا يتعرض لما تضمنته من كفر البهائيين فقد ردُّوا على ذلك في ردهم على تحذير العلماء، وأنه لا يتعرض أيضًا للقول بأن من كان مسلمًا وأصبح بهائيًا يعتبر مرتدًا، وإنما يعترض على ما قررته الفتيا من بطلان زواج البهائي بمن تزوج سواء أكانت بهائية أم غير بهائية بحجة أن فقهاء الشريعة الإسلامية لم يتحدثوا عن زواج المرتد ولم يتعرض إليه واحد منهم بالبحث، بل ذهب إلى أنهم لم يكونوا في حاجة إلى هذا البحث لسبب واضح بسيط هو أنهم يرون أن المرتد مستحق للقتل، والمرتدة مستحقة للحبس، فلا يتصوَّر قيام مثل هذا الزواج مع وجوب قتل المرتد وحبس المرتدة.

واستطرد الدفاع عن المدعي إلى أنه ما دام حكم الشريعة الإسلامية بقتل الرجل وحبس المرأة غير مطبَّق الآن وبذا أصبح من المتصوَّر قيام زواج المرتد، ويتعين استنباط حكم له ولا مناص من قياسه على حكم زواج الذمي في الشريعة الإسلامية. والذمي عند فقهائها هو الوثني والكتابي- وزواجه عندهم صحيح متى استوفى الشروط التي يشترطها الإسلام - وهي: الإيجاب والقبول وحضور الشاهدين وأن تكون المرأة محلاً للعقد بأن تكون غير محرَّمة على الرجل حرمة

مؤقتة أو مؤبدة، وانتهى إلى اقتباس قول للأستاذ الشيخ أبي زهرة:

«بأن كل نكاح كان صحيحًا عند المسلمين لاسيتفائه شروط الصحة جميعًا فهو صحيح عند الذميين».

ثم أشار إلى رد الحسن البصري على عمر بن عبد العزيز حين سأله قائلاً: ما بال الخلفاء الراشدين تركوا أهل الذمة، وما هم عليه من نكاح المحارم واقتناء الخنازير والخمور؟

فردَّ عليه بقوله: «إنما بذلوا الجزية ليتركوا وما يعتقدون، وإنما أنت متبع ولست بمبتدع والسلام».

ثم انتهى المدعي من ذلك إلى أن زواجه رغم أنه بهائي زواج صحيح في نظر الإسلام، وغير صحيح ما يقول به المفتي.

ومن حيث إن حجة المدعي في هذا الصدد داحضة تسقط بسقوط الأسس التي قامت عليها، وتنهار بانهيارها، وذلك أن هذا الذي لم يتصوره المدعي ولم يدر له بخلد من أن يبحث علماء الإسلام زواج المرتد لأنه مستحق للقتل. تصوره علماء الإسلام وقتلوه بحثًا وتمحيصًا بل إنم افترضوا المستحيلات وأعدُّوا لها البحوث ورتبوا لها الأحكام ليقينهم بأن شريعتهم باقية على الزمن، وما قد يبدو مستحيلاً في زمانهم قد يصبح في زمان مقبل حقيقة واقعة، وأقرب الأمثال لذلك أن محمدًا بن الحسن كتب في سبعة وعشرين ألفًا من الأقضية، وأفتى في المستحيلات: ﴿ فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ (الحج: ٤٦)، هذا، وقد أفاض فقهاء الإسلام في كل عصر، في الكلام عن زواج المرتد، وجماع رأيهم رغم اختلاف مذاهبهم أنه باطل بطلانًا أصليًا، وفيما يلي قليل من كثير بغية التمثيل لا الحصر والإحاطة:

١ - عند العلامة السيد شمس الدين السرخسي في كتابه : (المبسوط)

الطبعة الأولى بمطبعة (السعادة) سنة ١٣٢٤هـ بابًا لنكاح المرتد جاء في أوله جزء ... ص ٤٨ :

«ولا يجوز للمرتد أن يتزوج مرتدَّة ولا مسلمة ولا كافرة أصلية، لأن النكاح يعتمد الملة، أي يعتمد على الاعتقاد بملة صحيحة -ولا ملَّة للمرتد فإنه ترك ما كان عليه -أي الإسلام- وهو غير مقرٌّ على ما اعتقده».

وقد علل هذا الحكم بأسباب منها أن النكاح مشروع لبقاء النسل والقيام بمصالح المعيشة، والمرتد مستحق للقتل، وإنما يمهل أيامًا ليتأمل فيما عرض له وجد في ذهنه من شبهة وزيغ، وإشغاله بأمر النكاح يشغله عما أُمهل من أجله وهو التأمل، وكذلك الحال في شأن المرتدة، وللأسباب نفسها يزيد عليها أنها بالردة صارت محرمة وينبغي في النكاح أن يختص بمحل الحل، وقد جاء في نفس المرجع (ص ١٠٤ جـ ١٠) ضمن الكلام على تصرفات المرتد : «ومنها ما هو باطل بالاتفاق في الحال كالنكاح والذبيحة لأن الحل بهما يعتمد الملة ولا ملَّة للمرتد، فقد ترك ما كان عليه - الإسلام- وهو غير مقرٌّ على ما اعتمده، أي انتقل إليه.

٢ - وقد جاء في كتاب (بدائع الصنائع) جـ ٢ ص ٢٧٠ للإمام علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي المذهب، طبع شركة المطبوعات العلمية سنة ١٣٢٧هـ وهو بصدد الكلام عن شرائط جواز النكاح ونفاذه فقال:

«ومنها أن يكون للزوجين ملة يقرَّان عليها، فإن لم يكن بأن يكون أحدهما مرتدًا لا يجوز نكاحه أصلاً بمسلم ولا بكافر غير مرتد ولا بمرتد مثله، لأنه ترك ملة الإسلام، ولا يقر على الردة، ويجبر على الإسلام بالقتل، فكانت الردة في معنى الموت، والميت لا يكون محلاً للنكاح، ولأن ملك النكاح معصوم لا عصمة مع المرتدة.. والدليل عليه أن الردة لو اعترضت على النكاح رفعته فإذا قارنته تمنعه

من الوجود من طريق الأولى كالرضاع، لأن المنع أسهل من الرفع.

٣ - كما ورد في كتاب (الهداية شرح بداية المبتدئ) لشيخ الإسلام برهان الدين أبي بكر الميرغيناني طبع المطبعة الأميرية سنة ١٣١٥ هـ ج ٢ ص ٥٠٥ في باب «نكاح أهل الشرق» ما نصه:

«ولا يجوز أن يتزوج المرتد مسلمة ولا كافرة ولا مرتدة، لأنه مستحق للقتل، والإمهال ضرورة التأمل والنكاح يشغله عنه».

وعلَّق الكمال بن الهمام على ذلك بقوله:

«أما المسلمة فظاهر لأنها لا تكون تحت كافر، وأما الكافر لأنه مقتول معنى وكذا المرتدة لا تتزوج أصلاً لأنها محبوسة للتأمل، ومناط المنع مطلقًا عدم انتظام مقاصد النكاح وهو لم يشرع إلالها، وقد جاء في المرجع الأعلى للميرغيناني في باب أحكام المرتدين جـ ٤ ص ٣٩٦ حيث قسم تصرفات المرتد إلى أقسام وجعل القسم الثاني منها باطلاً بالاتفاق ومثَّل له بالذبيحة والنكاح.

٤ - وفي كتاب (الدر المختار شرح تنوير الأبصار) للعلامة محمد علاء الدين الحصكفي طبع المطبعة الأميرية جـ ٢ ص ٤٠٧ في باب نكاح الكافر:

«ولا يصح أن ينكح مرتد أو مرتدة أحدًا من الناس مطلقًا».

وفي باب المرتد جـ ٣ ص ٣١٠ :

«ويبطل منه اتفاقًا ما يعتمد الملة وهو خمس: النكاح والذبيحة والصيد والشهادة والإرث».

وعلَّق الشيخ ابن عابدين في حاشيته على قول الحصكفي ما يعتمد الملة نقلاً عن الطحاوي - أي ما يكون الاعتماد في صحته على كون فاعله معتقدًا ملَّة من الملل،والمرتد لا ملَّة له أصلاً - لأنه لا يقر على ما انتقل إليه.

٥ - وورد في كتاب (البحر الرائق شرح كنز الدقائق) للعلامة زين الدين بن نجيم الملقب بأبي حنيفة الثاني جـ ٥ ص ١١٤ الطبعة الأولى بالمطبعة العلمية، - بعد أن تكلم عن تصرفات المرتد حال الردة:-

«والحاصل أنَّ ما يعتمد الملة لا يصح منه اتفاقًاوهي خمسة: النكاح، والذبيحة، والصيد، والإرث، والشهادة».

٦ - وذكر الزيلعي في شرحه للكنز جـ ٣ ص ٢٨٨ طبع المطبعة الأميرية سنة ١٣١٢ هـ نحو ذلك، ومثَّل للباطل من تطفرات المرتد بالنكاح، وذكر المؤلف نفسه في باب نكاح الكافر جـ ٢ ص ١٧٣ شرحًا لقول المتن: «ولا ينكح مرتدًا أو مرتدة أحد لأن النكاح يعتمد الملة ولا ملَّة للمرتد.

٧ - كما ورد في كتاب (المغني) لابن قدامة الحنبلي ص ٨٣ جـ ١٠ الطبعة الأولى بمطبعة المنار سنة ١٣٤٨هـ تحت عنوان بطلان تزوج المرتد وبطلان ملكه:

«وإن تزوج لم يصح تزوجه لأنه لا يقر على النكاح وما منع الإقرار على النكاح مع انعقاده كنكاح الكافر للمسلمة وإن تزوج لم يصح تزويجه، لأن ولاءه على موليته قد زالت بردته».

٨ - وقال مثل ذلك صاحب الشرح الكبير المطبوع من المغني ص ٩٨ من الجزء نفسه.

٩ - وقال مثله أيضًا الهيثمي بن حجر في شرحه المسمى (تحفة المحتاج بشرح المنهاج) جـ ٩ ص ١٠٠ .

ومن حيث أنَّ المدعي بعد أن استبان في جلسة المناقشة فساد ما يؤسس عليه دعواه من أن فقهاء الشريعة الإسلامية لم يضعوا لزواج المرتد حكمًا عمد إلى إقامة الدعوى على أساس آخر ذلك أن وصف الردة لا ينطبق عليه ولا يلحقه فلا

محل لتطبيق أحكام زواج المرتد على زواجه، واستشهد في تعريف الردة قولاً لابن عابدين في حاشيته (رد المحتار على الدر المختار) جاء فيه:

«إن المرتد لغة هو الراجع مطلقًا، والمرتد شرعًا هو الراجع عن دين الإسلام، وركنها إجراء كلمة الكفر على اللسان بعد الإيمان، وهو تصديق محمد ﷺ في جميع ما جاء من عند الله تعالى مما علم بالضرورة».

ويستطرد المدعي إلى أنه لم يكن مسلمًا في أي وقت من الأوقات، بل إنه ولد بهائيًا عن أبيه وتبعًا له، واستدل على بهائية أبيه بالشهادة التي قدَّمها من المحفل المركزي للبهائيين بمصر والسودان، ثم رتب على ذلك كله أن يعتبر ذميًا لا مرتدًا ولا تنطبق فتيا المفتي على حالته حيث ورد فيها:

أن من اعتنق مذهب البهائيين من بعد أن كان مسلمًا صار مرتدًا عن دين الإسلام، ولا يجوز زواجه مطلقًا ولو ببهائية مثله، ثم أشار إلى أن زوجته مولودة لأبوين بهائيين، وأنه لم يكن مسلمًا هو ولا زوجته في أي وقت حتى يقال إنه ارتد.

ومن حيث إنه وإن كانت للردة معنى شرعي، التكذيب بعد سابقة التصديق إلا أن مقطع النزاع في الأساس الجديد الذي يحاول المدعي أن يقيم عليه دعواه هو معرفة حكم ابن المرتد في الشريعة الإسلامية متى كان أبوه أو أمه أو أحد أجداده مسلمًا، الأمر الذي كلفت المحكمة الطرفين ببحثه، فتقاعسا عنه وهو ما تؤخر التصدي له إلى ما بعد مناقشة الأوراق المقدمة من المدعي من المحفل البهائي، إذ هي دليل الواقعة التي يقيم عليها المدعي نظريته الجديدة.

ومن حيث إنه قد بان للمحكمة من الرجوع إلى شهادة المحفل البهائي المقدمة من المدعي أخيرًا أن عبارتها جرت على النحو الآتي:

«بناء على الطلب المقدم من حضرة مصطفى كامل عبد الله أفندي - المدعي-

بإعطائه شهادة من واقع سجلات المحفل الروحاني المركزي للبهائيين بمصر والسودان عن قيد والده حضرة علي أفندي عبد الله بها، نقرر أنه بالاطلاع على سجلات المحفل تبين أن حضرة علي أفندي عبد الله مقيد بهذه السجلات الممسوكة منذ عام ١٩٢٩ كأحد أفراد الطائفة البهائية بمصر».

وأول ما يلحظ في شأن هذه الشهادة أنها جهلت تاريخ تمذهب والد المدعي بالبهائية، كما أنها لم تعين بالضبط الوقت الذي مسكت فيه سجلات المحفل واكتفت بالقول بأنها ممسوكة منذ عام ١٩٢٩ .

وبأخذ الأمر على ظاهر ما فيه، ومع افتراض أن والد المدعي كان من أوائل من اعتنقوا البهائية في سنة ١٩٢٩ فإن ما جاء بوثيقة زواج المدعي المؤرخة ٢٠ من مارس سنة ١٩٤٧ والتي ذكر بها أن عمره ٣٤ سنة، أي أنه مولود عام ١٩١٣، إذا ما قرن هذا الأمر بذاك أمكن استخلاص أن سن المدعي وقت أن اعتنق والده البهائية كان ١٦ سنة، ومقتضى ذلك ولازمه أن وقت أن حملت أُم المدعي به كان أبوه مسلمًا، ووقت أن ولدَ المدعي كان الأب مسلمًا أيضًا، ووقت أن بلغ المدعي سن التكليف كان الأب لا يزال على إسلامه.

ولا خلاف في أن سن التكليف، وهو سن المحاسبة على ترك فرائض الإسلام هو سن الخامسة عشرة بل إن البهائية نفسها تتخذ هذه السن سنًّا للبلوغ، كما ورد في قانون أحوالها الشخصية على نحو ما سلف ذكره.

ومن ثم يكون المدعي قد علق في بطن أُم لأب مسلم، وولد لأب مسلم، فهو مسلم تبعًا لأبيه وهو (الابن) قد بلغ مسلمًا قبل أن يرتد أبوه عن الإسلام، وباعتناقه البهائية فهو مرتد بكل معاني الكلمة لغة وشرعًا تحكمه فتيا المفتي من أن من كان مسلمًا واعتنق البهائية فهو مرتد وزواجه باطل سواء أكان من مسلمة أو من بهائية، ومن ثم فلا حاجة في هذا المقام إلى بحث ما إذا كانت زوجته

مولودة لوالدين بهائيين كما يقول المدعي أم لا، ويكفي الإشارة إلى أن الشهاد المقدمة لم تشر إلى والدة الزوجة وإنما أشارت إلى أن أباها خليل عياد أفندي من الطائفة بحسب السجلات الممسوكة بالمحفل منذ سنة ١٩٢٩ .

هذا، ولا يفوت المحكمة أن تشير إلى أن الورقة ١١١ من ملف خدمة المدعي المقدم من الحكومة تدل على أنه ولد على التحقيق في ٢٨ من مايو سنة ١٩١٢ مما يقطع بأنه كان يقارب السابعة عشر حينما ارتدَّ أبوه - على فرض أن تلك الردة كانت في أوائل سنة ١٩٢٩ عقب إصدار الدستور البهائي وإنشاء المحفل الروحاني بمصر.

ومن حيث إن حكم الشريعة الإسلامية في شأن ابن المرتد قاطع لكل شبهة، دافع للأساس الجديد الذي يحاول المدعي إقامة الدعوى عليه، وذلك أن ابن المرتد مسلم في نظر الإسلام سواء أعلق في بطن أُمه قبل الردة أم بعدها، ومن باب أولى ما إذا كان قد ولد قبل ردة أبيه، بل يكفي لاعتبار ابن المرتد مسلمًا أن يكون لأحد أبويه أب مسلم مهما علا وبَعُدَ، سواء أمات هذا الجد البعيد على الإسلام أو ارتد عنه حال حياته، ويرى البعض أن ابن المرتد يعلق ويولد ويبلغ مسلمًا **فإن ظهر منه الكفر** وترك الإسلام فهو مرتد أصيل يستتاب ويمهل، فإن **لم يتب يعامل معاملة** المرتدين من وجوب القتل إن كان ذكرًا والحبس والضرب حتى الموت إن كان أنثى، وذلك من عدة أوجه أساسية:

منها: أن الإسلام يعلو ولا يُعلى عليه.

ومنها: أن من ولد في دار الإسلام ولم يعرف والده فهو مسلم إذ حكم الإسلام يثبت ابتداء بطريق تبعية الدار عند الولادة، ومن باب أولى إن بقي بدار الإسلام حتى بلغ أشده، وهذا أمر مسلَّم متفق عليه في المذاهب الأربعة وأما أدلة ذلك:

فأولاً - جاء في ص ٩٣ جـ ١٠ من كتاب (المغني) لابن قدامة على مختصر

الخرقي وهو حنبلي المذهب ما نصه:

«فأما أولاد المرتد فإن كانوا وُلدوا قبل الردة فإنهم محكوم بإسلامهم تبعًا لآبائهم ولا يتبعونهم في الردة لأن الإسلام يعلو وقد تبعوهم فيه ولا يتبعونهم في الكفر ولا يجوز استرقاقهم صغارًا لأنهم مسلمون ولا كبارًا لأنهم إن ثبتوا على إسلامهم فهم مسلمون وإن كفروا فهم مرتدُّون حكمهم حكم آبائهم في الاستتابة».

هذا رأي الحنابلة في ابن المرتد إن ولد قبل ارتداد أبيه، أما المالكية فيرون أن ابن المرتد مسلم حتى ولو ولد حال ردة أبيه، ودليله هو:

ثانيًا - فقد قال الشيخ أحمد الدردير (في الشرح الكبير على خليل) جـ ٤ ص ٣٠٥ في باب «الردة»:

«وبقي ولده الصغير مسلمًا ولو ولد في حالة ردة أبيه أي حكم بإسلامه ولا يتبعه، ويجبر على الإسلام إن أظهر خلافه، فإن تُرك أي لم يطلع عليه حتى بلغ وأظهر خلاف الإسلام فيحكم عليه بالإسلام، ويجبر عليه ولو بالسيف.

ثالثًا - أما الأحناف، فقد جاء في (المبسوط) للسرخسي (ص ٣٧) في صدد الحديث عما إذا ارتد الزوجان معًا ثم ولدت الزوجة منه:

«وأما الولد فإن ولدته لأقل من ستة أشهر منذ يوم أن ارتد فله الميراث لأننا تيقنا أنه كان موجودًا في بطن أمه حين كان الزوجان مسلمين فهو محكوم له بالإسلام ثم لا يصير مرتدًا بردة الأبوين ما بقي في دار الإسلام لأن حكم الإسلام يثبت ابتداء بطريق تبعية الدار فلأن يبقى فهو أولى به».

رابعًا - أما الشوافع ففي رأيهم جماع الآراء السابقة وأكثر، فقد جاء في (متن المنهاج) مع شرحه لابن حجر (ص ٩٨) وما بعدها:

«وولد المرتد إن انعقد أي علق في بطن أمه قبل الردة أو بعدها، وكان أحد أبويه من جهة الأب أو الأم وإن علا أو مات مسلمًا فهو مسلم تغليبًا للإسلام وإن كان أبويه مرتدين وفي أصوله مسلم فمسلم أيضًا لا يسترق، ويرثه قريبه المسلم، ولا يجوز عتقه عن الكفارات إن كان قنّاً لبقًا، علقه الإسلام في أبويه، وفي قول وهو مرتد، وفي قول:

هو كافر أصلاً لتولده بين كافرين ولم يباشرا إسلامًا حتى يغلط عليه فيعامل معاملة ولد الحربي إذ لا أمان له. نعم لا يقر بجزية لأن كفره لم يسند لشبهة دين كان حقّاً قبل الإسلام وإلا ظهر أنه مرتد، وقطع به العراقيون، ونقل إمامهم القاضي أبو الطيب الاتفاق من أهل المذهب على كفره ولا يقتل حتى يبلغ ويمتنع عن الإسلام»

ومن ثم فلاحجة فيما يثيره المدعي من أن وصف الردة لا تنطبق عليه لأنه لم يكن مسلمًا ارتد عن الإسلام، إذ أنه ولد لأب بهائي لا حجة في ذلك بعد أن ثبت أن البهائي مرتد وأن ابن المرتد إما أنه مسلم فإن بلغ وأظهر غير الإسلام فيكون قد ارتد بعد البلوغ تجري في شأنه أحكام الردة من حيث وجوب القتل وبطلان التصرفات التي تعتمد الملّة وأهمها الزواج، وإما أنه مرتد تبعًا لأبيه أو أبويه، ولكن لا يقتل إلا بعد البلوغ، وبعد أن يستتاب، فإن لم يتب تجري في شأنه أحكام الردة.

ومن حيث إنه لا تزال في ذهن المدعي شبهة يجب أن تندفع تلك هي أن يحوم حول الذميين بحجة أنه صاحب دين يترك وما هو عليه وتستحق عليه الجزية فيكون زواجه صحيحًا في نظر الإسلام، وفاته أن الدين الذي يقر معتنقه عليه بالجزية هو الدين الذي كان حقّاً قبل الإسلام كما سلف في (متن المنهاج وشرحه لابن حجر)، وأما ما تلى الإسلام من الادعاء بنزول دين جديد فزندقة وكفر،

وتفصيل ذلك ما جاء في (المغني) لابن قدامة الحنبلي ص ٥٦٨ جـ ١٠ ما يلي:

«الذين تقبل منهم الجزية صنفان : أهل كتاب ومن له شبهة كتاب. أما أهل الكتاب فهم اليهود والنصارى ومن دان بدينهم، كالسامرة يدينون بالتوراة ويعملون بشريعة عيسى، وإنما خالفوهم في فروع دينهم. وفرق النصارى من اليعقوبية والنسطورية والملكية والفرنجة والروم والأرمن وغيرهم، ممن دان بالإنجيل وانتسب إلى عيسى عليه السلام ، فكلهم من أهل الإنجيل، ومن عدا هؤلاء فكفَّار ليس من أهل الكتاب.

وأما الذين لهم شبهة كتاب فهم (المجوس) فقد روي عن علي بن أبي طالب قوله:

«كان للمجوس علم يعلمونه وكتاب يدرسونه، ولأن النبي ﷺ قال:

«**سنوا بهم سنة أهل الكتاب**»كما جاء في (ص ٥٧٠) من المرجع نفسه:

«إذا ثبت ذلك فإن أخذ الجزية من أهل الكتاب والمجوس ثابت بالإجماع من غير نكير ولا مخالف مع دلالة القرآن على أخذ الجزية من أهل الكتاب ودلالة السنة على أخذ الجزية من المجوس. وما روي من قول المغيرة لأهل فارس: «أمر نبينا أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده أو تؤدوا الجزية. وكذلك من حديث بريدة وعبد الرحمن بن عوف؛ ولا فرق بين كونهم عجمًا أو عربًا»

ومن حيث أن المدعي لجأ في مذكرته الأخيرة إلى محاولة إيجاد سند آخر لدعواه فذهب إلى القول بأنه ليس من مصلحة العدالة تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية على زواج المرتد في الوقت الذي تعطل فيه حكمها بقتل المرتد إذ أن حكم الشريعة ببطلان زواج المرتد إن هو إلا فرع عن أصل هو استحقاق المرتد للقتل، أما وقد تعطل الأصل فلا وجود ولا بقاء للفرع.

ومن حيث إن هذا الذي يستحدثه المدعي مردود من عدة أوجه:

أولها: أن الطرفين قد احتكما إلى الشريعة الإسلامية في شأن الزواج البهائي وتصاولا في هذا المضمار وأدلى كل منهما بدلوه؛ وتركا إلى المحكمة أن تقضي فيما تماريا فيه.

وثانيهما: أن الشريعة الإسلامية هي الأصل لكل تقنين يصدر في هذه البلاد، وكانت للمحاكم الشرعية في مصر زهاء ثلاثة عشر قرنًا ولاية القضاء كاملة في جميع الأقضية على مختلف أنواعها من شخصية إلى مدنية إلى جنائية.إلى أن كانت الامتيازات الأجنبية التي بدأت من السلطان منّة وفضلاً وانقلبت في آخر عهدها إلى أغلال وقيود تحدّ من سلطان الدولة ومن سيادة شريعتها، وقد زال هذا القيد وانفكّ هذا الغل بحمد الله.

صحيح أنه في أواخر القرن الماضي أُنشئت المحاكم الوطنية التي أُريد لها أن تسمى بالمحاكم النظامية أو الأهلية كما أُنشئت المحاكم المختلطة إذ ذاك، وأصدر ولي الأمر إذ ذاك قوانين وضعية لتطبق في تلك المحاكم وقد زالت المحاكم المختلطة وقوانينها بزوال الامتيازات الأجنبية وبقيت المحاكم الوطنية بقوانينها ولكن المقطوع به أن ولي الأمر لم يقصد حين أصدر القوانين المدنية والجنائية وقوانين الإجراءات لكليهما، لم يقصد إلى مخالفة أحكام الشريعة الإسلامية بل إنه بعد أن أعدّ «نوبار باشا» رئيس الوزراء إذ ذاك تلك القوانين الوضعية بوساطة لجان كان معظمها من المشرعين الأجانب أو من الأجانب المتمصرين دفع بها ولي الأمر قبل إصداره أمره الكريم بالعمل بها إلى شيخ الأزهر، وكان إذ ذاك الشيخ المناوي وعرضت عليه الكثرة الغالبة منها ٢٢٧٧ مادة فأقرّ أنها لا تخالف الشريعة الإسلامية، فهي إما نصوص توافق الشريعة الغراء تمامًا، أونصوص توافق الرأي الراجح بين فقهاء الشريعة أو نصوص توافق بعض الآراء في

المذاهب، ولو كانت مرجوحة، أو نصوص لا تقابل نصّاً ولا رأياً في الإسلام،ولكنها من قبيل المصالح المرسلة التي ترك الإسلام لأهله الاجتهاد فيها كل مصر بحسب ظروف زمانه ومكانه كقوانين الإجراءات ومنها قانون المرافعات وقانون تحقيق الجنايات، وصحيح إلى جانب ذلك أن بعض مواد قانون العقوبات لم تعرض على هيئة العلماء إذ ذاك وكل ما يترتب على ذلك من أثر أن تعطلت بعض الحدود الشرعية، فلما جاء الدستور وأكد تلك الحقيقة الواقعة وهي سيادة الشريعة الإسلامية على القوانين الوضعية، فنص في المادة ١٤٩ منه على أن الإسلام هو دين الدولة الرسمي، مما سيجيء الكلام عنه بعد فترة.

ومن ثم يكون كل تقنين يعارض أصلاً أساسيّاً في شرعة الإسلام غير دستوري. هذا، وقد توقع بعض فقهاء الإسلام تعذر قتل المرتد لأي سبب كالهرب والاختفاء عن الأعين، أو كونه خارج حدود الإسلام، أو كونه داخلها. ولكن تحوطه قوة ومنعة تحسن معها التربص به إلى حين مباغتته، ولذلك قالوا إن مناط قتل المرتد القدرة على ذلك، فقد ورد في (المغني) لابن قدامة موفق الدين على (مختصر الخرقي) عند الكلام على حكم ابن المرتد:

«ومتى قدر على الزوجين المرتدين أو على أولادهما استتيب منهم من كان بالغًا عاقلاً، ومن لم يتب قتل، ومن كان غير بالغ انتظرنا بلوغه، وينبغي أن يحبس حتى لا يهرب».

هذا وقد علم أيضًا أن حد السرقة وهو قطع اليد قد عطل عام المجاعة، وكان التعطيل في عهد عمر بن الخطاب وهو من أشد المسلمين استمساكًا بأحكام الشريعة، حتى أنه حين أمر بإقامة حد الخمر على ابنه، ولحظ أن منفذ الحد يترفق بابنه حتى لا يوجعه ثار وأبى إلا أن ينفذه فيه بشدة وعنف قضيا على حياة ابنه بين يديه.

ولم يعرف إذ ذاك أن تعطيل هذا القدر من الحدود للضرورة دعا إلى تعطيل بقية الحدود أو إلى تعطيل أحكام الشريعة الإسلامية التي هي أصل لذلك الفرع.

ومن حيث إن المدعي قد استند ضمن ما استند إليه في صحة دعواه إلى أن أحكام القانون الوضعي تحول دون تطبيق أحكام الردة كليّاً أو جزئيّاً حيث نص الدستور وهو القانون الأصلي لكل القوانين في المادة ١٢ منه على (حرية الاعتقاد مطلقة) وذهب في تفسيرها إلى أنها حرية الاستمرار على عقيدة ما وحرية تغيير تلك العقيدة في أي وقت، لأن حرية تغيير العقيدة هي مظهر من المظاهر الأولية الأساسية لحرية الاعتقاد، وفي إبطال زواج من يغير عقيدته تقييد لتلك الحرية التي نص الدستور على أنها مطلقة.

ومن حيث إن هذا الذي يذهب إليه المدعي في تفسير هذه المادة هو على العكس تمامًا مما قصد إليه واضعوها في لجنة الدستور.

والرجوع إلى ا لأعمال التحضيرية للدستور طبعة مصر سنة ١٩٤٠ (ص ٨٧ جـ ١) في شأن المادة ١٢ ونصها الحالي بالدستور (حرية الاعتقاد مطلقة) تجد صياغتها الأولى من لجنة وضع المبادئ العامة للدستور تجري على هذا النسق (حرية الاعتقاد الديني مطلقة فلجميع سكان مصر الحق في أن يقوموا بحرية تامة علانية أو غير علانية بشعائر أية ملَّة أو دين أو عقيدة مادامت هذا الشعائر لا تنافي النظام العام أو الآداب العامة).

هكذا وضعتها اللجنة العامة في الدستور مسترشدة بمشروع كان قد أعدَّه اللورد «كرزون» وزير خارجية إنجلترا إذ ذاك للدستور المصري، ولا خفاء في أن النص لو بقي على حاله لكان من السعة والشمول بحيث لأمكن القول في ظله بما يقول المدعي اليوم من أن إطلاق الدستور لحرية الاعتقاد الديني وكفالته لإقامة شعائر الأديان أيّاً كانت، لا الأديان المعترف لها إذ ذاك فحسب، وهي الأديان

ـماوية، وإنما شعائر أية ملَّة أو عقيدة أو دين، ولو كان مستحدثًا.

هذا الإطلاق والشمول يمكن كل صاحب دين أن يخرج من دينه إلى أي دين ر سواء كان سماويًا أو غير ذلك معترفًا به من قبل أو مبتدعًا، ولساغ له أيضًا يأتي هذا الأمر مرارًا وتكرارًا غير ملق بالاً إلى ما لهذه الفوضى من أثر ساس بحقوق خطيرة كالإرث والنسب والزواج وبحقوق أخرى لا يملك أصحابها ـفاع عنها كالقصر ومعدومي الأهلية، وكان ذلك دون أن يتحمل أية مسؤولية دنية أو جنائية، ولهذا نجد أن فضيلة الشيخ بخيت يقول في جلسة ١٥ سطس سنة ١٩٢٢:

«أطلب تعديل المادة العاشرة. هكذا كان ترتيبها- من باب حقوق الأفراد لأنها ـالتها الحاضرة لا يقرها دين من الأديان، ولأنها تؤدي إلى الفوضى والإخلال نظام، وأطلب أن يكون النص قاصرًا على الأديان المعترف بها سواء أكانت ماوية أم غيرسماوية، فلا يسمح بإحداث دين جديد كأن يدعي شخص مثلاً المهدي المنتظر ويأتي بشرع جديد».

ولقد أيد هذا الاقتراح نيافة الانبا يؤنس بقوله: اقتراح الأستاذ مفيد، ولنا ـه دليل قريب فإن سرجيوس خرج عن دين (المسيحية) وشرع في استحداث ن جديد وطلب من الحكومة الترخيص له بذلك فرفضت. وهذا دليل على أنه يمكن الترخيص لغير الأديان المعترف بها».

كما نجد أيضًا الشيخ محمد خيرت راضي بك قد اقترح حذف كلمة (الديني) الفقرة الأولى فتصبح حرية الاعتقاد مطلقة، وشرح اقتراحه بقوله:

«وبغير ذلك يباح لكل شخص أن يترك دينه ويعتنق دينًا آخر دون أن يتحمل مؤولية ذلك من جزاء مدني وغير مدني، مع أنه لا نزاع في أنه يترتب على ير الدين نتائج هامة في الميراث وغيره،ويكفي أن يكفل النص حرية الاعتقاد.

ولأن هذا هو كل الغرض المقصود من المادة على ما أعتقد.

أما الفقرة الثانية من المادة فقد جعلت إقامة الشعائر الدينية مطلقة من كل قيد، وهذا يؤدي إلى الإخلال بالنظام».

وهنا تساءل إبراهيم الهلباوي بك في حالة ما إذا أخذ بالاقتراح الأخير وأصبحت الفقرة الأولى (حرية الاعتقاد مطلقة) عن أي اعتقاد بقصد المقترح وهل يدخل فيه الاعتقاد الديني أو «لا». فردَّ فضيلة الشيخ بخيت بقوله:

«الاعتقاد شيء والدين شيء آخر، فالمسلمون افترقوا إلى ثلاث وسبعين فرقة لكل فرقة اعتقاد خاص. مع أن لهم دينًا واحدًا». صحيح أن جلسة ١٥ أغسطس سنة ١٩٢٢ انتهت بموافقة أغلبية الحاضرين من لجنة الدستور على الإبقاء على النص الأصلي الذي أعدته لجنة وضع المبادئ العامة، إلا أن ذلك كان عقب ما قرره حضرة عبد العزيز باشا فهمي حيث قال:

«أُلفت نظر اللجنة إلى أن هذا النص مأخوذ بحروفه من مشروع اللورد كرزون. وقد اتفقنا على أن نأخذ هذه النصوص في دستورنا حتى لا نرغم على وضعها عند المفاوضات».

وهذا واضح الدلالة على أن لجنة الدستور لم تكن مختارة حين قبلت أغلبيتها هذا النص بل كان مفروضًا عليها، ورغم ذلك، ورغم تلك السلطة الأجنبية الغالبة استطاعت الاتصالات خارج اللجنة إلى تعديل المادة على النحو الذي اقترحه الشيخ خيرت راضي، وكان ذلك بعد فترة، وفي جلسة ٢٨ أغسطس سنة ١٩٢٢ حيث قال فضيلة الشيخ بخيت:

«حسمًا للنزاع الذي قام بشأن المبدأ الخاص بحرية الأديان أقترح أن تحذف كلمة (الديني) من صدر المادة لتكون: حرية الاعتقاد مطلقة، بدلاً من حرية الاعتقاد الديني مطلقة».

ومفاد ذلك في ضوء المناقشات التي جرت حين قدِّم هذا الاقتراح لأول مرة في الجلسة السابقة على لسان الشيخ محمد خيرت راضي بك أن قصر عبارة المادة على حرية الاعتقاد ومع حذف كلمة (الديني) مقصود منه ما قرره الشيخ بخيت من أن الاعتقاد شيء والدين شيء آخر، وأصبح النص بحاله يحمي المسلم الذي يغير مذهبه من شافعي إلى حنفي مثلاً، والمسلم الذي يترك فرقة الشيعة وينضم إلى فرقة أهل السنة أو فرقة الخوارج أو المعتزلة، كما يحمي النص المسيحي الذي يدعي الكثلكة ويتمذهب بالبروتستانت، ولكنه لا يحمي المسلم الذي يرتد عن دينه من أن يتحمل مسؤولية تلك الردة مدنية كانت أم غير مدنية، كما لا يبيح لأي شخص أن يدعي أن المسيح نزل إلى الأرض أو المهدي المنتظر، أو أنه صاحب كتاب سماوي، إذ لا حماية لهذا الدعي من الدستور بحسب النص الجديدة للمادة ١٢ منه.

ومن حيث إنه يزيد هذا الأمر جلاء ووضوحًا ما نص عليه الدستور في المادة ١٤٩ من أن الإسلام دين الدولة الرسمي، فعبارة مطلقة كهذه تقطع بأن أحكام الإسلام لها السيادة التامة في هذه البلاد ترفع كل ما يعترضها وتزيله، وكل تشريع يصدر مناقضًا لها يكون غير دستوري ويؤيد هذا الرأي التاريخ التشريعي لهذه المادة وذلك أنه في جلسة ٣ من مايو سنة ١٩٢٢ وضعت لجنة المبادئ العامة للدستور هذا النص بناء على اقتراح من فضيلة بخيت:

«أُريد أن أعرض بعض قواعد تضاف إلى أحكام الدستور فأطلب أولاً أن ينص على أن الدين الرسمي للدولة المصرية الإسلام، فاقترح دولة حسين رشدي باشا أخذ الآراء على هذا الاقتراح، فووفق عليه بالإجماع دون أي اعتراض أو تعليق، ثم تكررت تلاوته وتكررت الموافقة الإجماعية في أربع جلسات متتالية، وهذا النص من الإطلاق والشمول والعموم بحيث لا يسمح بأي مدخل لريبة المستريب أو لظن المتظنن المسرف.

ولا مقنع فيما ساقه المدعي تعليقًا على هذه المادة من أن لا يقصد منها التدخل في ديانات ومعتقدات الأفراد الشخصية بعدما سلف إبداؤه ولا ما يقوله المدعي من أن ما قصد إليه واضع الدستور وعناه هو الرسميات التي تتعلق بالدولة كشخص معنوي إذ أن ذلك أقرب إلى الهزل منه إلى الجد الذي يُعنى به في مقام الرد.

ومن حيث إنه متى تقرر ذلك كانت أحكام الردة في شأن البهائيين واجبة التطبيق جملة وتفصيلاً بأصولها وفروعها، ولا يغير من هذا النظر كون قانون العقوبات الحالي لا ينص على إعدام المرتد وليتحمَّل المرتد البهائي على الأقل بطلان زواجه إطلاقاً ما دامت بالبلاد جهات قضائية لها ولاية القضاء بهذا البطلان بصفة أصلية أو بصفة تبعية، كما ولا يغير من هذا النظر أيضًا نص المادة ١٣ من الدستور وهو:

(تحمي الدولة حرية القيام بشعائر الأديان والعقائد طبقًا للعادات المرعية في الديار المصرية على أن لا يخل ذلك بالنظام العام ولا ينافي الآداب).

وواضح أن وضع هذا النص بدلاً من الفقرة الثانية للمادة السابعة في المشروع الأصلي وفي مشروع كرزون وهو:

«ولجميع سكان مصر الحق في أن يقوموا بحرية تامة علانية أو غير علانية بشعائر أية ملة أو دين أو عقيدة أو مذهب».

وذلك بعد المناقشات التي أشرنا إليها. كل ذلك واضح الدلالة على الأخذ بفكرة المعارض من رجال الأديان، فحذفت حماية شعائر الملة وأصبح الأمر مقصورًا على شعائر الأديان المعترف بها، إذ ذلك وعلى شعائر العقائد على أنها فروع وفِرَق لتلك الأديان المعترف بها من قبل، وقد كان ذلك بالعادات المرعية في الديار المصرية وبشرط عدم الإخلال بالنظام والآداب.

ومن حيث إنه تقرر أن الدستور لا يحمي تلك المذاهب المبتدعة التي تحاول أن ترقى بنفسها إلى مصاف الأديان السماوية والتي لا تعدو أن تكون زندقة وإلحادًا فالمحكمة تهيب بالحكومة أن تأخذ للأمر أهبته بما يستأهله من حزم وعزم لتقضي على الفتنة في مهدها لأن تلك المذاهب العصرية مهما تسللت في رفق وهوادة وفي غفلة من الجميع متخذة من التشدق بالحرية والسلام من تمجيدها لبعض الأديان سترًا لما تخفيه من زيغ وضلال فإنها لا تلبث أن يُعرف أمرها وينكشف سترها، وقد تكون استمالت إليها الكثيرين من الجهلة والسذَّج،وهنالك قد تثور نفوس المؤمنين حفظًا لدينهم واستجابة للفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها وتكون هي الفتنة بعينها، التي قصد الدستور وقاية النظام العام من شرورها.

ومن حيث إن المدعي اختتم دفاعه في مذكرته الأخيرة بطرح مسألة أخيرة لبحث الدعوى منها تلك هي ما سماه ارتباطات مصر الدولية، وحجته في ذلك أن مصر قد وقَّعت ميثاق الأمم المتحدة فهي مرتبطة بأنظمتها، وقد أقرَّت الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة عام ١٩٤٨ حقوق الإنسان، وجاء بالمادة ١٨ منه:

«لكل إنسان الحق في حرية الفكر والضمير والدين». وهذا الحق يوليه الحرية في تغيير دينه أو معتقده، ويوليه كذلك الحرية في الإعراب عنهما بالتكلم والممارسة والعبادة وإقامة الشعائر الدينية.

وخلص من ذلك إلى القول بإلزام مصر باتباع ذلك كله. وقدم المدعي نسخة مما أقرَّته الجمعية العمومية للهيئة في هذا الشأن يبين منها أنها إعلان للعالم ودعوة إلى جميع الدول سواء المشتركة في الهيئة وغير المشتركة، وقد أذيع هذا الإعلان بموافقة الجمعية العمومية بغية العمل على تبنِّيه وعرضه وقراءته وشرحه، وعلى الأخص بالمدارس حتى يمكن التسليم بصلاحية هذه المبادئ

والعمل تدريجيًا على الإيمان بها فلم تدَّعِ الهيئة التي أصدرته أنه ملزم للدول الأعضاء، وما كانت لتستطيع أن تدعي ذلك، وليس له بمصر أية قوة ملزمة ما لم يصدر بأحكامه ومبادئه قانون من السلطة التشريعية المحلية ، على أن بعض مبادئ هذا الإعلان غير مطبقة في الولايات المتحدة وبها المقر الدائم لتلك الهيئة العالمية مثال ذلك أن المادة الثانية من الإعلان تنص على أن:

«لكل إنسان جميع الحقول والحريات المنصوص عليها فيه دون أي تمييز بسبب العرق أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين».

والتمييز بسبب اللون في أمريكا أمر معروف بلغ التشدد فيه حدّاً أهدرت معه جل حقوق الملونين. أما المساواة الحقة وخير ما كرم به بني الإنسان من نصفة وحرية فقد أتى به الإسلام منذ نيف وثلاثة عشر قرنًا من غير ما نظر إلى جنس أو لون أو عصبية:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (الحجرات: ١٣)، صدق الله العظيم.

«لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى، اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي رأسه كالزبيبة». صدق رسول الله.

ومن حيث إنه لكل ما سلف تكون دعوى المدعي بجميع أسسها من جميع نواحيها ساقطة منهارة، لا سند لها من قانون أو واقع حقيقة بالرفض.

لهذا

حكمت المحكمة برفض الدعوى، وإلزام المدعي بمصروفاتها، ومبلغ (٣٠٠) قرش مقابل أتعاب المحاماة.

١١ / ٦ / ١٩٥٢م.

ملحق رقم

(٧)

البهــــائيــــة

للأمام الأكبر الشيخ

محمد الخضر حسين

التعريف بالبهائية

البهائية نسبة إلى : (بهاء الله) لقب يدعى به ميرزا حسين علي وهو الزعيم الثاني للمذهب الذي تتولاه الطائفة المسماة بالبهائية.

وتسمى هذه الطائفة البابية نسبة إلى «الباب» وهو لقب ميرزا علي محمد ذلك الذي ابتدع هذه النحلة وإليك ملخص القول في نشأتها.

أصل نشأة هذه النحلة أن ميرزا علي محمد الملقب بالباب نشأ في شيراز بجنوب إيران، وأخذ شيئًا من مبادئ العلوم ثم اشتغل بالتجارة.

ولما بلغ من العمر الخامسة والعشرين ادعى أنه المهدي المنتظر، وكان إعلانه بهذه الدعوة سنة ١٢٦٠ هـ فأخذها بالتسليم طائفة من الجاهلين.

وأرسل بعض هؤلاء إلى نواح مختلفة من إيران للإعلام بظهوره وبث شيء من مزاعمه.

وتنبه العلماء لهذه الدعاية فقاموا في وجهها، وعقد بعض الولاة بينهم وبين ميرزا علي هذا مجالس للمناظرة فرأى بعضهم ما في أقواله من غواية وخروج عن الدين فأفتى بكفره.

ورأى آخرون ما فيها من لغو وسخافة فنسبه إلى الجنون واختلال الفكر.

واعتقل في شيراز ثم بأصفهان وساقته الحكومة الإيرانية في عهد الملك

ناصر الدين شاه إلى تبريز وثارت بين أشياعه وبين المسلمين فتن وحروب سفكت فيها الدماء، وكانت عاقبته أن أعدمته الحكومة في تبريز صلبًا عام ١٢٦٥هـ.

وقعت بعد قتله فترة كان أتباعه فيها على اختلاف في شأن من ينوب عنه إلى أن دبروا اغتيال الملك ناصر الدين انتقامًا لزعيمهم، فهجم عليه اثنان منهم فخاب سعيهم وأخذت الحكومة تتقصى أثر البابيين وتسوق زعماءهم إلى مجلس التحقيق، وكان الميرزا حسين علي الذي لقبوه بـ (بهاء الله) من شيعة الباب ودعاة نحلته، فقبض عليه وسجن بطهران بضعة أشهر ثم أبعد إلى بغداد سنة ١٢٦٩هـ.

لما أدركت الحكومة الإيرانية خطر هذه الفئة وما يبيتونه من فتن جعلت ترقبهم بحذر واحتراس، فالتحق طوائف منهم ببغداد، واجتمعوا حول ميرزا حسين الملقب ببهاء الله ثم حدث بينهم وبين الشيعة ببغداد شقاق كاد يفضي إلى قتال، فقررت الحكومة العثمانية وقتئذ إبعاد البابيين من العراق فنقلتهم إلى الآستانة ونفتهم إلى أدرنة.

قام المسمى (بهاء الله) لهذا العهد يدعو إلى نفسه ويزعم أنه هو الموعود به الذي أخبر عنه[1] الباب، وقبل دعوته أكثر البابيين وتسموا حينئذ بالبهائيين، وممن رفض دعوته أخوه ميرزا يحيى الملقب (صبح أزل).

ثم إن الحكومة العثمانية أمرت بإبعاد الفريقين من أدرنة فنفت الميرزا يحيى وأتباعه[2] إلى قبرص ونفت البهاء وأتباعه إلى «عكا» بفلسطين، وبقي البهاء بعكا

---

(١) يزعم البهائية أن الباب كان يشير إلى شخص يظهر بعده وكانوا يعبرون عنه بلفظ «من يظهره الله».

(٢) يسمى هؤلاء البابية «الأزلية» إذ يزعمون أن يحيى هذا هو مصداق ما أشار إليه الباب في كتاب «البيان» باسم «من يظهره الله» وهؤلاء يكفرون بالبهاء ويتناولونه وأتباعه باللعن في السر والعلانية، وليحيى هذا كتاب أراد أن يحاكي به القرآن الكريم في ترتيب الآيات والسور، وحاول أن يحاذي به أسلوبه الحكيم فافتضح أمره وظهر سخفه «والله لا يهدي كيد الخائنين».

إلى أن هلك عام ١٣٠٩ هـ فتولى رئاسة الطائفة ابنه عباس الذي لقبوه بـ (عبد البهاء) فأخذ يدعو إلى هذا المذهب ويتصرف فيه كما يشاء.

ولم يرض عن صنيعه هذا أصحاب البهاء فانشقوا عنه والتفوا حول أخيه الميرزا علي وألفوا كتبًا بالفارسية والعربية وطبعوها في الهند يطعنون بها في سيرة عباس ويصفونه بالمروق من دين البهاء.

اعتقادات البهائيين

ليست البهائية بالنحلة المحدثة التي لم يتقدم لها في النحل المارقة من الإسلام ما يشابهها أو تتخذه أصلاً تبني عليه مزاعمها، وإنما هي وليدة من ولائد الباطنية، تغذت من ديانات وآراء فلسفية ونزعات سياسية، ثم اخترعت لنفسها صورًا من الباطل وخرجت تزعم أنها وحي سماوي، ولولا أن في الناس طوائف يتعلقون بذيل كل ناعق لما وجدت داعيًا ولا مجيبًا لندائها -وها نحن أولاً نسوق إليك كلمة في مذهب الباطنية ونحدثك عن البابية أو البهائية حتى تعلم أنها سلالة من ذلك المذهب الأثيم.

تقوم دعوة الباطنية على إبطال الشريعة الإسلامية، وأصل نشأة هذه الدعوة «أن طائفة[1] من المجوس راموا عند شوكة الإسلام تأويل الشرائع على وجوه تعود إلى قواعد أسلافهم، وذلك أنهم اجتمعوا فتذاكروا ما كان عليه أسلافهم من الملك، وقالوا: لا سبيل لنا إلى دفع المسلمين بالسيف لغلبتهم واستيلائهم على الممالك، لكنا نحتال بتأويل شرائعهم إلى ما يعود إلى قواعدنا ونستدرج به الضعفاء منهم فإن ذلك يوجب اختلافهم واضطراب كلمتهم.

وقد رسموا لهذا المذهب خطة دبروها بنوع من المكر، وهو أنهم جعلوا الدعوة مراتب:

١ - تفرس حال المدعو: أقابل هو للدعوة أم لا؟

٢ - استهواء كل أحد بما يميل إليه من زهد أو خلاعة.

(١) كتاب المواقف وشرحه للسيد الجرجاني.

٣ - التشكيك في أصول الدين.

٤ - أخذ الميثاق على الشخص بأن لا يفشي لهم سرّاً.

٥ - دعوى موافقة أكابر رجال الدين والدنيا لهم ليزداد الإقبال على مذهبهم.

٦ - تمهيد مقدمات يراعون فيها حال المدعو لتقع لديه موقع القبول.

٧ - الطمأنينة إلى إسقاط الأعمال البدنية.

٨ - سلخ المدعو من العقائد الإسلامية ثم يأخذون بعد هذا في تأويل الشريعة على ما تشاء أهواؤهم.

اتخذت هذه الخطة وسيلة إلى محاربة الدين الإسلامي طوائف كانوا يتظاهرون بأنهم من شيعة آل البيت، وهم لا يؤمنون بنبي من الأنبياء ولا بشيء من الكتب المنزلة، ولا بيوم الجزاء، ولا أن للعالم خالقًا، وتراهم يستدلون بالقرآن والحديث ولكن يحرفونهما عما أراد الله ورسوله منهما.

ومن الباطنية المتظاهرين بالتشيع لآل البيت من ادعى النبوة لبعض آل البيت كفرقة الإسماعيلية قالو بنبوة محمد بن إسماعيل بن جعفر، بل زعمت هذه الفرقة أنه لا يخلو زمان من نبوة نبي إلى يوم القيامة ولم يقفوا عند دعوى النبوة بل تجاوزوها إلى القول بإلهية جماعة من آل البيت وغيرهم فقالوا بإلهية علي -كرم الله وجهه- وإلهية كثير من أولاده وأحفاده.

وكم أحدث هؤلاء الذين يدعون المهدية أو النبوة أو الإلهية من فتن، وكم جروا على العالم الإسلامي من بلاء، وكان أهل العلم يقاومون باطلهم، ويهتكون أستارهم، وممن تصدى للرد عليهم أبو حامد الغزالي فألف كتابه المسمى «حجة الحق»[1] وكتابه المسمى «فضائح الباطنية»[2] وذكر في مقدمة هذا الكتاب أنه

(١) ألفه باللسان الفارسي. (٢) ألفه باللغة العربية وطبع في لندن.

طالع الكتب المصنفة فيهم فوجدها مشحونة بفنين:

١ - فن في تواريخ أخبارهم وأحوالهم في بدء أمرهم إلى ظهور ضلالهم وتسمية كل واحد من دعاتهم في كل قطر من الأقطار وبيان تفاصيل وقائعهم فيما انقرض من الأعصار.

٢ - وفن في إبطال تفاصيل مذاهبهم وعقائد تلقوها في الثنوية والفلاسفة وحرفوها عن أوضاعها وغيروا ألفاظها قصدًا للتغطية والتلبيس، ثم بين أنه قصد في كتابه إلى الإعراب عن خصائص مذهبهم، والتنبيه على مدارج حيلهم، والكشف عن بطلان شبهم.

ولأبي بكر بن العربي مع بعض زعمائهم مناظرات ذكرها في كتاب «القواصم والعواصم» وتناول الشيخ ابن تيمية مذهب الباطنية ورد على بعض فرقهم في بعض مؤلفاته، عرفنا تاريخ الباطنية وقرأنا بعض كتب البابية والبهائية فوجدنا روح الباطنية حلت في جسم ميرزا علي وميرزا حسين علي فخرجت باسم البابية والبهائية.

الباطنية يستدلون بكلام النبوة ويحرفون كلم القرآن والحديث عن مواضعه كما فسروا حج البيت العتيق بزيارة شيوخهم،والبابية أو البهائية يستدلون بالقرآن والحديث ويذهبون في تأويلها إلى مثل هذا الهذيان نفسه، ولميرزا علي المسمى بـ (الباب) تفسير لسورة يوسف مشى فيه على هذا النمط فقال في قوله تعالى : ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ (سورة يوسف: ٣)، المراد من يوسف حسين بن علي والمراد بالشمس فاطمة، وبالقمر محمد، وبالنجوم أئمة الحق،فهم الذين يبكون على يوسف سجدًا.

وهذا أحد دعاتهم المسمى أبا الفاضل الجرفادقاني فقد أورد في كتابه

المسمى «الدرر البهية» قوله تعالى : ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ (يونس: ٣٩) وقوله تعالى : ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾ (الأعراف: ٥٣)، وقال:

«ليس المراد من تأويل آيات القرآن معانيها الظاهرية ومفاهيمها اللغوية، بل المراد المعاني الخفية التي أطلق عليها الألفاظ على سبيل الاستعارة والتشبيه والكناية».

ثم قال بعد هذا:

«قرر الله تنزيل تلك الآيات على ألسنة الأنبياء، وبيان معانيها وكشف الستر عن مقاصدها إلى روح الله حينما ينزل من السماء».

وقال: «إنما بعثوا عليهم السلام لسوق الخلق إلى النقطة المقصودة، واكتفوا منهم بالإيمان الإجمالي حتى يبلغ الكتاب أجله وينتهي سير الأفئدة إلى رتبة البلوغ فيظهر لوح الله الموعود ويكشف لهم الحقائق المكنونة في اليوم المشهود».

وقال: «وفي نفس الكتب السماوية تصريحات بأن تأويل آياتها إلى معانيها الأصلية المقصودة لا تظهر إلا في اليوم الآخر، يعني يوم القيامة ومجيء مظهر أمر الله، وإشراق آفاق الأرض ببهاء وجه الله» ثم قال: «ولذلك جاءت تفاسير العلماء من لدن نزل التوراة إلى نزول البيان[١] تافهة باردة عقيمة جامدة، بل مضلة مبعدة محرفة مفسدة».

كنا نود أن نصرف القلم عن نقل مثل هذا السخف ولكن دعاة هذا المذهب قد استهووا فريقًا من أبناء المسلمين، وأصبحوا يدعون إلى مذهبهم في النوادي، ويتحدثون عنه في الصحف، وألفو كتبًا تقع في أيدي بعض الشباب فذلك ما

(١) هو الكتاب الذي وضعه ميرزا علي محمد الملقب بالباب.

اضطرنا إلى أن نبسط القول في بيان نحلتهم وسرد أقوالهم حتى يكون المسلمون على بينة من أمرهم.

لهج البابية البهائية مقتفين أثر إخوانهم الباطنية بهذا النوع من التأويل ليدخلوا منه إلى العبث في تفسير القرآن والحديث وصرفهما عن ما يراد بهما من حكمة وهداية ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر:٩).

أنزل الله تعالى القرآن بلسان عربي مبين، ودلنا على أن الرسول الأعظم ﷺ يقوم ببيان ما خفي على الناس علمه فقال تعالى : ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ (النحل: ٤٤)، وما زال السلف من الصحابة والراسخين في العلم من بعدهم يفسرون القرآن بما يروونه عن رسول الله عليه الصلاة والسلام وبما يفهمونه منه على مقتضى استعمال لغتهم وأساليب بلاغتهم فجاءوا بعلم كثير وأدب غزير، وتركوها حكمًا رائعة وشريعة سمحة باهرة وقوانين اجتماع طاهرة، حتى قام جماعة من أوشاب الناس يزعمون أن هذا القرآن الذي أنزل الله بلسان العرب لم يوكل بيانه إلى من كان يقرؤه على الناس بكرة وعشيّاً ولم يفهم المراد منه أولئك الذين يتهجدون به في الأسحار سجدًا لله وبكيّاً، وإنما وكل بيانه إلى أمثال ميرزا علي محمد وميرزا حسين وعباس وأبي الفضل الجرفادقاني ليخوضوا فيه بلغو من القول ويعثوا في تأويله مفسدين.

قال أبو بكر بن العربي في كتاب (القواصم والعواصم) يرد على إخوانهم الباطنية قولهم: إن خليفة الله هو الذي يبلغ عنه، (الخليفة هو النبي الذي بين ثم استأثر الله به ولا معصوم بعده).

وفي كتاب «فضائح الباطنية» بسطة في رد ما يدعونه من ظهور الإمام المعصوم وحصر مدارك الحق في أقواله، وقد عرفت أن الإمام المعصوم الذي يدعيه الباطنية هو ما يسميه البابية والبهائية بـ (من يظهره الله) ويزعمون أنه

هو الذي يعرف تأويل ما جاء به الرسل عليهم السلام، ويصرح هذا الإيراني في كتابه هذا بأن قصص القرآن غير واقعة وقال: (لا يمكن للمؤرخ أن يستمد في معارفه التاريخية من آيات القرآن) وقال: (إن الأنبياء عليهم السلام تساهلوا مع الأمم في معارفهم التاريخية وأقاصيصهم القومية ومبادئهم العلمية فتكلموا بما عندهم، وستروا الحقائق تحت أستار الإشارات وسدلوا عليها ستائر بليغ الاستعارات).

دعوى أن في القرآن قصصًا غير واقعية بزعم أنها رمز إلى معان خفية، ليس من داع سوى ما يضمره أصحابها من الكيد للقرآن الكريم وإدخال الريب في أنه تنزيل من لدن حكيم عليم.

لم يقم حتى الآن دليل تاريخي أو نظري يطعن في صحة قصة ساقها القرآن الحكيم، ونحن نستند في صحتها إلى الآيات الدالة على أن المبعوث به لا ينطق عن الهوى، فالمؤرخ المسلم ومعلم التاريخ لأبناء المسلمين يستمد في معارفه التاريخية من آيات الذكر الحكيم، وهي عندنا أصدق قيلاً وأقوى سندًا مما يقصه المؤرخ من حوادث تقع في عصره أو قريب منه، وهذه الثقة بالطبيعة لا تحصل لمن ينكر أو يرتاب في أن القرآن حجة الله على العالمين، فلا نطالب المجوسي أو البهائي، بأن يدخل في مؤلفاته التاريخية ما جاء في القرآن من أنباء الأولين وهم لم يطمئنوا إلى أن محمدًا ﷺ رسول صادق أمين.

يزعم هذا الإيراني أن الرسول ينطق ببعض المبادئ العلمية مجاراة لقومه وهي في الواقع غير صحيحة، وهذه جهالة غبي وجراءة غوي.

والرسول عليه الصلاة والسلام وإن لم يبعث لتقرير المسائل العلمية التي تدركها عقول البشر بسهولة أو بعد جهد كالطبيعيات والرياضيات لا يتحدث عن شيء منها حديث من يصدق بها إلا أن تكون صوابًا، ودعوى أن لها رموزًا إنما

اخترعها الإيراني وأمثاله ليستروا بها وجه جحودهم والبرقع الشفاف لا يحجب ما وراءه.

ولم يكن تأويل البهائية وأسلافهم الباطنية لنصوص الشريعة على هذا الوجه الناقض لأصولها بشيء ابتدعوه من أنفسهم ابتداعًا، وإنما هو صنع عملوا فيه على شاكلة طائفة من فلسفة اليهود من قبل. فإنا نقرأ في ترجمة «فيلون» الفيلسوف اليهودي المولود ما بين عشرين وثلاثين، قبل ميلاد المسيح أنه ألف كتابًا في تأويل التوراة ذاهبًا إلى أن كثيرًا مما فيها رموز إلى أشياء غير ظاهرة (ويقول الكاتبون في تاريخ الفلسفة إن هذا التأويل الرمزي كان موجودًا معروفًا عند أدباء اليهود بالأسكندرية قبل زمن (فيلون) ويذكرون أمثلة تأويلهم: أنهم فسروا آدم بالعقل، والجنة برياسة النفس، وإبراهيم بالفضيلة الناتجة من العلم، وإسحاق عندهم هو الفضيلة الغريزية، ويعقوب الفضيلة الحاصلة من التمرين، إلا الجاحدون المراءون، ولا يقبله منهم إلا قوم هم عن مواقع الحكمة ودلائل الحق غافلون.

وأبو الفضل هذا من أبعد دعاة البهائية في الهذيان شأوًا، وأشدهم لعلماء الإسلام ضغينة، وإذا أخذ في شتمهم لا يشفي غليله إلا أن يصب كل الجمل التي يعرفها في المعنى الذي أراد شتمهم به، انظروا إلى قوله في صفحة ١٤٧ من ذلك الكتاب المسمى بالدرر البهية :

(فتمادوا في غيهم، وأصروا على باطلهم، وتاهوا في ضلالتهم ومردوا في جهالاتهم وعموا في سكرتهم وانهمكوا في غوايتهم) فالرجل حفظ جملاً التقطها من بعض الصحف السائرة أو من الكتب الغابرة وصار يلقيها فيما يكتب من غير وزن، حاسبًا أن هذا الصنيع من تزويق القول ينقل الناس من الجد إلى الهزل ومن الحق إلى الضلال.

في الباطنية من يدعي أنه نبي أو يعتقد في آخر أنه نبي يوحى إليه، وميرزا علي الملقب (بالباب) يدعي أنه رسول من الله ووضع كتابًا ادعى أن ما فيه شريعة منزلة وسماه «البيان» وقال في رسالة بعث بها إلى الشيخ الألوسي صاحب التفسير المشهور المسمى (روح المعاني) يدعوه فيها إلى مذهبه (إنني أنا عبد الله قد بعثني الله بالهدى من عنده) وسمى في هذه الرسالة مذهبه دين الله فقال: (ومن لم يدخل في دين الله مثله كمثل الذين لم يدخلوا في الإسلام).

وكذلك يدعي زعيمهم المسمى (بهاء الله) ففي كتاب بها الله والعصر الجديد (وقرر بهاء الله أن رسالته هي لتأسيس السلام على الأرض).

وقال صاحب هذا الكتاب يتحدث عن الباب والبهاء :

(من المستحيل إيجاد أي تغيير لعظمهما إلا بالاعتراف بأنهما إنما عملا بوحي من الله).يدعي الباب الرسالة ويزعم أن شريعته ناسخة للشريعة الإسلامية فابتدع لأتباعه أحكامًا خالف بها أحكام الإسلام وقواعده، فجعل الصوم تسعة عشر يومًا من شروق الشمس إلى غروبها، وعين لهذه الأيام وقت الاعتدال الربيعي بحيث يكون عيد الفطر عندهم هو يوم النيروز على الدوام.

وفي كتابه البيان (أيام معدودات وقد جعلنا النيروز عيدًا لكم بعد إكمالها) وجعل ميرزا حسين الملقب ببهاء الله الصلاة تسع ركعات في اليوم والليلة.

وقبلة البهائيين في صلاتهم التوجه أين يكون ميرزا حسين المسمى بهاء الله فإنه يقول لهم «إذا أردتم الصلاة فولوا وجوهكم شطري الأقدس» وقال ابنه عباس «يلزمنا التوجه إلى مركز معلوم وهو مظهر الله» ومظهر الله في زعمهم هو هذا المسمى بهاء الله.

أما الحج فقد أبطله البهاء وأوصى بهدم بيت الله الحرام عند ظهور رجل مقتدر من أشياعه.

ومن الباطنية من منع العوام من مدارس العلوم والخوص من النظر في الكتب المتقدمة حتى يبقوا في عماية وهو الحسن بن محمد الصباح ونجد ميرزا علي المسمى الباب قد حرم في كتابه «البيان» التعلم وقراءة كتب غير كتبه، فكان كل من يؤمن بالباب يحرق القرآن الكريم وما وقع في يده من كتب العلم، ولكن الميرزا حسين المسمى بهاء الله أدرك ما في هذا التحجير من خطأ مكشوف وأنه مما يصرف عنهم ذوي العقول النابهة فأتى في كتابه الذي سماه «الأقدس» بما ينسخه فقال «قد عفا الله عنكم ما نزل في البيان من محو الكتب وأذناكم بأن تقرأوا من العلوم ما ينفعكم».

وفي الباطنية من يدعي حلول الإله في بعض الأشخاص كما قال القرامطة بإلهية محمد بن إسماعيل بن جعفر، وهذه الدعوى أعني دعوى الحلول تظهر في بعض مقالات البهائية.

قال عباس الملقب : (عبد البهاء):

«وقد أخبرنا بهاء الله بأن مجيء رب الجنود والأب الأزلي ومخلص العالم الذي لابد منه في آخر الزمان كما أنذر جميع الأنبياء عبارة عن تجليه في الهيكل البشري كما تجلى في هيكل عيسى الناصري إلا أن تجليه في هذه المرة أتم وأكمل وأبهى، فعيسى وغيره من الأنبياء هيأوا الأفئدة والقلوب لاستعداد هذا التجلي الأعظم».

يريد بهذا أن الله تجلى فيه بأعظم من تجليه في أجسام الأنبياء على ما يزعم، وقال مهذارهم أبو الفضل الإيراني:

«فكل ما توصف به ذات الله ويضاف ويستند إلى الله من العزة والعظمة والقدرة والعلم والحكمة والإرادة والمشيئة وغيرها من الأوصاف والنعوت إنما يرجع بالحقيقة إلى مظاهر أمره ومطالع نوره ومهابط وحيه ومواقع ظهوره».

ويظهر هذا من اللوح الذي كتبه المسمى (بهاء الله) في التنويه بشأن ابنه عباس فإنه قال:

«إن لسان القدم[١] يبشر أهل العالم بظهور الاسم الأعظم[٢] الذي أخذ عهده بين الأمم أنه نفسي ومطلع ذاتي ومشرق أمري من توجه إليه فقد توجه إلى وجهي واستضاء من أنوار جمالي واعترف بوحدانيتي وأقر بفردانيتي... إلخ».

وقلد البهائية الفلاسفة فيما يدعونه من قدم العالم، ففي كتاب بهاء الله والعصر الجديد «علم بهاء الله أن الكون بلا مبدأ زمني فهو صادر أبدي من العلة الأولى، وكان الخلق دائمًا مع خالقه وهو دائمًا معهم، وقد تصدى أهل العلم الراسخ لتزييف ما تعلق به هؤلاء في الاستدلال على هذا الرأي، وحققوا أن المعلول لابد أن يتأخر عن العلة في الوجود، إذ معنى العلة ما أفاض على الشيء الوجود، والمعلول ما قبل منه هذا الوجود، ولا معنى لإفاضة الوجود على الممكن إلا إخراجه إلى الوجود بعد أن كان في عدم، وذلك معنى الحدوث».

ومن عجيب أمر هذه الطائفة أنهم يدعون النبوة والرسالة وما فوق الرسالة وينكرون المعجزات بدعوى أنها غير معقولة، تجدون هذا الإنكار في كتاب داعيتهم المسمى أبا الفضل فقد ذكر انفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر لموسى عليه السلام وإبراء عيسى عليه السلام للأكمه والأبرص وإحيائه الموتى بإذن الله، ونبع الماء من بين أصابع محمد ﷺ وقال:

«وكثير من أهل الفضل وفرسان مضمار العلم اعتقدوا بأن جميع ما ورد في الكتب والأخبار من هذا القبيل كلها استعارات عن الأمور المعقولة والحقائق الممكنة مما يجوز العقل المستقيم، ثم أخذ يؤول ما ورد في تلك المعجزات من

---

(١) يفسره البهائية ببهاء الله.

(٢) يفسرونه بعباس عبد البهاء.

قرآن وحديث ويحمله على معان لا يقبلها منه إلا من فقد عقله قبل أن يفقد إيمانه، وإنكارهم للمعجزات ينبئكم أن القوم يمشون مكبين على وجوههم وراء الفلسفة التي لا تؤمن بأن لهذا العالم خالقًا فعالاً لما يريد.

وملخص القول في البابية والبهائية أنه: مذهب مصنوع من ديانات ونحل وآراء فلسفية، قال صاحب كتاب (مفتاح باب الأبواب)[1] يصف البابيين:

«لهم دين خاص مزيج من أخلاط الديانات البوذية[2]، والبرهمية الوثنية[3] والزرادتشتية[4] واليهودية والمسيحية والإسلامية، ومن اعتقادات الصوفية والباطنية».

وما زالت البهائية مذهبًا قائمًا على أطلال الباطنية يحمل في سريرته القصد إلى هدم الإسلام بمعول التأويل ودعوى الرسالة والوحي بشريعة ناسخة لأحكامه، حتى جاء عباس عبد البهاء إلى هذا المذهب المصنوع وأراد أن يكسوه ثوبًا جديدًا فخلطه بآراء التقطها مما يتحدث به بعض الناس على أنها من مقتضيات المدنية أو مما كشفه العلم حديثًا، نحو التساوي بين الرجال والنساء في التعليم، ونزع السلاح، واتفاق الأمم على لغة واحدة تدرس في العالم كله، وتأسيس محكمة عمومية تحل مشاكل الأمم وإن الإنسان تدرج بالارتقاء من

---

(١) كتاب مفتاح باب الأبواب من أقدم الكتب التي تعرضت لتأريخ حركة البابية والبهائية وبه وصف دقيق جدًا لخفايا البابية والبهائية عقيدة وشريعة وسلوكًا نظرًا لكون المؤلف إيراني الجنسية ثم إن أباه وجده كانا معاصرين للأحداث فهو يروي عنهما ويصف المشاهد والأحداث من وجهة نظر تاريخية والكتاب طبع قديمًا وقد اعتنت دار الكتاب العربي بطبعه طبعة حديثة لتقدمه لقرائها أقدم وثيقة تاريخية في نقد البابية والبهائية.

(٢) دين الصينيين واليابانيين.

(٣) أصل ديانة الهنود.

(٤) ديانة قديمة تنسب إلى إبراهيم زرادشت الإيراني ولا يزال لأتباعها طائفة بالبلاد الهندية وأخرى بالبلاد الإيرانية.

أبسط الأنواع حتى وصل شكله الحالي (نظرية داروين) ولهجوا بعد هذا بكلمة نشر السلام العام، ونبذ التعصبات الدينية.

وقد تخيل عباس أن بإدخال مثل هذه الآراء في مذهب البهائية يستدرج المولعين بالجديد من النابتة الحديثة، ولهذا الطمع ترونه يقول: تحتوي تعاليم بهاء الله على جميع آمال ورغائب فرق العالم سواء كانت دينية أو سياسية أو أخلاقية وسواء كانت من الفرق القديمة أو الفرق الحديثة فالجميع يجدون فيها دينًا عموميّاً في غاية الموافقة للعصر الحاضر[1]وأعظم سياسة للعالم الإنساني، وصرح في مقال آخر بأنه يريد أن يوحد بين المسلمين والنصارى واليهود ويجمعهم على أصول نواميس موسى عليه السلام الذين يؤمنون به جميعًا[2].

ولا أحسب عبد البهاء عباسًايقصد من هذا الحديث إلا التزلف لليهود والتظاهر بموالاتهم ليجعلهم من أشياعه، وإلا فكيف يقع في خاطر من عرف القرآن أن يعمل على صرف الناس عن شريعة الإسلام ويرجع بهم إلى شفا حفرة من النار بعد أن أنقذهم الله منها.

يذكر الشيخ ابن تيمية أن الباطنية:

«هم دائمًا مع كل عدو للمسلمين»، وقال:

«إن التتار ما دخلوا بلاد الإسلام وقتلوا خليفة بغداد وغيره من ملوك الإسلام إلا بمعاونتهم»، وكذا نجد في البابية تحيزاً إلى أعداء المسلمين واضحًا وبخاصة اليهود !!

فالبهائية شأنهم شأن الباطنية في بغض الإسلام وموالاة خصومه، ولنا الأمل

---

(١) كتاب عبد البهاء والبهائية ص ٨٧ .

(٢) المرجع السابق، ص ٩٣ .

الوثيق في أن العرب وسائر المسلمين من ورائهم سيقفون في وجه الاستعمار الصهيوني والدعاية البهائية التي تظاهرها وتسندها حتى تبقى فلسطين وطنًا عربيّاً إسلاميّاً على الرغم من عبد البهاء والبهائيين.

قول البهائيين في البعث وما بعده

لا يؤمن البهائيون بالبعث ولا الجنة والنار ويفسرون يوم الجزاء ويوم القيامة بمجيء ميرزا حسين الملقب ببهاء الله قال في كتاب بهاء الله والعصر الجديد:

«وطبقاً للتفاسير البهائية يكون مجيء كل مظهر إلهي عبارة عن يوم الجزاء إلا أن مجيء المظهر الأعظم بهاء الله هو يوم الجزاء الأعظم للدورة الدنيوية التي نعيش فيها»، وقال:

«ليس يوم القيامة أحد الأيام العادية بل هو يوم يبتدئ بظهور المظهر ويبقى ببقاء الدورة العالمية».

هذا ما يفسرون به يوم الجزاء ويوم القيامة، ويفسرون الجنة بالحياة الروحانية والنار بالموت الروحاني قال في هذا الكتاب:

«إن الجنة والنار في الكتب المقدسة حقائق مرموزة، فعندهما (أي البهاء وابنه عباس) الجنة هي حالة الكمال، والنار النقص، فالجنة هي الحياة الروحانية والنار هي الموت الروحاني.

هذا ما تقوله البهائية، وكذلك ينقل لنا أبو حامد الغزالي أن الباطنية يقولون:

«كل ما ورد من الظواهر في التكاليف والحشر والأمور الإلهية فكلها أمثلة ورموز إلى بواطن» وساق بعد هذا أمثلة من تأويلهم الفاسق عن قانون اللغة والعقل، وقال:

«هذا من هذيانهم في التأويلات حكيناها ليضحك منها. ونعوذ بالله من صرعة العاقل وكبوة الجاهل».

وقد قلدوا في إنكار البعث طائفة الدهريين وأخذتهم شبههم التي لا تستطيع أن تنهض أمام أدلة القرآن الحكيم قال تعالى:

﴿أَوَلَمْ يَرَ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ (٧٧) وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ (يس: ٧٧ - ٧٨).

موقف البهائيين
من نبوة سيدنا محمد ﷺ

مخالفة البهائيين لما جاء به رسول الله ﷺ من متعقدات وأحكام وتهجمهم على تأويل القرآن والحديث بمثل ما نقلنا عن زعمائهم شاهد على قلوبهم جاحدة لرسالته وإذا تحدثوا عنه في بعض كتبهم متظاهرين بتصديق نبوته فما هم إلا كسائر الأفراد أو الطوائف الذين يعملون لهدم الإسلام تحت ستار، ومن خيال زعيمهم الأول دعواه في تفسيره لسورة يوسف أنه أفضل من رسول الله ﷺ وعلل هذا الكلام بما لا يفهمه إلا من يفهم لغة المبرسمين إذ قال:

«لأن مقامه الباب» هو النقطة ومقام النبي ﷺ مقام الألف» وقال:

«كما أن محمداً أفضل من عيسى فكتابه «البيان» أفضل من القرآن وقال:

«إن أمر الله في حقي أعجب من أمر محمد رسول الله من قبل لو أنتم فيه تتفكرون».

ولسنا في حاجة إلى الرد عليه في دعواه أنه أفضل من رسول الله ﷺ ولا في دعوى أن كتابه البيان أفضل من القرآن، فعامة المسلمين كخاصتهم يعلمون أن هذه الدعوى من صنف الدعاوى التي تنادي على نفسها بالزور والهذيان وأولو العقول من غير المسلمين يعرفون عظمة محمد بن عبد الله ﷺ وما بثه في العالم من إصلاح فمن يدعي أنه مثل محمد ﷺ أو أنه أتى بكتاب يحاكي القرآن كان في حاجة إلى علاج يعيد عليه شيئاً من رشده ويجعله على بصيرة من نفسه.

البهائيون لا يعترفون بنبوة سيدنا محمد ﷺ ولهذا سهل على زعمائهم أن يدعوا النبوة من بعده قال تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾.(الأحزاب: ٤٠)، ومعنى الآية الذي لا يذهب الفهم إلى خلافه أنه النبي الذي انقطع به وصف النبوة، فلا يتحقق في أحد الخليقة بعده.

وورد هذا مبينًا في صريح السنة الصحيحة ففي صحيح الإمام البخاري وصحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: «**مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى دارًا بناء فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويتعجبون له ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة ، فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين**».

وقد انعقد إجماع المسلمين على هذا جيلاً بعد جيل، وأصبح معلومًا من الدين بالضرورة فمن أنكره وادعى لنفسه أو لغيره النبوة بعد رسول الله فقد انسلخ من الإسلام وكان من الغاوين، وإذا شهد لسانه بنبوة محمد ﷺ فهو من أولئك الذين يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم، فالبابيون لا يدخلون في المعترفين بنبوة رسول الله ﷺ في حال.

وقد ذكرهم العلامة الألوسي في تفسير قوله تعالى : ﴿ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾.

فقال: «وقد ظهر في هذا العصر عصابة من غلاة الشيعة لقبوا أنفسهم بالبابية لهم في هذا فصول يحكم بكفرها معتقدها، كل من انتظم في سلك ذوي العقول، وقد كاد عرفهم يتمكن في العراق لولا همة واليه النجيب الذي وقع على همته وديانته الاتفاق حيث خذلهم. نصره الله تعالى، وشتت شملهم وغضب عليهم رضي الله عنه، وأفسد عملهم فجزاه الله تعالى عن الإسلام خيرًا، ودفع عنه في الدارين ضيمًا وضيرًا».

أساليب الوقاية

لو كان التعليم الديني في الشعوب الإسلامية إلزاميًا ومقرًا في جميع
ـدارسهم، لم يجد أشباه الباطنية إلى إزاغة قلب الفتى المسلم طريقًا ، وترك
ثير من أبنائنا لا يعرفون من الإسلام إلا أسماء أو لا يلقنون إلا مبادئ مقطوعة
ن حججها العقلية أو النقلية، قد يسر لأمثال البهائية أن ينصبوا حبائلهم بين
سلمين ويصطادوا من النفوس الجاهلة قليلاً أو كثيرًا.

ولا ننسى أن الذي ساعد البهائية على أن تستهوي فريقًا من المسلمين
ظاهرها بأنها فرقة إسلامية. واحتجاجها بالقرآن والحديث وكتمها بعض
عتقداتها المنكرة على البداهة، وعدم انتشار كتبها، فكثير من أهل العلم لم تصل
يهم كتب هذه الطائفة حتى يستنيروا منها حقيقة نحلتهم ويحذروا الناس من
وقوع في شراكهم.

أما اليوم فقد أخذهم الغرور وصاروا يذيعون شيئًا من أسرار نحلتهم على
نابر، وعلى صفحات الجرائد، ويتحدثون عنها في مؤلفات تطبع وتعرض على
ناس في المكاتب، فهي بما تعمله من مقالات ملفقة ودعاوى غير معقولة قد
حثت عن حتفها بظلفها، فلا نخشى على من له نباهة أو فطرة سليمة أن يعتقد
بوة (ميرزا حسين أو عباس عبد البهاء)، ولا نخشى على من وصل إلى نفسه
ر من هداية الإسلام أن يتبدل بها مزاعم أبي الفضل الإيراني، وإذا جاز أن
ون في طبقة العامة أو أشباههم من لا يتنبه لما في البهائية من كيد للإسلام
غواء عن شريعته الغراء، فإن العلماء والوعاظ أينما كانوا سيكشفون للناس عن
لالة هذا المذهب ليحترسوا من دعاته ويحذروا أن يمسهم شيء من نزعاته.

وقد علمتطائفة من دعاة الإباحية والخروج على الدين ما ينطوي عليه هذا المذهب من مناوأة للدين الحق فقاموا يظاهرونه في النوادي والصحف ويزينونه في أعين الناس ظنًا منهم أن علماء الإسلام ما زالوا عن سريرة هذا المذهب غافلين.

الخـــــاتـــمـــة

(١)

بيان من مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف عن:

البهائية والبهائيين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن ولاه... وبعد

فقد ظهرت البابية أو البهائية في بلاد فارس بدعة نشرها نفر من الخارجين على الإسلام، بل وعن سائر الديانات السماوية الأخرى. وقد حمل وزرها رجل يدعي «ميرزا علي محمد الشيرازي»، الذي أطلق على نفسه لقب «الباب» أي الواسطة الموصلة إلى الحقيقة الإلهية، وكان هذا اللقب من قبل شائعًا عند الشيعة التي ظهرت بينها هذه البدعة مأخوذة من حديث الترمذي «أنا مدينة العلم وعلي بابها».. ومن ثم أطلق على هذه البدعة «البابية» ثم كان من خلفاء هذا المبتدع رجل اسمه «حسين نوري» أطلق على نفسه لقب (بهاء الله) وأطلق على هذه البدعة اسم «البهائية». وكان من آخر زعمائها وأشهرهم «عباس أفندي» عبد البهاء» المتوفي في عام ١٩٢٣ ثم «شوقي أفندي الرباني» المتوفي عام ١٩٥٧ ولقد كان مصير صاحب هذه البدعة الأول القتل في عام ١٨٥٠م بمعرفة الحكومة الإيرانية القائمة في ذلك الوقت. استجابة لآراء العلماء والفقهاء الذين أفتوا بردته عن الإسلام كما نفت حكومة إيران خليفته ميرزا «حسين علي نوري» إلى تركيا حيث انتقل إلى أرض فلسطين ومات فيها ودفن في حيفا عام ١٨٩٢م. والبابية أو البهائية فكر خليط من فلسفات وأديان متعددة، ليس فيها جديد تحتاجه الأمة الإسلامية لإصلاح شأنها وجمع شملها، بل وضح أنها تعمل لخدمة

الصهيونية والاستعمار، فهي سليلة أفكار ونحل ابتليت بها الأمة الإسلامية حربًا على الإسلام وباسم الدين.

ومبادئ هذه البدعة كلها منافية للإسلام ومن أبرزها:

١ - القول بالحلول بمعنى: أن الله سبحانه وتعالى بعد ظهوره في الأئمة الاثنى عشر وهم أئمة الشيعة ظهر في شخص اسمه «أحمد الأحسائي» ثم في شخص الباب ثم في أشخاص من تزعموا هذه الدعوة من بعده ولقد ادعى «بهاء الله» أولاً: أنه الباب، ثم أنه ادعى أنه المهدي، ثم ادعى النبوة الخاصة، ثم ادعى النبوة العامة ثم الألوهية. وذلك كله باطل ومخالف لنصوص القرآن الكريم فالله - سبحانه - منزه عن المكان وبالتالي عن الحلول، وادعاء النبوة الكاذبة تكذيب للقرآن الكريم أو جحود له إذ قال الله سبحانه وتعالى:

﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ [الأحزاب: ٤٠]

٢ - جحود البهائيين «يوم القيامة» المعروف في الإسلام ويقولون إن المراد به ظهور المظهر الإلهي، وأن الجنة هي الحياة الروحانية. وأن النار هي الموت الروحاني.

٣ - ادعاء بعضهم نزول الوحي عليهم وأن بعضهم أفضل من سيدنا محمد ﷺ ووضعهم كتباً تعارض القرآن وادعاء أن إعجازها أكبر من إعجاز القرآن الكريم.

وتلك قضايا يضللون بها الناس، ويصرفونهم عما جاء به القرآن الكريم في شأن كل أفاك أثيم.

٤ - ادعاء أن بدعتهم هذه بتطوراتها منذ نشأت ناسخة لجميع الأديان.

٥ - الإسراف في تأويل القرآن والميل بآياته إلى ما يوافق مذهبهم، حتى شرعوا من الأحكام ما يخالف ما أجمع عليه المسلمون من ذلك أنهم:

١ - جعلوا الصلاة تسع ركعات والقبلة حيث يكون بهاء الله، وهم يتجهون إلى حيفا بدلاً من المسجد الحرام مخالفين قول الله سبحانه:

﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة: ١٤٤]

إذ صارت قبلة المسلمين هذه أمرًا معلومًا من الدين بالضرورة لا يحل لمسلم إنكاره أو التحول عن هذه القبلة وكذلك عدد الصلوات ومواقيتها وركعاتها وسجداتها وما يتلى فيها من القرآن وما يبدي فيها من دعاء كل ذلك مجمع عليه من المسلمين بعد ثبوته ومعلوم من الدين بالضرورة.

٢ - إبطال الحج إلى مكة وحجهم حيث «بهاء الله» إلى حيفا مخالفين بهذا صريح القرآن الكريم في شأن فريضة الحج.

٣ - تقديسهم العدد ١٩ ووضع تفريعات كثيرة عليه؛ فهم يقولون: الصوم تسعة عشر يومًا بالمخالفة لنصوص القرآن في الصوم وأنه مفروض به صيام شهر رمضان ويقولون إن السنة تسعة عشر شهرًا، والشهر تسعة عشر يومًا مخالفين قول الله - سبحانه وتعالى -: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ (التوبة: ٣٦) ،وقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ﴾ (البقرة: ١٨٩) .

ومخالفين الأمر المحسوس المحسوب أن الشهر القمري إما تسعة وعشرون يومًا وإما ثلاثون يومًا وهو أيضًا ما أنبأ به الرسول محمد ﷺ.

٤ - إلغاؤهم فريضة الجهاد ضد الأعداء الثابتة بصريح القرآن وصحيح السُّنَّة النبوية ودعوتهم هذه قضاء على الأمة الإسلامية بل وعلى كل دولة من دولها إذ في الاستجابة لها قضاء على روح الكفاح ودعوة إلى الاستسلام للمستعمرين والمغامرين، وهذا ما يؤكد انتماءهم للصهيونية العالمية، بل وأنهم نبت يعيش في ظلها وبأموالها وجاهها.

مقاومة المجتمع الإسلامي لهذه البدعة

لقد عارض الشعب الإيراني وعلماؤه وحكومته هذه البدعة حين ظهورها، وناظروا مبتدعها الأول (الباب) وحكم عليه بالردة وأعدم في تبريز في شهر يوليه سنة ١٨٥٠م وحين وفدت هذه البهائية إلى مصر قاومتها كل السلطات على الوجه التالي:

أولاً:

١ - أفتى الشيخ سليم البشري شيخ الجامع الأزهر بكفر «ميرزا عباس» زعيم البهائيين ونشرت هذه الفتوى في جريدة مصر الفتاة في ٢٧ / ١٢ / ١٩١٠ بالعدد ٦٩٢ .

٢ - صدر حكم محكمة المحلة الكبرى الشرعية في ٣٠ / ٦ / ١٩٤٦ بطلاق امرأة اعتنق زوجها البهائية باعتباره مرتدًا.

٣ - أصدرت لجنة الفتوى بالأزهر في ٢٣ / ٩ / ١٩٤٧، وفي ٣ / ٩ / ١٩٤٩ فتويين بردة من يعتنق البهائية.

٤ - صدرت فتاوى دار الإفتاء المصرية في ١١ / ٣ / ١٩٣٩، وفي ٢٥ / ٣ / ١٩٦٨، وفي ١٣ / ٤ / ١٩٥٠ بأن البهائيين مرتدون عن الإسلام.

٥ - وأخيرًا أجابت أمانة مجمع البحوث الإسلامية عن استفسار نيابة أمن الدولة العليا عن حكم البهائية، بأنه نحلة باطلة لخروجها عن الإسلام بدعوتها للإلحاد والكفر، وأن من يعتنقها يكون مرتدًا عن الإسلام.

ثانياً:

عندما سجل البهائيون محفلهم في المحاكم المختلطة برقم ٧٧٦ في ٢٦ / ١٢ / ١٩٣٤م حاولوا أن يوجدوا لهم صفة الشرعية لكن الحكومة قاومتهم ويتضح هذا مما يأتي:

١ - قدم المحفل الروحاني المركزي للبهائيين بمصر والسودان طلبًا إلى وزارة الشئون الاجتماعية لتسجيله وقد رفض هذا الطلب بناء على ما رأته إدارة قضايا الحكومة في ٥ / ٧ / ١٩٤٧ . كما رُفض طلب صرف إعانة له من هذه الوزارة.

٢ - رأت إدارة الرأي بوزارتي الداخلية والشئون البلدية والقروية في ٨ / ١٢ / ١٩٥١م أن في قيام المحفل البهائي إخلالاً بالأمن العام، وأنه يمكن لوزارة الداخلية منع إقامة الشعائر الدينية الخاصة بالبهائيين. وقد تأيد هذا بما رآه مجلس الدولة في ٢٦ / ٥ / ١٩٥٨ من عدم الموافقة على طبع إعلان دعاية لمذهب البهائية لأنه ينطوي على تبشير غير مشروع، ودعوة سافرة للخروج على أحكام الدين الإسلامي، وغيره من الأديان المعترف بها ورأى منع ذلك لمخالفته للنظام العام في البلاد الإسلامية.

٣ - حكمت محكمة القضاء الإداري بمجلس الدولة في مصر في القضية رقم ١٩٥ لسنة ٤ ق بتاريخ ٢٦ / ٥ / ١٩٥٢ برفض دعوى أقامها بهائي وجاء في تسبيب هذا الحكم تقريرها: أن البهائيين مرتدون عن الإسلام.

٤ - صدر القرار الجمهوري رقم ٢٦٣ لسنة ١٩٦٠ ونص في مادته الأولى على أنه: تحل المحافل البهائية ومراكزها الموجودة في الجمهورية ويوقف نشاطها ويحظر على الأفراد والمؤسسات والهيئات القيام بأي نشاط مما كانت تباشره هذه المحافل والمراكز: ونص في مادته الأخيرة على تجريم كل مخالف وعقابه بالحبس وبالغرامة.

٥ - وتنفيذًا لهذا القرار بقانون أصدر وزير الداخلية قراره رقم ١٠٦ لسنة ١٩٦٠ بتاريخ ٣١ / ٧ / ١٩٦٠ بأيلولة أموال وموجودات المحافل البهائية ومراكزها إلى جمعية المحافظة على القرآن الكريم.

٦ - حكم بالحبس والغرامة في القضية رقم ٣١٦ لسنة ١٩٦٥ على عناصر من أتباع البهائية لقيامهم بممارسة نشاطهم في القاهرة، كما قبض على غيرهم في طنطا في سنة ١٩٧٢ وكذلك في سوهاج.

٧ - قبض على مجموعة منهم أخيرًا في فبراير سنة ١٩٨٥ برئاسة أحد الصحفيين وقد اعترفوا بإيمانهم برسولهم بهاء الله وكتابهم المقدس، وأن قبلتهم جبل الكرمل بحيفا في إسرائيل وقد وجهت إليهم تهمة مناهضة المبادئ الأساسية التي يقوم عليها نظام الحكم في البلاد والترويج لأفكار متطرفة بقصد تحقير وازدراء الأديان السماوية الأخرى.

٨ - أوصى المؤتمر العالمي الرابع للسيرة والسُّنَّة النبوية بتحريم هذا المذهب وتجريم معتنقيه.

وبعد:

فإن فيما تقدم تعرية للبهائية وكشفًا لخطوطها الفكرية الموجهة نحو العقيدة الإسلامية وجحودها بل وضررها منذ أكثر من قرن من الزمان على الإسلام والمسلمين، وأنها تظاهر أعداء الأمة الإسلامية وتناصرهم في القضاء على هذه الأمة وعلى الإسلام.

إن البهائيين (ودعوتهم هذه التي مرت بهذه التطورات ووجهت بتلك المقاومة في البلاد التي نبتت فيها «إيران» حيث أعدم مبتدعها بوصفه مرتدًا عن الإسلام ونفي خليفته) مازالوا مثابرين عليها وفي مصر صدرت الفتاوى من علماء الإسلام والأحكام من جهات القضاء المختلفة ثم الفتاوى القانونية المتعاقبة وكل أولئك قد أثموا هذا المذهب وحكموا ببطلانه.

ثم صدر القرار الجمهوري الذي حظر نشاط البهائية دون أن يجرمها بعقاب رادع، يتساوى مع خطورتها على عقيدة الناس الإسلامية بل وعلى العقائد السماوية الأخرى بوجه عام «اليهودية والمسيحية».

ومن ثم أطلت الفتنة برأسها مرة أخرى في وقت تزاحمت فيه الأفكار الموفدة الفاسدة التي ساعدت على بروز طوائف من الجماعات، كل له فكر شارد، بل وادعى بعض الناس النبوة ومازال محاكمة هذا وذاك تسير الهويني، ومازال المجتمع يترقب ما تسفر عنه هذه المحاكمات.

إن مصر - وفيها الأزهر - الذي انعقدت لها به راية زعامة العالم الإسلامي ينبغي أن يطارد فيها كل فكر منحرف عن الإسلام بكل حزم حتى تظل في مكان القيادة والريادة الإسلامية.

- إن هذا المذهب البهائي وأمثاله من نوعيات الأوبئة الفكرية الفتاكة التي يجب أن تجند الدولة كل إمكاناتها لمكافحته والقضاء عليه.

- إذ أن عقيدة الإسلام وصيانتها لا تقل في مرتبتها عن حماية الأجساد من الأوبئة المرضية التي تسارع الدولة لعلاجها بالحزم والحسم، بل العقيدة أولى لأن في صحتها نقاء الحياة وعبادة الله.

- إن الأمة إذا فقدت عقيدتها، انمحت ذاتيتها وغلبها أعداؤها.. إن مصر يجب أن تذكر أنها تقوم بالدفاع عن الإسلام وعن أرض المسلمين منذ دخلت فيه وأنها سبق أن استردت القدس وحررت فلسطين باسم الإسلام.

ولنذكر أن مصر إنما حاربت في رمضان سنة ١٣٩٣ هـ - أكتوبر ١٩٧٣م تحت نداء الإسلام «الله أكبر» وبهذا النداء وتحت لوائه انتصرت. وأن عليها أن تطهر أرضها من هذه الأرجاس، وأن تنفي عنها هذا الخبث ليستقيم بها الأمر وتظل باسم الإسلام رائدة ناهضة.

والأزهر يقرر:

إن الإسلام لا يقر أي ديانة أخرى غير ما أمرنا القرآن الكريم باحترامها، فلا ينبغي بل يمتنع أن تكون في مصر ديانة غير الإسلام ثم المسيحية واليهودية لأن كل ديانة أخرى غير مشروعة ومخالفة للنظام العام.

وإن الأزهر ليهيب بالمسئولين في جمهورية مصر العربية أن يقفوا بحزم ضد هذه الفئة الباغية على دين الله وعلى النظام العام لهذا المجتمع وأن ينفذوا حكم الله عليها، ويسنوا القانون الذي يستأصلها ويهيل التراب عليها، وعلى أفكارها حماية للمواطنين جميعًا من التردي في هذه الأفكار المنحرفة عن صراط الله المستقيم إن هؤلاء الذين أجرموا في حق الإسلام والوطن يجب أن يختفوا من الحياة لا أن يجاهروا بالخروج على الإسلام.

إن الأمر جد يدعو إلى المسارعة النشطة من السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية لإعمال شئونها ولنذكر دائمًا أن الله يزع ما لا يزع بالقرآن

«وإن هذه الفتنة لم تحظ بالاهتمام المناسب مع أنها جريمة الجرائم ومن الكبائر».

ألا هل بلغ الأزهر .... اللهم فاشهد

[مجلة الأزهر - جمادي الأولى ١٤٢٧هـ - يونيو ٢٠٠٦م]

(٢)

مفتي مصر يحكم
بكفر البهائيين (*)

سئل فضيلة الشيخ حسنين مخلوف مفتي الديار المصرية الأسبق: هل يجوز أن يرث البهائي المسلم فأفتى:

باعتناق هذا الرجل مذهب البهائية المعروف صار مرتدا عن الإسلام: لما عرف عن عقائدهم من أنها كفر صراح، والمرتد عند الحنيفية يزول ملكه عن ماله زوالا موقوفا، فإن أسلم عاد إليه ملكه، وإن مات على ردته ورثه المسلم، وأما كسب ردته فلبيت المال، وبشكل عام **فالبهائيون خارجون عن الإسلام لا يجوز مناكحتهم ولا توريثهم، ولا دفن موتاهم في قبور المسلمين.**

(*) انظر دراسة عن حياة الشيخ حسنين مخلوف ، الذي عاش أكثر من قرن من الزمان، مجلة نصف الدنيا، بتاريخ ٨ / ١٢ / ٢٠٠٢، عدد ٦٦٩، ص ١١٥ .

(٣)

كلمة لجنة الفتوى بالأزهر

البهائيون

(مرتدون وخارجون عن دين الإسلام)

جاء إلى لجنة الفتوى بالأزهر الشريف الاستفتاء الآتي:

١ - ما رأيكم في النحلة البهائية ومعتنقيها من الإسلام؟

٢ - هل يورث معتنق البهائية من المسلم؟

علي محمد الوقاد - ١٢٩ شارع السد البراني - قسم السيدة زينب.

الجواب:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد- فقد اطلعت اللجنة على هذا السؤال وعلى البيان المرافق الذي شرح به المستفتي مبادئ المذهب البهائي. ونفيد بأن مذهب البهائية مذهب باطل: ليس من الإسلام في شيء، بل إنه ليس من اليهودية ولا النصرانية، ومن يعتنقه من المسلمين يكون مرتداً خارجاً عن دين الإسلام.

فإن هذا المذهب قد اشتمل على عقائد تخالف الإسلام ويأباها كل الإباء منها: ادعاء النبوة لبعض زعماء هذا المذهب وادعاء الكفر لمن يخالفه، وادعاء أن هذا المذهب ناسخ لجميع الأديان، إلى غير ذلك.

ومن المقرر شرعاً أن المرتد لا يرث المسلم ولا غيره. وعلى ذلك فمعتنق مذهب البهائية لا يرث غيره مطلقاً. وبهذا علم الجواب عن السؤال . والله أعلم.

(٤)

(فتوى الإمام محمد عبده)

روى المرحوم الشيخ رشيد رضا، أن الإمام محمد عبده،حين سئل عن عباس البهائي أجاب (أنه ضال مضل).

تلك بعض الفتاوى التي صدرت في البهائيين، ذكرناها حتى لا ينخدع أحد بزخارفهم الكاذبة، نسأل الله العصمة.

﴿ رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ (آل عمران: ٨).

(٥)

(البهائية في مصر)

نشطت البهائية نشاطًا ملحوظًا في مطلع هذا القرن وأرسلت دعاتها إلى الأقطار المختلفة ومنها مصر وقد مهد لها السبيل الاستعمار الذي كان متحكمًا في مصر آنذاك، وانطلق دعاتها يكتبون ويخطبون ويناقشون، ويوزعون مطبوعاتهم هنا وهناك وكان لهم محافل في عدد من المدن المصرية، استطاعوا من خلالها أن يغروا بعض الأفراد بما يقدمونه لهم من مساعدات مادية ومعنوية وترتب على ذلك أن وقعت بعض الاضطرابات الاجتماعية بسبب الزيجات التي تمت بين البهائيين، وأدى ذلك إلى أن تنبه الرأي العام لهم، وتناول العلماء والباحثون أمرهم وأصدروا بيانات لتحذير الناس منهم حتى لا يقعوا في حبائلهم، وظل أمرهم يتفاقم حتى استطاعوا أن يتسللوا إلى بعض الفئات المؤثرة في المجتمع ويستغلوا مواقعهم ليستللوا من وراء ذلك إلى تثبيت أقدامهم، ومن الأمثلة على ذلك أن أحد قضاة المحاكم الأهلية وكان يدعى عبد الجليل بن سعد بن محمد بن مصطفى وكان رئيس المحفل البهائي، ولم يكن أحد يعرف ذلك فوقع باسمه عقد شراء لصالح المحفل البهائي بجلسة ١٤ / ١١ / ١٩٣٩ .

وهكذا استغل البهائيون كل الوسائل مستعينين بالسرية والتستر حتى يتمكنوا من الوصول إلى أهدافهم ولما بدأت تظهر بعض المشاكل الاجتماعية من بعض الأفراد الذين انضموا إليهم، قاموا بتوثيق زواجهم حسب النظام البهائي واكتشف هذا الأمر لدى المسؤولين على إثر محاولة هؤلاء الأفراد انتزاع الاعتراف القانوني بزواجهم وما يترتب عليه من أبناء بالحصول على العلاوات المالية التي

يقدرها القانون للمتزوجين فامتنعت الإدارة التابعة لهم عن الاعتراف بما قدموه من وثائق فتقدم أحدهم ويدعى «مصطفى كامل عبد الله» بدعوى إلى المحاكم وأخذت القضية دورها في دور القضاء حتى صدر الحكم برفضها وعدم الاعتراف بما استند إليه صاحبها وإلزامه بالمصروفات وأتعاب المحاماة وكان ذلك في جلسة يوم الاثنين ٢ من رمضان سنة ١٣٧١هـ الموافق ٢٦ من مايو ١٩٥٢م.

ولم يغفل العلماء عن خطر هؤلاء وخروجهم على الإسلام منذ أن بدأ نشاطهم، ولولا التأييد الاستعماري لما استطاعوا أن يكون لهم موطئ قدم في مصر، ولم يتردد العلماء من اللحظة الأولى أن يعلنوا خروج هؤلاء على الإسلام واعتبارهم مرتدين، وإذا وصلت إلى المحاكم وقائع زواج بينهم وبين المسلمات حكمت المحاكم بطلاق المسلمة وبعدم دفنهم في مقابر المسلمين[1].

وفيما يلي ما صدر من فتاوى وقرارات تعلن موقف الإسلام والدولة من هذه النحلة الخارجة على الإسلام:

١ - في سنة ١٩١٠ أفتى الشيخ سليم البشري شيخ الأزهر بكفر الميرزا عباس عبد البهاء.

٢ - صدر حكم محكمة المحلة الكبرى في ٣٠ / ٦ / ١٦٤٦م بطلاق امرأة اعتنق زوجها البهائية لاعتباره مرتدًا.

٣ - أصدرت لجنة الفتوى بالأزهر فتويين بردة معتنقي البهائية ١٩٤٧ ، ١٩٤٩م.

٤ - وصدر فتاوى من دار الإفتاء بردتهم في ١٩٣٩ / ١٩٥٠ / ١٩٦٨م.

تقدمت نيابة أمن الدولة العليا باستفسار إلى أمانة مجمع البحوث عن حكم البهائية، فأجابت أنها نحلة باطلة لخروجها على الإسلام ومن يعتنقها مرتد.

---

(١) راجع البابية والبهائية ، تاريخ ووثائق، ص ١٥٦ للدكتور / عبد المنعم النمر.

- ورفضت وزارة الشؤون تسجيل دار بالعباسية باسم المحفل البهائي احتال في شرائها أحد القضاة والذي كان رئيس المحفل البهائي، وجاء الرفض بناء على فتوى إدارة قضايا الحكومة بناء على إدارة الرأي بوزارة الداخلية سنة ١٩٥١ والذي قال: إن في قيام المحفل البهائي إخلال بالأمن ومن الممكن لوزارة الداخلية منعهم من إقامة شعائرهم.

- وصدر حكم محكمة القضاء الإداري في عام ١٩٥٢م برفض الاعتراف بالبهائية والحكم بارتداد البهائيين.

- ورفض مجلس الدولة الموافقة على طبع إعلان دعاية للبهائية سنة ١٩٥٨م لأنه ينطوي على دعوة صريحة للخروج عن الإسلام وعن الأديان المعترف بها، ولمخالفته للنظام العام.

- وصدر القرار الجمهوري رقم (٢٦٣) لسنة ١٩٦٠م بحل المحافل البهائية ومراكزها الموجودة في الجمهورية وبوقف نشاطها، ويحظر على الأفراد والمؤسسات والهيئات القيام بأي نشاط مما كانت تباشره هذه المحافل والمراكز، وصودرت أموال وأملاك هذه المحافل في سنة ١٩٦٥م.

- وأُصدر حكم بالحبس والغرامة على عناصر من أتباع البهائية لقيامهم بممارسة نشاطهم البهائي بالقاهرة.

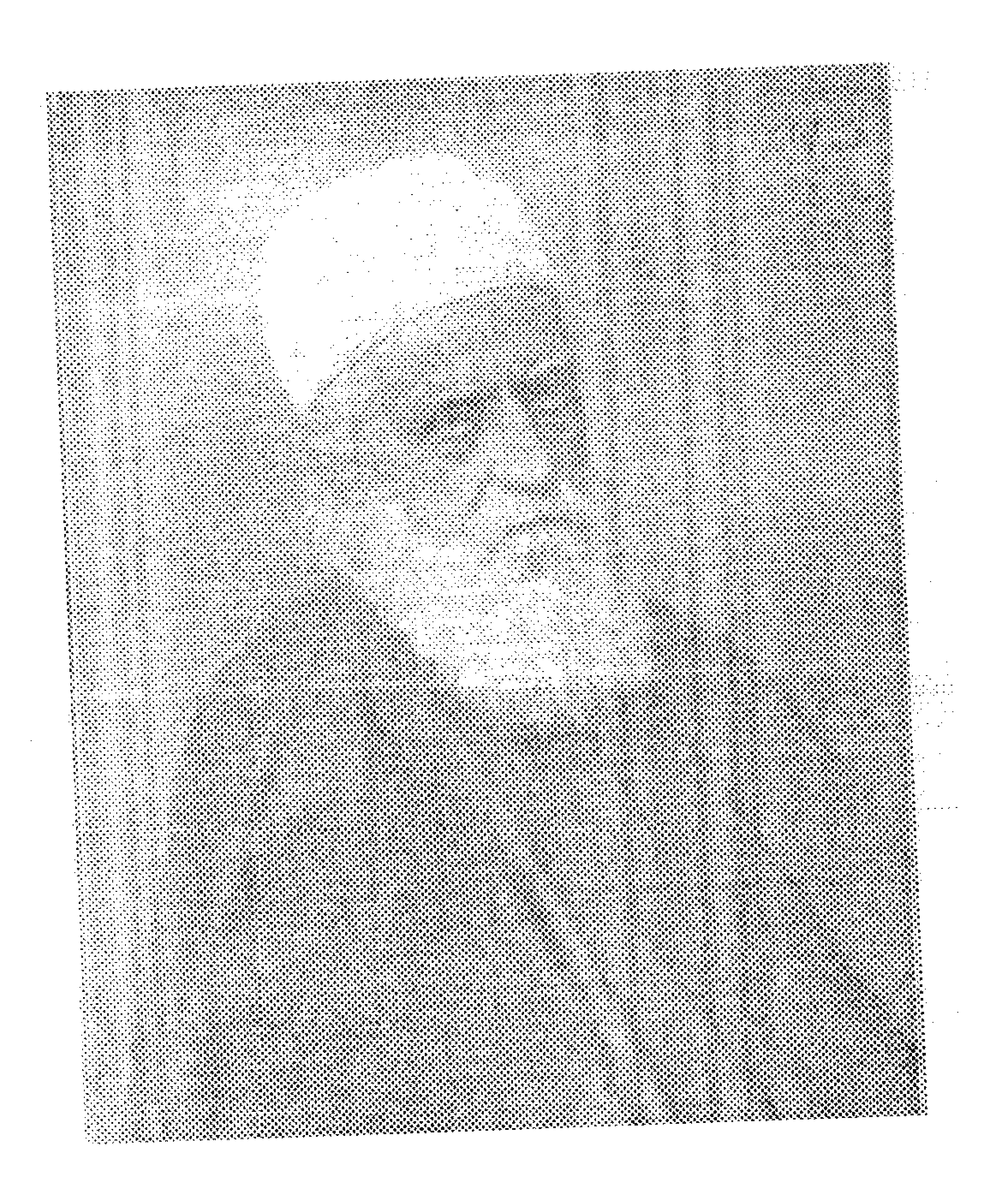
- وفي فبراير ١٩٨٠ أُلقي القبض على جماعة من البهائية وعلى رأسهم «بيكار» الرسام بأخبار اليوم، واعترفوا باعتناقهم للبهائية وقدموا للمحاكمة بتهمة الخروج على المبادئ الأساسية لنظام الحكم، وأدانتهم المحكمة الابتدائية، ومن المؤسف أن محكمة الاستئناف برأتهم[١].

(١) النحلة اللقيطة البابية والبهائية تاريخ ووثائق، ص ١٥٧ .

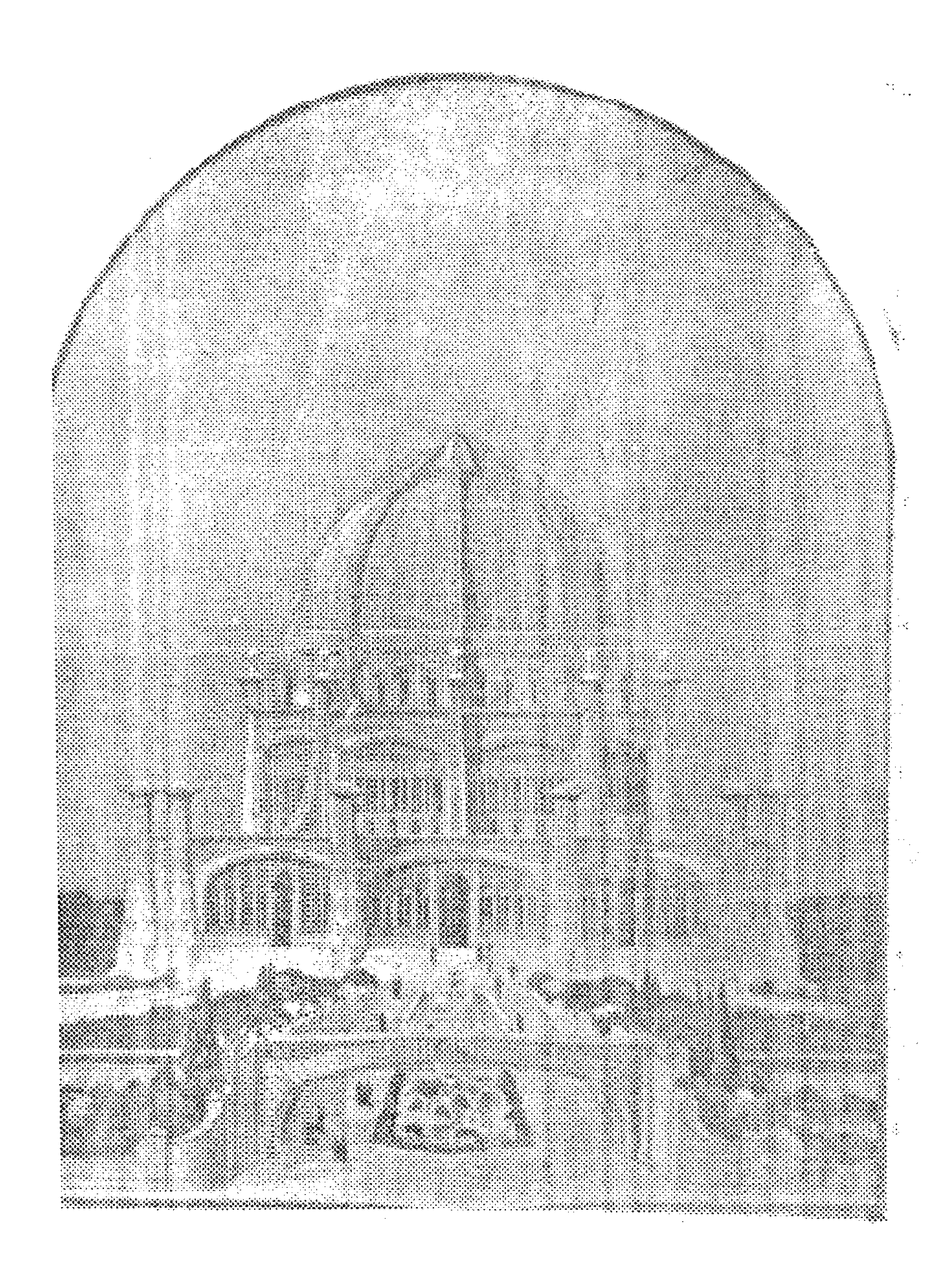
ملحق صور



عبد البهاء عباس أفندي شابًا



عبد البهاء عباس أفندي في سن الشيخوخة



مبنى مشرق الأذكار في شيكاغو

المصادر والمراجع

(١) مصطفى محمود: حقيقة البهائية، دار المعارف، ١٩٩٢ .

(٢) محمد الخضر حسين وآخرون: البابية والبهائية في الميزان، مطبوعات الأزهر، ١٩٨٥ .

(٣) خالد عبد الحليم السيوطي: البهائية عقائدها.. أهدافها الاستعمارية، سلسلة دراسات إسلامية، وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، العدد (١٣١)، جمادي الأولى ١٤٢٧هـ - يونيو ٢٠٠٦م .

(٤) محمد إبراهيم الجيوشي: البابية والبهائية (القسم الأول)، سلسلة دراسات إسلامية، وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، العدد (٣٤)، جمادي الأولى ١٤١٩هـ - سبتمبر ١٩٩٨ م.

(٥) محمد إبراهيم الجيوشي: البابية والبهائية (القسم الثاني)، سلسلة دراسات إسلامية، وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، العدد (٣٥)، جمادي الآخرة ١٤١٩ هـ - أكتوبر ١٩٩٨م.

(٦) منصور عبد الحكيم: حكومة العالم الخفية، (٢)، العالم رقعة شطرنج - منظمات سرية تحرك العالم قديمًا وحديثًا، دار الكتاب العربي، دمشق - القاهرة، ٢٠٠٥م .

(٧) مسعود كريم وخليل إبراهيم حسونة: الحركات الهدامة، دار المدينة للطباعة والنشر والتوزيع، طرابلس - ليبيا، ١٩٩٦ .

(٨) محب الدين الخطيب وآخرون: حركات هدامة، دراسات عن البهائية والبابية، مطابع رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، د. ت.

(٩) الغزالي: فضائح الباطنية، القاهرة، ١٩٦٤ .

(١٠) محمد الزغبي: الماسونية في العراء، دار الجيل، ١٩٨٣ .

(١١) صابر طعيمة: الماسونية ذلك العالم المجهول، ١٩٧٥ .

(١٢) أحمد محمد عوف: خفايا الطائفة البهائية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٢ .

(١٣) البروفسور ج. أ. أسلمنت: بهاء الله والعصر الجديد، ترجم بإذن وإجازة المحفل البهائي بالقطر المصري بمعرفة لجنة النشر والترجمة.

(١٤) الميرزا علي محمد الشيرازي الملقب بالباب مؤسس البابية: البيان (الكتاب المقدس لدى البابيين) ملحق بكتاب: (البابيون والبهائيون) للسيد عبد الرازق الحسني وبكتاب خفايا الطائفة البهائية للدكتور أحمد عوف.

(١٥) الميرزا حسين علي الملقب بالبهاء زعيم البهائية: الأقدس (الكتاب المقدس عند البهائيين) ملحق بكتاب (البابيون والبهائيون) وكتاب خفايا الطائفة البهائية.

(١٦) جلال الدين شمس أحمدي: تنوير الألباب لإبطال دعوة البهاء والباب، طبع على نفقة السيد محيي الدين الحصني الدمشقي، المطبعة الهندية، مصر، ١٣٥٠هـ .

(١٧) السيد عبد الرازق الحسني: البابيون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم، مطبعة العرفان، صيدا، ١٩٥٧ م.

(١٨) عبد الرحمن الوكيل: البهائية تاريخها وعقيدتها وصلتها بالباطنية والصهيونية، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٦٢ .

(١٩) فتحي محمد الزغبي: غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام، توزيع دار المعارف، ١٩٨٨ .

(٢٠) محمود ثابت الشاذلي: البهائية صليبية الغرس.. إسرائيلية التوجيه، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩٠ .

(٢١) عائشة عبد الرحمن: قراءة في وثائق البهائية، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٨٦ .

(٢٢) محمد فاضل: الحراب في صدر البهاء والباب، دار التقدم، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩١١ .

(٢٣) ميرزا محمد مهدي خان الإيراني: مفتاح باب الأبواب، الطبعة الأولى، بمطبعة مجلة المنار الإسلامية، القاهرة، ١٣٢١ هـ.

(٢٤) كتاب الأيقان لحضرة بهاء الله، الطبعة الرابعة، معربة عن الفارسية.

(٢٥) الكتاب الأقدس «كتاب البهائية المقدس»، دار بيبليون، باريس.

(٢٦) عبد المجيد همو: الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، دار الأوائل، دمشق - سوريا، ٢٠٠٤م.

(٢٧) خالد السيوطي ، البهائية وعلاقتها بالصهيونية وقيام دولة إسرائيل، مركز الكتاب للنشر، ٢٠٠٤ .

- بحوث ودراسات وكتب أخرى.

- مواقع عديدة على الإنترنت.

الفهرس